



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارسلنا
عليكم يا صابغ
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

المسطر والسِّطرون

تأليف
الشيخ أرفهيد



تقديم
العلامة آية الله العظمى السيد محمد باقر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المنتظر و المنتظرون

كاتب:

سيده ام مهدى

نشرت فى الطباعة:

موسسه تحقيقات و نشر معارف اهل البيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٣	المنتظر و المنتظرون
١٣	اشاره
١٣	اشاره
١٩	الاهداء
٢١	تقديم الشيخ جعفر السبحاني
٢٥	المقدمه
٣١	الفصل الاول : المستقبل السعيد للبشرية
٣١	اشاره
٣٣	المستقبل السعيد للبشرية
٣٤	في الفكر المادي
٣٤	اشاره
٣٤	في العلم التكنيكي الحديث
٣٨	في الفكر القانوني
٤٣	في الاديان الالهيه
٤٣	اشاره
٤٣	في التوراه
٤٤	في الانجيل
٤٥	في القرآن
٤٩	الفصل الثاني: من هو المهدي المنتظر؟
٤٩	اشاره
٥١	من هو المهدي المنتظر؟
٥١	المهدي في الاديان السماويه
٥٤	المهدي في الاسلام

٥٤	اشاره
٥٨	المهدى
٥٨	القائم
٦٠	المنتظر
٦٠	صاحب الامر
٦٠	الحجه
٦١	والده الامام المهدى
٦٣	المهدى فى ولادته
٦٥	المهدى فى أوصافه
٦٩	الفصل الثالث: المهدى المنتظر فى غيبته
٦٩	اشاره
٧١	المهدى المنتظر فى غيبته
٧١	متى و كيف و اين غاب الامام المهدى؟
٧١	اشاره
٧٣	الغيبه الصغرى
٧٦	الغيبه الكبرى
٧٩	الانتفاع به فى غيبته
٨٠	معجزه الاستتار
٨٣	وجه الانتفاع بالامام الغائب
٨٣	اشاره
٨٥	وجه الشبه بين ضروره وجود الشمس و ضروره وجود الامام
٩١	وجه الشبه بين الشمس المستوره خلف السحاب و الامام الغائب
٩١	اشاره
٩٣	معلم موسى
٩٧	الدعوه السريه لنبى الاسلام
٩٩	موسى غاب اربعين يوما عن الانظار

- ١٠٠ سجن يونس فى بطن الحوت
- ١٠٢ الطاف المنتظر فى غيبته
- ١٠٢ وجوده سبب لبقاء الرساله
- ١٠٧ صيانه التعاليم الالهيه
- ١٠٨ اعداد مجموعه المنتظرين الواعين
- ١١٠ النفوذ الروحي و اللارادى
- ١١٥ الامام المهدي معلم الشيعة
- ١١٧ الامام المهدي يسدد و يصبوب حركه الشيعة
- ١١٧ اشاره
- ١١٧ الشيخ المفيد و الفتوى
- ١١٧ استنساخ لكتاب عن العلامه الحلى
- ١١٨ الامام المهدي يرعى امور الشيعة
- ١١٩ الامام المهدي و الشيخ الصدوق
- ١٢١ الامام المهدي يعين الشيخ الانصارى مرجعا
- ١٢٤ الامام المهدي شفى الكثير من الشيعة من امراضهم
- ١٢٤ اشاره
- ١٢٤ شفاء الحر العاملى ببركه صاحب الزمان
- ١٢٥ شفاء الفقيه نجم الدين بن جعفر الزهدى على يد الامام المهدي
- ١٢٧ رؤيه الامام المهدي
- ١٣٧ الفصل الرابع: عله غيبه المهدي المنتظر عليه السلام (عدم وجود الناصر)
- ١٣٧ اشاره
- ١٣٩ عله غيبه الامام المهدي
- ١٤٥ الظهور و الخروج
- ١٤٨ الاسباب التى وردت فى الروايات
- ١٤٨ لثلا يكون لاحد فى عنقه بيعه
- ١٤٨ الخوف من القتل قبل تحقق الهدف

١٤٩	اختبار الناس و تمحيصهم
١٤٩	اشاره
١٥٢	فلسفه التمحيص و الاختبار
١٥٦	فلسفه التمحيص و الاختبار على نطاق الفرد
١٦٣	تجرى فى الامام المهدي سنن الانبياء
١٦٥	خروج المؤمنين من اصلاب الكافرين
١٦٦	وصول جميع اصناف الناس الى الحكم
١٧١	الفصل الخامس: تكليف الموالى فى عصر الغيبه
١٧١	اشاره
١٧٣	تكليف الموالى فى عصر الغيبه
١٧٦	شروط الانتظار
١٧٦	اشاره
١٧٧	العلم و التهذيب
١٨١	العمل على معرفه الامام
١٩٢	الارتباط بالمنتظر المهدي و احساس الحضور
١٩٢	اشاره
١٩٧	التوسل بالامام المهدي
٢٠٢	الدعاء لتعجيل ظهوره
٢٠٢	اشاره
٢٠٤	اسلوب و كيفيه الدعاء
٢٠٥	ادعيه الفرج
٢٠٥	اشاره
٢٠٥	الصلوات مع عجل فرجهم
٢٠٦	اللهم كن لوليک
٢٠٧	دعاء الندبه
٢٠٨	زياره آل ياسين

- ٢٠٨ آثار الدعاء لتعجيل ظهور الامام
- ٢١١ الازمنه و الامكنه التى يتأكد فيها الدعاء
- ٢١٢ رساله الامام للشيعة
- ٢١٤ خدمه الامام المهدي
- ٢١٤ اشاره
- ٢١٨ هدايه الناس و تعليمهم
- ٢٢١ التبليغ للامام المهدي
- ٢٣١ الفصل السادس: مراتب الانتظار
- ٢٣١ اشاره
- ٢٣٣ مراتب الاخلاص فى الانتظار
- ٢٣٣ شوقا للنعيم
- ٢٣٤ شوقا للمعنويات
- ٢٣٧ شوقا لاعلاء كلمه الله
- ٢٤١ الفصل السابع: اصحاب الامام عليه السلام و انصاره
- ٢٤١ اشاره
- ٢٤٣ اصحاب الامام و انصاره
- ٢٤٣ كيف يتم اختيار اصحاب الامام المهدي و انصاره؟
- ٢٤٥ الفرق بين الاصحاب و الانصار
- ٢٤٨ اوصاف الاصحاب و الانصار
- ٢٤٨ اشاره
- ٢٤٩ شده الايمان
- ٢٥٠ كثره العباده
- ٢٥١ اصحاب قوه
- ٢٥٢ طاعتهم للامام
- ٢٥٤ وضوح شعارهم
- ٢٥٤ القدره غير العاديه

٢٦١	الفصل الثامن: علائم ظهور الامام المهدي عليه السلام
٢٦١	اشاره
٢٦٣	علائم ظهور الامام المهدي
٢٦٤	العلائم العامه
٢٦٤	فساد المجتمع البشرى
٢٦٥	الرجال فى آخر الزمان
٢٦٧	النساء فى آخر الزمان
٢٧٣	العلائم الخاصه
٢٧٣	اشاره
٢٧٣	العلائم غير الحتميه
٢٧٣	اشاره
٢٧٤	السيد الحسنى الهاشمى
٢٧٤	الكسوف و الخسوف
٢٧٥	الحرب العالميه الثالثه
٢٧٦	العلائم المحتومه
٢٧٦	اشاره
٢٧٧	الصيحه السماويه
٢٧٨	السفيانى
٢٨٨	اليمانى
٢٨٩	الخسف بالبيداء
٢٩١	النفس الزكيه
٢٩٥	الفصل التاسع: ظهور الامام المهدي عليه السلام
٢٩٥	اشاره
٢٩٧	ظهور الامام المهدي
٢٩٧	الفرق بين الظهور و القيام
٢٩٧	كيفية ظهور الامام و قيامه

٣٠٠	خطبه الامام المهدي حين القيام
٣٠٠	اشاره
٣٠٢	شرح بعض كلمات الخطبه
٣١٥	الفصل العاشر: انجازات الامام المهدي عليه السلام بعد القيام
٣١٥	اشاره
٣١٧	انجازات الامام المهدي بعد القيام
٣١٧	في مكه
٣١٧	اعاده المسجد الحرام الى ما كان عليه
٣١٨	اعاده مقام ابراهيم الى موضعه الأول
٣١٩	أولويه الطواف الواجب على المستحب
٣٢٠	في المدينة
٣٢٠	هدم مسجد النبي
٣٢١	في الكوفه
٣٢١	اشاره
٣٢٢	هدم مساجد الكوفه
٣٢٤	بناء أكبر مسجد في العالم
٣٢٤	قتل الدجال في الكوفه
٣٢٩	في فلسطين
٣٢٩	القضاء على السفيناني
٣٣٠	نزول عيسى بن مريم من السماء
٣٣٥	الفصل الحادي عشر: مميزات دوله الامام المهدي عليه السلام
٣٣٥	اشاره
٣٣٧	مميزات دوله الامام المهدي
٣٤٠	ثوره المهدي و الحكومه الواحده
٣٤٠	اشاره
٣٤١	دوله عالميه واحد

- ٣٤٣ تكامل العقل و الفكر الانساني
- ٣٤٧ التحول العظيم فى العالم
- ٣٥٠ ظهور العلم الواقعى فى العلوم الدينيه
- ٣٥٣ ازدهار الحياه الاقتصاديه
- ٣٥٥ انتشار الأمن على الأرض
- ٣٥٧ يقضى بعلمه الشخصى
- ٣٦١ مده حكم الامام
- ٣٦٥ برنامج المنتظر فى زمن الغيبه
- ٣٦٧ تعريف مركز

المنتظر و المنتظرون

اشاره

پدیدآور: السیده ام مهدی

عنوان: المنتظر و المنتظرون / السیده ام مهدی

ناشر: دار المحاسن - بیروت - لبنان

توصیف ظاهری: ۳۵۴ ص

یادداشت: کتابنامه به صورت زیرنویس

موضوع: مهدویت

ص: ۱

اشاره

دار المحاسن - بيروت - لبنان

ص: ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٥

السلام عليك يا صاحب الزمان، يا شريك القرآن، يا امام الانس و الجان...

قلبي اليك من الاشواق محترق * و دمع عيني من الاعماق مندفق

الشوق يحرقني و الدمع يغرقني * فهل رايت غريقا و هو محترق

سيدي يا بن الحسن المهدي..

اقدم اليك محصول جهدي الذي ما خرج الى النور الا بفضل عنايتك و لطفك..

و كيف اقدم عليك ما هو من آثار كرمك..

بل اقدم اعتذارى لتقصيري في خدمتك، و معرفتك...

فاسال الله تعالى ان يجعلني من صفوه انصارك و ممن يتنعمون في الدنيا بتعليمك و تربيتك و خدمتك و الشهاده بين يديك

و في الآخره بشفاعتك و الحشر معك و في جوارك..

آمين يا رب العالمين

خادمتك

ام مهدي

ص: ٧

الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي وعد الله به الامم... اللهم بلى لا تخلوا الارض من قائم لله بحجه اما ظاهرا مشهورا، و اما خائفا مغمورا لثلا تبطل حجج الله و بيناته... (1). على ذلك جرت سنه الله سبحانه في الامم السالفه، فبعث الله فيهم النبيين مبشرين و منذرين و انزل معهم الكتاب و الميزان و ايدهم بالمعجز و البيئات، فعاشوا بين الناس و عرفوهم فمنهم من آمن و منهم من كفر. ثم انه سبحانه ارفقهم باولياء مغمورين و غير معروفين آتاهم من عنده رحمه و علمهم من لدنه علما، يعيشون بين الناس، يستضيئون من انوار علومهم و هم لا- يعرفونهم. ان القرآن الكريم يبين لنا تقارن السنتين في عصر موسى الكليم عليه السلام فقد كان هناك ولي ظاهر كموسى عليه السلام و ولي مغمور رافقه الكليم في احد اسفاره، فقد كان وليا من اوليائه آتاه الله رحمه من عنده و علمه من لدنه علما.

ص: ٩

كان يعيش بين الناس و يعينهم و ينجدهم و لا يعرفه الناس حتى الولي الظاهر و هو الكلیم عليه السلام. يقول سبحانه حاكيا عن هذا الولي: (فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناہ رحمہ من عندنا و علمناہ من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا) (١). ثم ان الذكر الحكيم يقدم شرحا مفصلا عما قام به هذا الولي الالهي من اعمال خيريه للمساكين و غيرهم استغرب ولي الله الظاهر افعاله، و لما رفع الستار عن حكمه افعاله اقتنع موسى عليه السلام. ان غيبه الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من الاسرار الالهيه، لا نستطيع الوقوف على حقيقتها و كنهها و ان كنا نقف على بعض اسرارها. ان الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو الذي وعد الله به الامم ليجمع به الكلم و يلم به الشعث و ينجز به وعد المومنين. و قد روى الفريقان في اوصافه و غيبته و طول عمره و دولته الكريمة و بسطه العدل بعد ظهوره، روايات كثيره تناهز الالف، و قلما يتفق لموضوع اسلامي ان يرد فيه هذا القدر الهائل من الروايات، حتى ان بعض الجدد من الكتاب - و ان قلل من رواياته - لكنه يقول في حقه: «ان المشكله ليست مشكله حديث او حديثين، او راو او راويين، انها مجموعه من الاحاديث

ص: ١٠

١-٢. الكهف: ٦٥-٦٦.

و الآثار تبلغ الثمانين تقريبا، اجتمع على تناقلها مئات الرواه، و اكثر من صاحب كتاب صحيح». فلماذا نرد على هذه الكلميه؟ اكلها فاسده؟... لو صح هذا الحكم لانهار الدين- و العياذ بالله - نتيجة تطرق الشك و الظن الفاسد الى ما عداها من سنه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. ثم انى لا- اجد خلافا حول ظهور المهدي، او حول حاجه العالم اليه. ويضيف قائلا فى رد قول من يرفض المهدي لعدم ورود خبره فى صحيحى البخارى و مسلم: «لا ارى لزاما علينا نحن المسلمون ان نربط ديننا بهما (صحيح البخارى و مسلم)، فلنفرض انهما لم يكونا، فهل تشل حركتنا و نتوقف دورتنا؟ لا، فالامه بخير و الحمد لله، و الذين جائوا بعد البخارى و مسلم استدرکوا عليهما، و استكملوا جهدهما، و وزنوا علمهما، و كشفوا بعض الخلاف فى صحيحيهما، و ما زال المحدثون فى تقدم علمى، و بحث و تحقيق و دراسه و جمع، و مقارنه و تمحيص، حتى يغمر الضوء كل مجهول، و يظهر كل خفى». (١). هذا وقد الف حول الامام المهدي و عامه شوونه موسوعات و كتب

ص: ١١

١-٣. بين يدي الساعه، الدكتور عبد الباقي: ١٢٥-١٢٣ و قد فات الكاتب ان فى صحيحى البخارى و مسلم الماعات و اشارات بل فى الثانى تصريحات الى الامام المهدي يقف عليها من سبر الكتابين.

و رسائل يعسر احصائها، و لو جمعت، لكونت مكتبه كبيره، فشكر الله مساعيهم. و من احدث ما رايته حول المهدي كتاب «المنتظر و المنتظرون» للكاتبه الفاضله التقيه «ام مهدي» فهي ممن وفقها الله سبحانه لدراسه المسائل العقائديه في ضوء الكتاب و السنه و العقل الحصيف و من نتائجها هذا الكتاب المائل بين يدي القراء، فقد درست الموضوع دراسه نقلية و عقليه فقارنت ما جاء في التراث الاسلامي حول المهدي عليه السلام بما في الشرائع السماويه في ثنايا التوراه و الانجيل، فلم تقتصر على الجانب النقلى بل ارفقته بالتحليل العقليه التي تعبد الموضوع و تيسره للدراسه، كما انها عقدت فصولا لغايه الاجابه عن الاسئله المطروحه حول الامام عليه السلام الى غير ذلك من المباحث المهمه. و في خاتمه المطاف اقترح عليها ان تعقد فصلا لذكر من راى المهدي في احضان ابيه الامام العسكري عليه السلام فان هذا احد المواضع التي قد تثار حوله الاسئله، فالرجاء من الباحثه الفاضله ان تتدارك هذا الجانب في الطبعات القادمه، و ارجو الله سبحانه ان يوفقها لما فيه رضاه و ياخذ بيدها و ليسدد خطاها انه سميع مجيب. جعفر سبحاني قم المقدسه - موسسه الامام الصادق عليه السلام آخر شهر شوال ١٤٢٣هـ

ورد عن زراره قوله: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: للقائم غيبه قبل ان يقوم، فقلت: جعلت فداك ان ادركت ذلك الزمان اى شىء اعلم؟ فقال عليه السلام متى ادركت ذلك الزمان فلتدع بهذا الدعاء: اللهم عرفنى نفسك فانك ان لم تعرفنى نفسك لم اعرف نبيك، اللهم عرفنى رسولك فانك ان لم تعرفنى رسولك لم اعرف حجتك، اللهم عرفنى حجتك فانك ان لم تعرفنى حجتك ضللت عن دينى. (١). ١- ان طلب معرفه الامام من اهم الوظائف التى يجب ان نهتم بها فى عصر الغيبه، فان هذه المعرفه هى التى تدفعنا الى نصرته و التسليم و الجهاد بين يديه. و معرفه الامام واجبه لانه مفترض الطاعه، و كل من يفترض طاعته يجب معرفه صفاته، و ليعلم ان اللازم من تحصيل المعرفه بصفاته الخاصه ما يمتاز به عن غيره، بحيث يفرق به بين المحق و المبطل فى دعواه، و لا ريب ان المقصود من المعرفه التى امرنا ائمتنا عليهم السلام بتحصيلها يكون سببا لسلامتنا من شبهات الملحدين و نجاه من المضلين، و ذلك لا يحصل الا بامرین:

ص: ١٣

احدهما: معرفه شخص الامام باسمه و نسبه.الثانى: معرفه صفاته و خصائصه، و تحصيل هاتين المعرفتين من اهم الواجبات. و مما يدل صريحا على وجوب تحصيل هاتين المعرفتين: ما روى فى البرهان عن معاويه بن وهب، عن ابى عبد الله عليه السلام، قال: ان افضل الفرائض و اوجبها على الانسان معرفه الرب، و الاقرار له بالعبوديه، و حد المعرفه ان يعرف الله ان لا اله غيره، و لا شبيه له و لا نظير و ان يعرف انه قديم مثبت موجود غير فقيد، موصوف من غير شبيه له و لا نظير له، و لا مبطل، (ليس كمثله شىء و هو السميع البصير). (١) و بعده معرفه الرسول و الشهاده له بالنبوه، و ادنى معرفه الرسول الاقرار بنبوته و ان ما اتى به من كتاب او امر او نهى فذلك عن الله عز و جل و بعده معرفه الامام الذى به ياتم، بنعمه و صفته و اسمه فى حال العسر و اليسر. (٢). و ادنى معرفه الامام انه عدل النبى صلى الله عليه و اله و سلم الا درجه النبوه، و وراثته، و ان هذا ادنى معرفه الامام بقول ابى عبد الله عليه السلام. و اما اعلى مرتبه و التى تكون من آثارها الحب و العشق و التسليم و الطاعه لا- تكتسب الا- بالتوسل الى الله فقد روى محمد بن حكيم قال: قلت

ص: ١٤

١-٥. الشورى: ١١.

٢-٦. تفسير البرهان ٣: ٢٠٩ تفسير سوره الاعراف آيه: ١٤٣، ح ٣.

لابى عبد الله عليه السلام: المعرفة من صنع من هي؟ قال عليه السلام: من صنع الله ليس للعباد فيها صنع. (١). فاللازم على العبد ان يسأل الله تعالى ان يرزقه و يكمل له معرفه امام زمانه. طبعاً هذا لا ينافى كون العبد مختاراً و مأموراً بالطلب و النظر فى وسائل المعرفة، لانه نظير الرزق الذى امر العباد بطلبه، و الايصال وظيفه الخالق المتعال، قال تعالى: (و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا). (٢). كما ان الزرع و السعى نحوهما وظيفه العباد لكونها تحت قدرتهم، و الاثبات، و الانماء، و الحفظ من الآفات، الى حصول النتيجة وظيفه الله عز و جل لكونها فوق قدره العباد، لكن عليهم الدعاء و المساله لحصول النتيجة المقصوده. و كذلك معرفه الامام لها وسائل و اسباب، رتبها الله تعالى لعباده، و هي مقدوره لهم، مثل النظر فى معجزاته، اخلاقه، طول غيبته، و ما يرد على المؤمنين فى زمان غيبته، و بالشؤون التى خصه الله تعالى بها... و غيرها، فعليهم السعى فى تحصيل معرفته بالاسباب المذكوره. و هذا ما سعينا لاجله فى هذا الكتاب الذى بين يديك، و ذكرنا فيه ما

ص: ١٥

١-٧. الكافي ١: ١٦٣ باب البيان و التعريف و لزوم الحجج، ح ٢.

٢-٨. العنكبوت: ٦٩.

يجب على المنتظر في عصر الغيبة ليحصن به نفسه و دينه امام التيارات المضاده و المنحرفه، يحدد للقارى ما يجب عليه القيام به
للمهيد لظهوره عليه السلام و الاتصاف بصفات انصاره. ليكون ما طرحناه وسيله من وسائل معرفه الامام المهدي عليه السلام لمن
يبحث عن الوسيله للتقرب الى الله تعالى و امام زمانه. ام مهدي

ص: ١٦

(بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين)

اللهم كن لوليک الحجه ابن الحسن صلواتک علیه و علی آباءه فی هذه الساعه و فی کل ساعه و لیا و حافظا و قائدا و ناصرا و
دلیلا و عینا، حتی تسکنه ارضک طوعا و تمتعه فیها طویلا برحمتک یا ارحم الراحمین.

ص: ۱۷

الفصل الاول : المستقبل السعيد للبشرية

اشاره

فى الفكر المادى:

فى العلم التكنيكى الحديث

فى الفكر القانونى

فى الاديان الالهيه:

فى التوراه

فى الانجيل

فى القرآن

ص: ١٩

س: هل يوجد للبشرية مستقبل سعيد؟؟ يسود فيه الرفاه و تخيم فيه السعادة على ربوع البشريه، و ترتفع فيه المظالم و الانانيات عن الناس، و تزول العداوه و الاعتداء و يعم السلام الحقيقي الكامل كل المعموره... او ان هذا اليوم لن يوجد، بل من المفروض على البشريه ان تبقى في خبط و تلون و اعتداء و مظالم، مادام لها وجود على البسيطة، لان هذه الحركه الظالمه الدائمه، من خصائص النقص البشرى لا يمكن فكاكها عن البشر. هذا سوال مهم و اساسى، قد يلقيه الفرد على نفسه، او يسمعه من غيره فيهبز راسه يائسا من الجواب، لان المستقبل مما لا- يمكن الاطلاع عليه بحال من الاحوال. و آخر يرى ان البشريه سوف تبقى على هذا الحال تستمر مشاكلها و مظالمها مادام لها وجود، لان الطبيعه البشريه ذات الانانيه او العامل الجنسى او الاقتصادى او غيرها هو السبب فى هذه الحركات الظالمه، و هو مواكب للبشريه الى نهايتها، اذن، فلا بد ان يبقى الظلم مواكبا مع المجتمع البشرى الى نهايته، و لا يمكن ان يوجد له اى مستقبل سعيد.

ان الماديه ترى ان السعاده للبشرىه تتحقق بهذه الامور:

فى العلم التكنيكى الحديث

ان العلم الصناعى الحديث هو الكفيل بايصال المجتمع البشرى الى السعاده و الرفاه و بخاصه فى المستقبل، حيث يتطور العلم اكثر مما هو عليه الآن، كيف لا؟! و نحن نعاصر النتائج الكبرى التى تمخض عنها العلم فى هذا العصر، فاننا لو تجاوزنا قمم العلم العليا التى تتمثل فى عده امور، كتفجير الذره و الصعود الى الكواكب و استخدام العقل الالىكترونى، اذا تجاوزناها و حاولنا النزول الى الفوائد الاجتماعيه التى يمكن للعلم ان يحققها، فيضمن للبشرىه مستوى عال من السعاده و الرفاه. اذن، لراينا الشىء الكثير... فهناك الالجهزه التى اخترعت، و لا زالت تخترع لتذليل مصاعب الحياه المنزليه، و لعل اهمها الى الآن ذلك الانسان الالى الذى يقوم بالخدمات بكل رحابه صدر و بدون تعب، و يوفر للعائله اكبر الجهود. و هو ايضا يرد على الهاتف و يخبر صاحبه عن الاتصالات الهاتفيه الحاصله حال غيابه. و هناك الآلات الزاخره العظيمه المستعمله كوسائل للاعلام؛ من السينما الى الراديو، الى التلفزيون، و اما الهاتف الصوتى و التلفزيون و المتنقل فحدث عنه و لا حرج، فى تقصير المسافات، و اختصار الجهد الى حد بعيد.

و هناك الآلات الزراعيه، التي تقلل الجهد و تزيد فى الانتاج و توسع رقعه الارض المزوعه الى اكبر مدى. و قل نفسى الشىء فى تحسين الانتاج الحيوانى، و تطويره و توسيعه. و لا- يخفى ما للعلم من جهود مشكوره فى دفع الآفات و الامراض الزراعيه و الحيوانيه، و اعطاء اعمق الاساليب و انجحها لاتخاذ احسن شكل للانتاج. و اما الطلب فحدث - عن انتصاراته على المرض - و لا حرج... و قد تكلفت الجهود الطبيه بزرع الاعضاء الجديده فى جسم الانسان بدل الاعضاء التالفه فيه، و لعل عمليه زرع القلب هى اهم ما انجز فى هذا المجال، بل قد تودع فى الجسم الانسانى آله صماء تقوم مقام العضو التالف لتودى نفس وظيفته. و تربيته الجيل الناشىء قد استندت الى العلم ايضا... فهناك النظريات التربويه التى تطبقها احدث المعاهد فى العالم، و لا زال العلم يتقدم بهذه النظريات نحو الافضل. و تعال بنا الى الهندسه العمرانيه، لنرى انها الى اى ارتفاع ودقه وصلت فى ميادين هندسه البيوت و المدارس و المستشفيات و الاسواق و المتنزهات و غيرها... مما يوفر احسن الرفاه و اكبر الجهود للناس. و اذا تجاوزنا الجانب الاجتماعى للعلم، الى الجانب الفكرى او الثقافى ككل، وجدنا تفوقا لا يوصف فى علوم الذره و الفلك و الفيزياء و الكيمياء

و المنطق و الفلسفه و علم النفس. لم تكن البشريه قد بلغت في اى وقت مضى من حياتها الطويله، كل ذلك يبشر بالخير، و المستقبل الزاهر السعيد الذى يقوم على اكتاف العلم و العلماء. و اذا كان العلم قد وصل الى مثل هذه المراتب العظيمه في العصر الحاضر، فاحرى به ان يصل الى درجات اهم و اوسع في المستقبل، تكون كافيه - و بكل جداره - لضمان الرفاه و سياده السعاده و العدل في ربوع البشريه. المناقشه: الا انه من الموسف ان هذا الكلام بالرغم من اهميته و جمال شكله لا يمكن ان يكون صحيحا في نتيجته، باى حال من الاحوال. فكل هذه التطورات العلميه صادقه، و لعل فيما اهملناه اهميه مماثله او اكبر مما ذكرناه، فاننا اعطينا نماذج من ذلك فقط. و لعمري ان للعلم مساعده فعاله في جلب الراحة الى الانسان و المجتمع. لكن ذلك لا يعنى بحال ان العلم وحده من دون ملاحظه شىء آخر، يمكنه ان يضمن السعاده و العدل بين الناس، و لا ينبغى لنا ان نبالغ في اهميه العلم مهما كان له في العالم من هيبه و اهميه. فان العلم انما يضمن الجانب المدنى و التكنيكي من حياه الانسان و لا يتضمن العلم - بمجردة - اى جانب قانونى او اخلاقى، كما هو واضح. فان لهذه الامور حقولا اخرى في المعرفه الانسانيه لا تمت الى العلم بصله، على الاطلاق.

فاذا استطعنا ان نضم النتائج الرائعه للعلم الى نظام عادل و قانون سليم، استطعنا ان نكفل الرفاه الحقيقى و السعاده الكبرى، اذ تكون النتائج العلميه موزعه يومئذ بين البشر بشكل متساو و متكافىء بدون احجاف او ظلم. و اما اذا نظرنا الى العلم وحده، و توقعنا منه ان يكون صانعا لسعاده المستقبل مع اسقاط النظام عن نظر الاعتبار... فهذا يعنى الوصول الى نتائج و خيمه مروه فى غايه السوء و الاجحاف. منها: انه يمكن للعلم ان يكرس طاقاته الهائله فى فناء البشريه و اضرارها الى حد كبير... فى وضع الاسلحه الفتاكه و السموم القاتله، و وسائل التعذيب اللانسانى للآخرين. و هذا ما هو حاصل فى العصر الحاضر، و هو يتقدم و يتزايد بتقديم العلم و تزايد، و تبذل الدول فى سبيله الملايين. و منها: ان هذا الرفاه يكون خاصا بالتمولين، الذين يستطيعون استغلال النتائج العلميه فى مصلحتهم، اما الاعم الاغلب من الناس فى العالم، و هم متوسطو الحال و ذوو الدخل المحدود و الفقراء فلن يستطيعوا الحصول على شىء مهم من نتائج العلم. فان قال قائل: انه يمكن توفير الرفاه العلمى لأكبر كميته من الناس و بأرخص ثمن ممكن... و بذلك تتسع رقعه المستفيدين من نتائج العلم الكبرى.

قلنا: ان هذا لا يكون الا تحت نظام خاص و فى ظل نظام معين يكفل ذلك، و لا يمكن للعلم وحده ان يكفل هذه الجبهه. و منها: ان العلم اذا لم ينضم الى القانون الصالح، لا يمكن ان يضمن زوال الاعتداء بين البشر باى شكل من الاشكال. و من الواضح ان التطور العلمى لا- يعنى تطور الجانب الانسانى من الانسان بل يمكن ان ينسجم مع اشكال الانتاج مع اقصى اشكال الانانيه و العدوان. و مع كل ذلك، و غيره، كيف يمكن للفرد ان يتفوه بهذا الكلام على انه حقيقه نهائيه، و هو انه يمكن للعلم وحده ان يضمن المستقبل السعيد للعالم. و هكذا فان هذه المقوله قد فشلت فى قياده البشريه نحو المستقبل السعيد.

فى الفكر القانونى

بعد ان ثبت بوضوح فشل الاطروحه العلميه لقياده العالم، و ان المهم فى الامر هو وجود النظام الصالح و القانون العادل الذى ينسق شئون المجتمع و البشريه و يسهل حصولها على آمالها و ازاله آلامها. اذن فالقائد الرئيس للبشريه نحو الافضل هو القانون نفسه... و هو الذى سيكفل للبشر مستقبلهم السعيد. فان البشريه كانت و لا- زالت، تمر فى تاريخها الطويل بتجارب و مشاكل تكون هى الكفيل الاساسى لرقى الفكر القانونى. و ذلك بعد مرور الفكر

القانونى بمرحلتين:المرحلة الاولى: التعرف بوضوح على المشاكل العامه و الخاصه السائده فى المجتمع، و محاوله فهمها فهما عميقا كاملا و الاطلاع بها على اسبابها و نتائجها بكل دقه، و كلما اتسع الوعى الفكرى للانسان على واقعه بما فيه من مشاكل و آلام، ساعد ذلك على تربيته الجانب القانونى فيه.المرحلة الثانيه: محاوله التعمق، فى معرفه الحلول الممكنه لهذه المشاكل المعروضه، و الاطلاع على اساليب عامه و فعاله فى ازاله المصاعب و تذليل العقبات، و من ثم الى تحضير الرفاه و العدالة فى المجتمع.فاذا استطاع المفكر القانونى، ان يمر بكتلتى المرحلتين، بشكل دقيق و شامل، استطاع - لا محاله - ان يصل الى وضع القانون العادل الذى يكفل السعاده و الرفاه الدائم.وقد كان و لا زال الفكر القانونى البشرى، فى طريق التريبه و التكامل باستمرار، من كلتا الجهتين، نتيجة لم تعطه التجارب الاجتماعيه من دقه و ثراء.و بذلك يثرى الفهم الفقهي القانونى، فتعطى التعاريف و التفاسير بشكل ادق شيئا فشيئا، سواء فى ذلك من ناحيه القانون المدنى او العسكرى او الدولى، او قوانين العقوبات او الاحوال الشخصيه... او غيرها.وقد وصل القانون فى العصر الحاضر الى مراتب عليا، حتى اصبح من ادق العلوم الانسانيه. و ان كنا قد نجد فيه بعض النواقص و الاختلافات بين

المفكرين في جملة من حقله... فان التكامل التدريجي للقانون، من خلال التجارب الطويلة كليل بان يزيل هذا النقص و يزيد في ادراك الفكر القانوني لتلك المرحلتين الاساسيتين، مما يفتح امام القانون فرصه الوصول التدريجي الى ادراك العدل الحقيقي، و التذليل الكامل للمشاكل البشريه.حيث لا يكون المقصود، تعيين فتره معينه لهذا التكامل، فان من الممكن ان يصل القانون الى النتيجة الكبرى، في فتره مقبله من الدهر، مهما طالت.و اذا وصل القانون الى درجه الفهم الكامل للعدل، و امكن تطبيقه في المجتمع البشري، كان هذا هو المستقبل السعيد الموعود الذي يعم فيه الرفاه و السعاده ربوع المجتمع البشري كله.و بهذا يتم البرهان على الاطروحه الثانيه.المناقشه:غير انه يمكن المناقشه في هذه النتيجة بالرغم من اهميتها، بعده مناقشات اساسيه:المناقشه الاولى:و هي عجز الفكر البشري القانوني عن ادراك مصالحه الحقيقيه و ادراك العدل، و بالتالي انه يعتذر عليه تغطيه مرحله التعرف على المشاكل العامه و الخاصه و محاوله فهم اسبابها و نتائجها بدقه.و التعرف على الحلول الممكنه لهذه المشاكل المعروضه، و ايجاد اساليب فعاله في ازاله المصاعب لاحراز العدل الكامل.

بل يتحقق هذا الامر فقط عن طريق الحكمة الالهيه و الوحي من وراء الطبيعه. و اما الفهم البشرى المنفصل عن الوحي - كما هو مفروض هذه الاطروحه - فيتعذر عليه ذلك حال المناقشه الثانيه: انه من الصعب ان نتصور ان فى مستطاع الفكر القانونى البشرى ان يثرى و يتكامل باستمرار، حتى يصل الى ادراك العدل المطلق. و ذلك لان المفكر القانونى فردا كان او جماعه، فانه يحيا فى المجتمع كاي انسان آخر، له مصالحه و ارتباطاته و علاقاته و موارده الاقتصاديه، و غير ذلك. و هو يود فى كل ذلك طبقا لحب الخير لنفسه ان ينجح فى كل الحقول، و ان يتوفق فيها احسن توفيق، و يتقدم على غيره من الناس مهما امكن. و اذا كان المفكر القانونى، ذا اتجاه عقائى او سياسى معين، كان - لا محاله - متحمسا لذلك الاتجاه، يود فوزه و سيطرته على الآخرين و يرى اندحاره و خيبته كابوسا مزعجا. و على كل حال يكون الفرد القانونى، ذا تكوين نفسى و اتجاه اجتماعى معين يستحيل عليه ان يعزله عن فكره القانونى و عن ادراكه للمصالح و المفسد العامه. و مهما حاول الفرد اتخاذ المسلك الموضوعى و التجرد عن الانانيه و التعصب، و تصور مصالح الاخرين بمعزل عن مصالح نفسه؛ فانه فاشل و خاطىء، فان الاشعور و الضغوط و الملايسات العامه و الخاصه و التاريخ الذى عاشه، يفرض نفسه عليه من حيث يدري او لا يدري.

المناقشه الثالثه: ان التكامل فى الفكر القانونى، كما شهدناه فى عالم الامس و اليوم اصبح ذا شعب و انشقاقات، فما هو عدل منه هولاء هو ظلم عند آخرين و ما هو مصلحه عند قوم هو مفسده لدى آخرين، و ما هو تجرد و موضوعيه عند بعضهم، هو عين الانانيه و التعصب عند البعض الآخر... و هكذا. يكفينا انشقاق القانون المدنى، الى رومانى و جرمانى، و هما يختلفان فى المفاهيم الاوليه لتفسيرها و تعريفها، فضلا عن التفاصيل، و كذلك انشقاق الاتجاه الاقتصادى الى راسماليه و اشتراكيه، و هما يتخلفان فى وجه نظهما الى الانتاج و التوزيع اختلافا جوهريا، و كذلك اختلاف الدول - و ان اتفقت فى المبادئ - فى قوانين الاحوال الشخصيه و قوانين العقوبات و غيرها. فإى هذه الانشقاقات يرمى لها الكمال؟! ان النظر العقلى المجرد لا يرى احد الشقين او احد الخصمين او التفسيرين اولى من الآخر، و اما الفرد المومن باحدهما فيرى قانونه هو الكامل و يتعصب له، و يبقى التكتل و الانشقاق بين البشر موجودا، و مع تفشيه يستحيل الوصول الى العدل العالمى المطلوب. و من المعتذر حقا ان نزع ان الفكر القانونى بتكامله و مروره بالتجارب المتكثره سوف يتوحد فى العالم، و يرتفع الخلاف بين القانونيين. ان هذا الافتراض مخالف لطبيعه الاشياء و طبيعه الانسان. و اذا لم توجد الوحده فى الفكر القانونى، و كان من المعتذر وجودها،

يستحيل على الدوله بكل هيمنتها و هيبتها و مؤسساتها، ان تضمن ذلك. و لئن ضمنته حيناً، فلن تستطيع ذلك دائماً، و لئن استطاعته دائماً، فى فرد او جماعه معينه، فلن تستطيعه فى كل الشعب. كما لن تستطيع تطبيق القانون من قناعه عامه به و عن تجاوب قلبى معه، و انما سوف يطبق القانون بمقدار ما تقتضيه القوه من ناحيه، و المصالح الشخصيه للافراد من ناحيه اخرى يدفعون به عن انفسهم العقاب، او ينالون به شيئاً من الفوائد. و اذا كان الناس هكذا و هم دوما لهم نفس الموقف تجاه القانون البشرى اذن فلا يمكن ان نتوقع لهذا القانون فى يوم من الايام، ان يضمن لنفسه التطبيق الكامل المطلوب.

فى الاديان الالهيه

اشاره

ان جميع الديانات الالهيه - خاصه اليهوديه و المسيحيه و الاسلام - تعتقد بان هناك مستقبلاً سعيداً للبشرية، و ما يحقق هذه السعاده هى العدالة، عداله الهيه من طرف السماء ضمن قانون الهى و هو الدين. و من يقوم باعباء هذه المسئوليه هو رجل من عباد الله الصالحين و الذى يتم اختياره من طرف السماء لتحقيق العدالة باقامته للدوله العالميه الموحد و يسمى بالمنقذ العالمى.

فى التوراه

يذكر فى كتاب التوراه الموجود فى ايدى اليهود بشاره عن ظهور المنقذ

ص: ٣١

فى آخر الزمان لانقاذ العالمو يذكر فى زبور داوود بعنوان - مزامير - نهايه الاشرار الى الفناء، و اما اهل التوكل على الله سيرثون الارض، و ان الصديقن سيرثون الارض ابدًا و دائماً، و فى مكان آخر و فصل آخر. فى ايامه ينتشر السلام و يحكم على الارض الى اقصاها، و جميع الملوك تخضع امامه، و ينتهى عذاب الفقراء و المساكين الذين لم يكن لندائهم جواب و يرحم الذليل و ينقذ ارواحهم من الظلم و العذاب، اسمه يبقى الى الابد مثل الشمس، و يتبرك الناس به و بوجوده. (١).

فى الانجيل

يذكر فى انجيل لوقا: تظهر العلامات فى القمر و النجوم و الارض و تعيش الامم فى حيره، و تضعف قلوبهم من الخوف و الانتظار، عندها يظهر ابن الانسان على سحابه بكل قوه و جلال. (٢).

ص: ٣٢

١- ٩. العهد العتيق ٥: ٩٢.

٢- ١٠. انجيل لوقا: ب (٢١).

اما كتاب المسلمين و هو القرآن فقد تنبا بمستقبل البشريه نحو السعاده ببركه العداله الالهيه. قال تعالى: (و نريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض و نجعلهم ائمه و نجعلهم الوارثين) (١). قال الامام على عليه السلام فى معنى هذه الآيه: هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم، فيعزهم و يذل عدوهم. (٢). و قوله تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم و ليمنكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم و ليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا و من كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون). (٣). فهذا وعد صريح من الله عزوجل (ان الله لا يخلف الميعاد) (٤).

ص: ٣٣

١- ١١. القصص: ٥.

٢- ١٢. تفسير نور الثقلين ٤: ١١٠، ح ١١.

٣- ١٣. النور: ٥٥.

٤- ١٤. آل عمران: ٩.

للشريه المومنه الصالحه التى قاست الظلم و العذاب فى عصور الانحراف و بذلت من التضحيات الشىء الكثير... بان يستخلفهم فى الارض، بمعنى انه يوفقهم الى السلطه الفعلية على البشريه و ممارسته الولاية الحقيقيه فيهم. و ان الارض - تعنى كل الارض على الاطلاق - سوف تكون مشموله لسلطه المومنين و استخلافهم و سيحكمون وجه البسيطه، و ذلك لعدم وجود اى قرينه على انصرافها الى ارض معينه. و قوله تعالى: (و ليتمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم). فان التمكين التام والاستقرار الحقيقى للدين، لا يكون الا- عند سيادته فى الالم اجمع. و كقوله تعالى: (و ليبدلنهم من بعد خوفهم امنا)، بعد ان نعرف ان المومنين كانوا قبل الاستخلاف يعانون الخوف فى كل مناطق العالم لسياده الظلم و الجور فى العالم كله. فلا يكون الخوف قد تبدل الى الامن حقيقه الا بعد ان تتم لهم السلطه على وجه الارض كلها. فاذا تم لنا من الآيه ذلك، و لا حظنا وجداننا فان هذا الوضع الاجتماعى العالمى الموعود، لم يتحقق على مدى التاريخ منذ فجر البشريه الى عصرنا الحاضر. اذن فهو مما سيتحقق فى مستقبل الدهر يقينا طبقا للوعد الالهى القطعى غير القابل للتخلف. و ان الاسلام هو الدين المختار من الله لهذه الدوله العالیه من غير بقيه الاديان السماويه، لان رساله الاسلام هى آخر رساله عالميه كافيه ملييه لحاجات البشر، و ان البشريه سوف تستغنى بالعدل الناتج عن تطبيق الاسلام

عن اى شريعه جديده، و الا كانت ناقصه و غير مغنيه او كانت مرحله تربويه و لكان اللازم - طبقا لقاعده اللطف الالهى - ارسال شرائع اخرى حتى تصل البشريه الى العدل الكامل الذى تستغنى به البشريه، و لكان ختم النبوات بالاسلام خطوه غير صحيحه.فالسعاده البشريه سوف تتحقق فى المستقبل باقامه العدله الالهيه فى ظل الدوله العالميه الاسلاميه التى ستحكم العالم.س: كيف تتاسس هذه الدوله؟ تتاسس الدوله العالميه بجهود القائد الامام المهدي عليه السلام، و اصحابه المخلصين الممحصين.

ص: ٣٥

الفصل الثانى: من هوالمهدى المنتظر؟

اشاره

المهدى عليه السلام فى الاديان السماويه

المهدى عليه السلام فى الاسلام

المهدى عليه السلام فى اوصافه

ص: ٣٧

من هو المهدي المنتظر؟

س: كيف وجدت الفكره المهدويه فى الذهن البشرى؟ ان وجود فكره المهدي عليه السلام مساوق لتطور الوعي البشرى نفسه.. فمن الطبيعى ان نتوقع اختصارا و غموضا فى اول عهدهما، بل و اختلاطها بشوائب كثيره غير صحيحه، طبقا للمستوى الذهنى الواطىء.

المهدى فى الاديان السماويه

اذا نظرنا الى عصر ما قبل نبوه موسى عليه السلام. نرى المقدار المنجز من هذه الفكره فى الذهن البشرى يتمثل فى الجوانب الآتية: الجانب الاول: ضروره البدء باصلاح النفس، و هى خطوه فى طريق اصلاح المجتمع، و من ثم تكوين دوله العدل العالميه فى المدى البعيد. و اهم من اكد على ذلك النبى نوح عليه السلام، كما نطق به كل من التوراه و القرآن، فمن ذلك قوله تعالى: (قال يا قوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله و اتقوه و اطيعون يغفر لكم من ذنوبكم و يوخركم الى اجل مسمى). (١).

ص: ٣٩

١-١٥. نوح: ٤-٢.

الجانب الثاني: رفع مستوى الوعي من اصلاح النفس الى السعى الى اصلاح المجتمع فمن ذلك قوله تعالى: (و الى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جائتكم بينه من ربكم فافوقوا الكيل و الميزان). (١). الجانب الثالث: الاشاره بغموض الى دوله العدل العالميه و قائدها المهدي عليه السلام، و ذلك حيث قال النبي شعيب عليه السلام لقومه: (بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين). (٢). و المراد ببقية الله المهدي عليه السلام، على مناطقت به بعض الروايات و ذكرت انه اذا ظهر حياه المومنون بقولهم: السلام عليك يا بقية الله فى ارضه (٣) و المراد بالبقية كونه عليه السلام المتبقى فى الارض من خط الانبياء و الاولياء السابقين عليهم السلام و هذا يعطى بوضوح كون عمله نتيجته كبيره و حقيقه لمجموع اعمالهم. و على ذلك يكون المراد الحقيقى الكامل لشعيب عليه السلام: ان دوله العدل العالميه بقيادة المهدي عليه السلام، هى خير للانسانيه لكم من كل وضع اجتماعى و عقائدى سابق عليها، و لكن هذا المعنى بصراحته، لم تكن تطبيقه البشرىه بذهنها القاصر يومئذ، فكان الارجح الاكتفاء بهذا المقدار الغامض.

ص: ٤٠

١-١٦. هود: ٨٤.

٢-١٧. هود: ٨٦.

٣-١٨. كتاب المزار ١: ٤٦٨.

اذن فالكفره المهدويه بالمعنى الخاص الذى يفهمه الناس الآن، و هى ان شخصا معيناً سيأتى لاصلاح العالم، لم يكن لها وجود قبل النبي موسى عليه السلام و الديانه اليهوديه. و بعد بعثه النبي موسى عليه السلام فانه اشار لمستقبل العالم و الدوله العالميه و لكن ليس بوضوح تام، قوله تعالى: (قال موسى لقومه استعينوا بالله و اصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبه للمتقين). (١). ثم جاءت المسيحيه التى تحوى الكثير مما ينبىء عن مستقبل البشريه و اقامه دوله العدل، و هذا ما يلاحظ فى كتب الانجيل: اولاً: نزول المسيح فى مستقبل الدهر او فى نهايته، و هى ايضا وردت بشكل غير مبهم فى الاناجيل الاربعه، و لكنه ركز عليه بوضوح فى انجيل برنابا الذى رفضه المسيحيون. ثانياً: التصريح ببعثه رسول الاسلام و تسميته، و هو مما اختص به انجيل برنابا.. و من اجله رفضه المسيحيون. ثالثاً: فكره اقامه دوله العدل العالميه، فان المراد بملكوت الله هو ذلك بصفته محققاً للهدف الاعلى لخلق البشريه، و يكون بقياده القائد الاكبر المهدى عليه السلام، الذى يسميه الانجيل بابن الانسان، و يصف مجيئه باوصاف الهيئه كبيره.

ص: ٤١

١-١٩. الاعراف: ١٢٨.

اذن المهدي عليه السلام المذكور في التوراه و الانجيل و الامم كلها مجمعه على خروج مخلص للبشرية من الظلم و العسف، حتى ان من شك في ذلك فقد كفر. و انه هو بذاته و صفاته لمكتوب في جميع اسفار سائر الانبياء. ثم بظهور الاسلام توضحت معالم الدوله العالميه بقياده المهدي عليه السلام لانه سيكون هذا النظام التشريعي مع تكوينه العقائدي هو المطبق في تلك الدوله. اذن ينبغي ان يكون المجتمع مطلعاً على عدد من خصائص هذه الدوله و مقدماتها، ليكون على بصيره من امره تجاهها، من حيث الايمان بها من ناحيه، و تطبيق مستلزماتها العاطفيه و العمليه من ناحيه اخرى. (١). و قد اوضح الاسلام جهات كثيره جدا من جوانب الفكره المهدويه و الدوله العالميه، و قد تشارك القرآن و السنه الشريفه في ذلك: و هذا ما نستعرضه في بحثنا ان شاء الله، بدايه بمعرفه قائد هذه الدوله و هو الامام المهدي عليه السلام و غيبته و علامات ظهوره، و علامات و مميزات دولته العالميه و انصاره.

المهدي في الاسلام

اشاره

ان الرسول صلى الله عليه و اله و سلم هو الذي يعلن عن هويه المهدي عليه السلام.

ص: ٤٢

قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم:القائم المهدي من ولدى، اسمه اسمى و كنيته كنيته اشبه الناس بى خلقا و خلقا. (١). و قوله صلى الله عليه و اله و سلم: ان خلفائى و اوصيائى، و حجج الله على الخلق بعدى، الاثنا عشر. اولهم على، و آخرهم ولدى المهدي. (٢). و قال صلى الله عليه و اله و سلم: من انكر القائم من ولدى اثناء غيبته. مات ميتة جاهليه. (٣) و حتى فى كتب اهل السنه قد صرح باسمه و نسبه و انه من قريش. و قد اخرج سليمان القندوزى الحنفى فى كتابه ينابيع الموده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: ان خلفائى و اوصيائى و حجج الله على الخلق بعدى الاثنا عشر: اولهم على و آخرهم ولدى المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم، فيصلى خلف المهدي و تشرق الارض بنور ربها، و يبلغ سلطانه المشرق و المغرب. (٤) فهناك - طبق احصاءات اهل التحقيق من العلماء - حوالى ٦٥٧

ص: ٤٣

-
- ١- ٢١. بحار الانوار ٧٢:٥١، ب (١) ما ورد من الاخبار بالقائم، ح ١٦، عن كمال الدين ٢٨٦:١ ب (٢٥) ما اخبر به النبى صلى الله عليه و اله و سلم من وقوع الغيبه بالقائم عليه السلام.
 - ٢- ٢٢. فرائد السمطين ٣١٢:٢، ح ٥٦٢.
 - ٣- ٢٣. منتخب الاثر: ٤٩٢.
 - ٤- ٢٤. ينابيع الموده ١٠١:٣ ب (٧٨)، ح ٢.

حديثا حول هذه المساله عند علماء السنه و كتبهم، و نذكر حديثا واحدا رواه احمد بن حنبل في مسنده، قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: لو لم يبق من الدنيا الا يوم لبعث الله عز و جل رجلا منا يملأها عدلا كما ملئت جورا. (١). و قال النبي صلى الله عليه و اله و سلم: لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدى، فيملأها عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا. (٢). و على هذا الاساس يكون قيام رجل من اهل البيت النبوى و ظهوره في آخر الزمان موضع اتفاق بين المسلمين شيه و سنه. و اما ما وقع الخلاف فيه فهو ولادته، فهل ولد هذا الرجل و لا يزال منذ ولادته حيا، ام انه سيولد في المستقبل؟ يذهب الشيعة و فريق من اهل التحقيق من اهل السنه الى ان الامام المهدي ولد من امه نرجس عام ٢٥٥هـ و هو لا يزال حيا الى هذا اليوم. (٣). و ذهب فريق من اهل السنه الى انه سيولد فيما بعد. (٤). و مما لا شك فيه ان الامام المهدي عليه السلام من صلب الامام الحسن

ص: ٤٤

١- ٢٥. مسند احمد بن حنبل ١: ٩٩.

٢- ٢٦. اعلام الورى ٢: ٢٣١ ب (٢)، في ذكر النصوص الداله على امامته عليه السلام من آبائه عليهم السلام.

٣- ٢٧. اعلام الورى ٢: ٢١٧-٢١٤ الفصل الثانى فى ذكر مولده عليه السلام و اسم امه.

٤- ٢٨. الامام المهدي عند السنه ١: ٣٠٤-٢٩٦ فصل فى ذكر المهدي الذى يكون فى آخر الزمان.

العسكري عليه السلام و هو مولود و موجود بشهادة الموالف و المخالف، و قد اخفيت ولادته عن عامه الناس لا خاصتهم. و كان عمر، يوم وفاه ابيه خمس سنوات و اشهرا، فسلمه ابوه مواريث النبوه. و امه العظيمة نرجس. و القابه المعروفه من الاخبار القدسيه: حجه الله، المهدي، خاتم الائمه، و المنتظر، القائم بالحق، بقيه الله في الارض، صاحب الزمان، و لن يشاركه في هذه الالقب احد، و هو مصداقها مفردة و مجتمعه. و كناه: ابو القاسم، ابو عبد الله. و هو ايضا: المنصور، صاحب، الحجه، المامل، الثائر، المنتقم، المويد السيد. و قد سئل الصادق عليه السلام: نسلم على القائم بامر الله المومنين؟ فقال عليه السلام: لا، ذاك اسم سمي الله به امير المومنين عليه السلام لم يسم به احد قبله و لا يتسمى به بعده الا كافر. قيل: كيف نسلم عليه؟ قال: السلام عليك يا بقيه الله، ثم قرا: (بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين..) (١). و فيما يلي نشير الى بعض معاني اسمائه.

ص: ٤٥

١- ٢٩. تفسير نور الثقلين ٢: ٣٩٠، ح ١٩٠، و الآية في سورة هود: ٨٦.

قال الامام محمد الباقر عليه السلام: اذا قام مهدينا اهل البيت، قسم بالسويه، و عدل فى الرعيه، فمن اطاعه فقد اطاع الله و من عصاه فقد عصى الله، و انما سمي المهدي لانه يهدى الى امر خفى. (١).

القائم

يسمى بالقائم؛ لانه يقوم باعظم قيام عرفه التاريخ البشرى، و يقوم بالحق الذى لا يشوبه باطل ابداء، و هذا مما يمتاز به قيامه عليه السلام لان التاريخ قد سجل قيام بعض الافراد بثورات و نهضات، و لكن قيامهم و نهضتهم لم تكن على الصراط المستقيم، الا ان الامام المهدي عليه السلام يقوم بالحق لا غير عن ابي حمزه الثمالى قال: سالت الباقر عليه السلام: يابن رسول الله الستم كلكم قائمين بالحق؟ قال: بلى، قلت: فلم سمي القائم قائما؟ قال: لما قتل جدى الحسين عليه السلام ضجت الملائكه الى الله عز و جل بالبكاء و النحيب... الى ان قال: ثم كشف الله عز و جل عن الائمة من ولد الحسين عليه السلام للملائكه، فسرت الملائكه بذلك، فاذا احدهم قائم يصلى، فقال الله عز و جل: بذلك القائم انتقم منهم. (٢) اى من قتله الحسين عليه السلام.

ص: ٤٤

١- ٣٠. عقد الدرر: ٤٠ ب (٣) فى عدله و حليته.

٢- ٣١. بحار الانوار ٢٨: ٥١، ب (٢) اسماء ه عليه السلام و القابه و كناه و عللها، ح ١.

س: لماذا يقف الشيعة عند ذكر احد اسماء الامام المهدي و هو القائم؟الجواب: نعم، ان من بين السنن الموجوده عند الشيعة هو قيامهم عند ذكر القائم عليه السلام. و على هذا الفعل لا يوجد لدينا دليل يدل على الوجوب و انما هو كعمل استحبابي يوديه الشيعة و هو نوع من اظهار الادب و الاحترام للامام الغائب. و كما يروى ان اسم القائم ذكر في مجلس كان فيه الامام الرضا عليه السلام فقام الامام و وضع يده فوق راسه و قال: اللهم عجل فرجه و سهل مخرجه. (١). سئل العالم السيد عبدالله الجزائري عن القيام عند ذكر لقب القائم عليه السلام فاجاب: انه راى خيرا مضمونه ان الاسم المبارك و هو اسم المهدي ذكر يوما في مجلس الامام الصادق عليه السلام فوقف احتراماً له و تعظيماً، و فى تكلمه امل الآمل ان احد علماء الاماميه وضع كتاباً فى وفاه الامام الرضا عليه السلام روى فيه: انه لما كان دعبل الخزاعى ينشد قصيدته للامام الرضا عليه السلام و وصل الى هذا البيت: خروج امام لا محاله خارج يقوم على اسم الله و البركاتوقف الامام الرضا عليه السلام على قدميه، و احنى راسه الشريف الى الارض بعد ان وضع كفه اليمنى على راسه و قال: اللهم عجل فرجه و مخرجه و انصرنا به نصرنا عزيزاً. (٢).

ص: ٤٧

-
- ١- ٣٢. مستدرک سفینه البحار ٨: ٦٢٦، و راجع الذریعه ٢٣: ٢٤٧.
 - ٢- ٣٣. تکمله امل الآمل للسید حسن الصدر بتحقیق السید احمد الحسینی.

المنتظر

يسمى بالمنتظر، لان الناس كانوا ولا يزالون ينتظرون ظهوره و خروجه، لتطهير الكره الارضيه من كل ظلم و جور. سئل الامام الجواد عليه السلام: يا بن رسول الله و لم سمى القائم؟ قال: لانه يقوم بعد موت ذكره، و ارتداد اكثر القائلين بامامته. فقلت له: و لم سمى المنتظر؟ قال: لان له غيبه تكثر ايامها، و يطول امدها، فينتظر خروجه المخلصون، و ينكره المرتابون. (١).

صاحب الامر

يسمى بصاحب الامر، لانه الامام الحق الذى فرض الله طاعته على العباد، فى قوله تعالى: (اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم). (٢). و صرح الاحاديث ان اولى الامر هم الائمه عليهم السلام.

الحجه

و يسمى بالحجه، لانه حجه الله على العالمين، و به يحتج الله تعالى على خلقه.

ص: ٤٨

١- ٣٤. بحار الانوار ٥١: ٣٠، ب (٢) اسمائه عليه السلام و القابه و كناه و عللها، ح ٤.

٢- ٣٥. النساء: ٥٩.

انها نرجس بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، (١) و لها اسماء كثيره و هي: مليكه، سوسن، حكيمة، مريم، ريحانه، صقيل وو...و امها من ولد الحواريين، تنسب الي شمعون وصي المسيح عليه السلام. سارت مع جيس ايها متنكره في زي الخدم مع عده من وصائفها ليداوين الجرحى في حرب من الحروب مع المسلمين في جنوبي شرقي اوربا فصادفتهم طلائع جيش المسلمين بعد هزيمه جيش العدو، فاخذن اسيرات و ما احس احد بانها بنت قيصر. و عند ما عرضت للبيع مع السبايا غيرت اسمها و قالت: اسمي نرجس لانه اسم تتسمى به الجوارى. و كان والدها قد علمها لغات مختلفه من جملتها اللغه العربيه التي استمر لسانها عليها و الفتها و استقام لها جيدا... و كان ذلك في ايام الامام الهادي عليه السلام، فكلف احد اصحابه و هو مولاه الذي يدعى بشر بن سليمان النخاس بشرائها حين وصلت اليه قصتها، وعرف بابائها ان تباع لمن عرضوا عليها، لانه كان يعلم انها مرصوده لولده، فتم ذلك و اشتراها صاحبه و احضرها اليه، فكلف خادمه ان يستدعي له اخته السيده حكيمة، فجاءت فقال لها: ها هي، فخذيها و علميها الفرائض فانها زوجه ابني، ابي محمد و ام القائم عليه السلام.

ص: ٤٩

١-٣٦. انظر: كمال الدين ٢: ٤٢٠ ب (٤١) ما روى في نرجس ام القائم عليه السلام و اسمها، ح ١.

فهل فكر امرؤ بقول الهادى عليه السلام. ها هي؟ فمن الموكد ان الانسان لا يفكر بهذه السرعة ليعلم المقصود منها، هي تدل على ان ام القائم عليه السلام كانت معروفه في بيت الهادى عليه السلام بذاتها و صفاتها، و كانت منتظره، و البيت كله على موعد معها. يعنى انها ليست غريبه على سمع الهادى عليه السلام و لا على سمع اخته و اهل بيته، لانها ليست كل سبيه تباع و تشرى. نعم انها كذلك، يعرفها اهل البيت، و يعرف الامام العاشر كامل قصتها و ظروف وصولها الى بيته بعهد معهود متوارث عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و كانت هذه الفتاه الشريفه قد رات في منامها - و هي في بيت ابيها - ان النبي محمدا صلى الله عليه و اله و سلم قد جاء الى بيتها مع ابنته الزهراء عليها السلام و جلس الى عيسى بن مريم و جلست الزهراء الى مريم بنت عمران عليها السلام ثم خطبها النبي صلى الله عليه و اله و سلم من المسيح لولده الحسن العسكرى عليه السلام، ثم رات كان الزهراء عليها السلام ارتها صوره العسكرى عليه السلام و عرفتها قدره و علمتها كيف تصل اليه. (١). فاقامت من هذا الحلم الذهبي الذى اخذ بمجامع قلبها و انار طريق حياتها و خلع عليها بهجه و املا عظيما، افاقت لتتدبر امر وصولها الى خاطبها العظيم كما علمتها سيدتها الزهراء عليها السلام، و هكذا كان.

ص: ٥٠

١-٣٧. انظر: بحار الانوار ٥١: ١٠-٦ ب (١) ولادته و احوال امه صلوات الله عليه، ح ١٢، عن غيبه الطوسى: ٢١٤-٢٠٨، ح ١٧٨.

و كان ان وصلت الى بغداد مع السبايا، و عرض عليها من عرض فرفضت ان تباع لاحد حتى رساله الهادى عليه السلام فعرفت صاحبها. (١).

المهدى فى ولادته

فان اول صفه من صفات المهدي خفاء المولد. قال الصادق عليه السلام: هو خفى المولد و المنشأ، غير خفى فى نفسه. (٢). و قد ولد هكذا غير ملعن عنه، مستوره ولادته، فى سر من راي فى العراق، نظيفا منظفا، مفروغا منه، مختونا - كما هو شان كل امام - يتلقى الارض بمساجده السبعه. و كان ذلك عند بزوغ الفجر من صبيحه يوم الجمعه فى النصف من شعبان سنه ٢٥٥ هجرية... و تناولته السيده حكيمه، عمه ابيه بنت الامام الجواد عليه السلام و ناولته لابه، و كان مكتوبا على عضده من نور: جاء الحق و زهق الباطل. (٣). و ولاده الامام عليه السلام سرا ليس بامر جديد فقد ولدت ام ابراهيم عليه السلام خفيه، و غيبته فى غار بعيد و كان من امره ما كان... كما ان ام موسى ولدت موسى عليه السلام خفيه، و امتثلت ما اوحى اليها من وضعه فى تابوت من سعيفات النخل على صفحه مياه النيل، ليلتقطه عدوه فرعون، و ينسى

ص: ٥١

-
- ١- ٣٨. الزام الناصب: ١: ٣١٣ فى اخبار ام القائم عجل الله فرجه.
 - ٢- ٣٩. الغيبه للنعمانى: ١٧٣، فى غيبه الامام المنتظر، ذيل ح ٩.
 - ٣- ٤٠. كشف الغمه ٣: ٣١٠، الفصل الثانى فى ذكر مولده و اسم امه عليه السلام.

ذكره، و يريه في حجر امه نفسها بعد ان حرم الله عليه المراضع، فحملها فرعون مسووليه السهر على سلامه الطفل و حفظه، و كان، من امره ما كان افلا يصح في مولد صاحب الزمان عليه السلام ما صح في مولد ابراهيم و موسى من بعده! بلى، و ليست قصته باعجب من غيرها اذا رويت بمنظار الفكر المنصف الذي لا يكفر بما هو من السماء، و لا يذهب مع وسوسه النفس و هوى القلب. و اما عند علماء اهل السنه فان بعضهم قد صرحوا بولاده الامام المهدي عليه السلام و نتطرق هنا لذكر بعض الروايات التي ذكرت في كتبهم. ١- محمد بن طلحه الحلبي الشافعي في كتابه مطالب السوول في مناقب آل الرسول قال: المهدي هو ابن ابي محمد الحسن العسكري، و مولده بسامراء... (١) ٢- احمد بن حجر في كتابه الصواعق المحرقة عند ذكره للامام الحسن العسكري عليه السلام قال: و لم يخلف غير ولده ابي القاسم محمد الحججه، و عمره عند وفاه ابيه خمس سنين، اتاه الله الحكمة... (٢) ٣- الاستاذ بهجت افندي في كتاب المحاكمه قال - في ذكر ولاده الامام المهدي عليه السلام -: ولد في الخامس عشر من شعبان سنه ٢٥٥، و ان اسم امه

ص: ٥٢

١- ٤١. مطالب السوول ٢٢:١٥٢.

٢- ٤٢. الصواعق المحرقة: ٢٠٨.

لقد تعرضت الاحاديث الشريفه لذكر اوصاف المهدي عليه السلام، و كان هذا ضروريا جدا، حتى يعرف الحق من الباطل، و ليكون حاجزا قويا امام من تسول له نفسه ان يدعى ما ليس له. و الجدير بالذكر ان علائم الامام المهدي عليه السلام - المذكور فى الاحاديث الشريفه - تعتبر من العلائم التى لا تجتمع فى غيره، كالاخاديث التى تشرح نسبه الشريف، و انه ابن الامام الحسن العسكري عليه السلام و انه يملا الارض قسطا و عدلا، و انه يستولى على الكره الارضيه، فلا يبقى على وجه الارض دين غير دين الاسلام. و بعض العلائم تتعلق بجسم الامام المهدي عليه السلام و اخلاقه. قال الرسول صلى الله عليه و اله و سلم: المهدي منى، اجلى الجبهه، اقنى الانف. (١). و معنى اجلى الجبهه واسع الجبهه، الذى انحسر الشعر عن مقدم راسه. و اقنى الانف طوله ورقه ارنبته. و قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: المهدي من ولدى، ابن اربعين سنه كان وجهه كوكب درى فى خده الايمن خال اسود. (٢).

ص: ٥٣

١- ٤٣. البيان للكنجى الشافعى: ١١٧، و سنن ابى داود ٢: ٤٦٠، كتاب المهدي.

٢- ٤٤. فرائد السمطين ٢: ٣١٤، ح ٥٦٥.

قول الرسول صلى الله عليه و اله و سلم: ابن اربعين سنه اى كانه ابن اربعين سنه، اذ لا طريق للذبول و آثار الشيخوخه اليه. و قوله صلى الله عليه و اله و سلم: كوكب درى اى الشديد الاضاءه، نسب الى الدر لبياضه و شده انارته. و قال الامام على عليه السلام: المهدي من ذريتي، يظهر بين الركن و المقام، و عليه قميص ابراهيم، و حله اسماعيل، و فى رجله نعل شيث. (١). و ثبت هو ابن آدم عليه السلام، و لا- يخفى ان هذه مواريث الانبياء التى انتقلت من نبي الى نبي، الى خاتم الانبياء الى الائمة الطاهرين عليهم السلام، حتى وصلت الى الامام المهدي عليه السلام. و قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: انه شاب اكحل العينين، ازج الحاجبين، اقنى الانف، كث اللحيه على خده الايمن خال، و على يده اليمنى خال. (٢). اكحل العينين يعنى سواد عينيه و كان فيهما الكحل. ازج الحاجبين يعنى له حاجبان طويلان و مخطوطان. اقنى الانف يعنى له انف طويل مخطوط. و قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: ذاك الذى وجهه كالدينار، و اسنانه كالمنشار

ص: ٥٤

-
- ١- ٤٥. اثبات الهداه للحر العاملى ٣: ٥٨٧، ب (٣٢)، ح ٨٠٤، و معجم احاديث الامام المهدي ٣: ١٢١، ح ٦٥٩.
- ٢- ٤٦. منتخب الاثر: ١٨٧، ح ٥ عن اسعاف الراغبين.

و سيفه كحريق النار. (١). دينار، يعنى وجهه دائرى كدينار الذهب الدائرى الشكل. اسنانه كالمنشار، يعنى اسنانه كالمشط مرتبه و منظمه الاطوال، و ما بينها مفرق مفتوح ما بين الثنايا. عن الهروى قال: قلت للرضا عليه السلام: ما علامه القائم عليه السلام منكم اذا خرج؟ قال عليه السلام: علامته ان يكون شيخ السن، شاب المنظر، حتى ان الناظر اليه ليحسبه ابن اربعين سنه او دونها، و ان من علاماته ان لا يهرم بمرور الايام و الليالى حتى ياتيه اجله. (٢). و من صفاته الظاهرية، على راسه فرق بين و فرتين كانه الف بين واوين، و يسيل شعره على منكبيه. معناه: ان شعره عليه السلام كثيف و طويل و قد فرق وسط راسه و لف الجبهه اليمنى من شعره خلف اذنه و يلفه و كانه واو، و الجبهه اليسرى خلف اذنه اليسرى و يكون على شكل واو، و من الخلف يسيل شعره على منكبه.

ص: ٥٥

١- ٤٧. بحار الانوار ٥١: ٧٧ ب (١) من ابواب النصوص من الله تعالى و من آبائه عليه، ح ٣٤.

٢- ٤٨. منتخب الاثر: ٢٨٥.

الفصل الثالث: المهدي المنتظر في غيبته

اشاره

متى وكيف و اين غاب الامام المهدي عليه السلام؟

الغيبه الصغرى

الغيبه الكبرى

وجه الانتفاع به عليه السلام في غيبته

الطافه عليه السلام في غيبته

رويته عليه السلام في غيبته

ص: ٥٧

اشاره

قصه السرداب الواقع الذى لا ريب فيه انه عليه السلام كان محجوبا عن اعين الناس منذ ولادته، و قد حصل اختفاؤه عن اعينهم نهائيا بعد وفاه ابيه العسكرى عليه السلام عند ما روى يصى على جثمان ابيه فى بيت ابيه المائل للعيان حتى اليوم، ثم انفتل من الصلاه و تولى دفنه، و دخل بيته و لم ير بعدها رويه عامه. و بيته هذا كسائر بيوت شرفاء الناس فى العراق يتالف من حجره للرجال و ثانيه للنساء، و من سرداب تحت البيت نفسه و السرداب -، بكسر السين - بناء تحت الارض يلجا اليه من حر الصيف. و كان السرداب مقسما غرفا لهولاء، و ياوى اليه اهله ايام اشتداد الحر. و السرداب لا يزال موجودا فى جورا مرقد الامامين الهادى و العسكرى عليهما السلام و من الطبيعى ان بناءه تجدد خلال هذه القرون، و لكنه المكان نفسه لم يتغير و الزوار يحترمون هذا السرداب، لشرافته و قداسته لانه كان مسكنا لثلاثه من ائمه اهل البيت عليهم السلام. و لان امامهم المهدى عليه السلام كان و لا يزال ينزله و يتعبد فيه لانه بيته، و من هنا اخذ اعداؤهم يشنعون عليهم و يقولون: غاب الامام فى السرداب

و يقولون ان الشيعة ياتون في كل جمعه باصلاح الى باب السرداب، و يصرخون و ينادون: يا مولانا اخرج الينا. و يعتقدون انه باق الى يوم الخروج.الواقع ان الامام المهدي عليه السلام ليس في السرداب و لا يسكن فيه و لا يظهر منه، بل هو سائح يحل بقاع الارض، و يحضر المواسم الدينيه، و يشاهد من يحيا و يموت.و اصدق القول في زياره الشيعة للسرداب انهم يزورونه كجزء من اجزاء بيت مقدس، سكنه ثلاثه من الائمة الميامين، و ليس في السرداب سر يتفرد به عن غيره من اطراف المنزل و ان كانت غرف الحريم هي الاجدر بالتقديس لانها هي التي ضمته حين ولادته وطفولته، و تضمخت بعبير انفاسه الشريفه، و مازالت تضم نفحات قدسه الى اليوم في مناسبة موسم كل زياره مستحبه لا بد ان يدخل اثناءها منزله الخاص به فيزور جده و ابويه و عمته.فلم يلام الشيعة اذا وقفوا خاشعين لله في منزل امامهم، ثم عبدوا لله فيه بلاجلال لانه يذكرهم بصفوه الخلق و سيدهم المنتظر، و لا يلام العلماء العصريون و السياح و الهواه حين يقفون عشرات و مئات المرات امام تمثال منحوت اصم ابكم، او امام لوحه زيتيه من حبر و ورق، او امام غار مهجور فيه عظام نخره، او نصب تذكاري.اترى ان هولاء يتاملون عظمه الفن، و يمجدون التمثال و الرسام و الشيعة يرمون بالبهتان اذا وقفوا امام اضرحه كريمه فيها عقب النبوه، و روح

الرساله، يقدسون باحترامها عظمه الله في خلقه في مكان مبارك ظاهر. و اما الروايه التي ذكر فيها السرداب: فالسرداب مكان طبيعي للاختفاء من الهجوم او الحرب و نحو ذلك على مدى التاريخ، و ليس امرا خاصا بالمهدي عليه السلام و كان المهدي طبقا لذلك، يتخذ سرداب داره مخبا للطواريء في اثناء الفتره الاولى من غيبته الصغرى، التي تمثل اصعب الفترات بالنسبه اليه. و في الواقع ان الغيبه ليس لها مبدا معين، بل كان المهدي عليه السلام مختفيا من اول ولادته. و قد زاد اختفاوه شيئا فشيئا. و للامام غيبتان: صغرى، كبرى

الغيبه الصغرى

ان الاستتار و الاختفاء كان ملازما لحياه الامام المهدي عليه السلام منذ اوائل عمره، و على هذا يمكن لنا ان نقول: ان الغيبه الصغرى ابتدأت مع حياه الامام عليه السلام اى: كانت حياته منذ الولاده مقرونه بالاستتار عن الناس، و يمكن ان نعتبر السنوات الخمس التي قضاها الامام المهدي عليه السلام مع والده الامام العسكري عليه السلام من ضمن الغيبه الصغرى، تبعا للشيخ المفيد (١) و غيره. و لقد كانت الغيبه الصغرى مقدمه تمهيديه و مدخلا للغيبه الكبرى و الغيبه الكبرى مقدمه للظهور، و اليك شيئا من التفصيل: كان الناس بصوره عامه، و الشيعة بصوره خاصه، بامكانهم ان يلتقوا

ص: ٦١

١- ٤٩. انظر: الارشاد ٢: ٣٤٠، في ذكر الامام القائم عليه السلام و ذكر طرف من اخباره.

بالائمه الطاهرين عليهم السلام فى اى وقت شاءوا، و فى اى مكان ارادوا، فى المسجد فى الطريق، فى مواسم الحج، و فى بيوت الائمة عليهم السلام. و استمرت هذه الحاله من زمان الامام الهادى عليه السلام حيث اشتدت فيه الرقابه على الامام من قبل السلطه الجائره للحكام العباسيين، بعد ان جمدت نشاطاته، فكانت العيون تراقب حركاته بكل دقه و تراقب اتصالاته و لقاءاته بالافراد. فكان الخليفه بصوره عامه يفكر - دائما - فى كيفيه القضاء على تلك الشخصيات المقدسه، و تحطيم معنوياتهم، و تشويه سمعتهم، و تجميد نشاطاتهم و ملاحقه اصحابهم. فكان الامام الهادى عليه السلام يراعى الظروف، و يخطط للتخلص من مضاعفات تلك الرقابه. و من جمله الطرق و الوسائل الحكيمه التى اختارها الامام عليه السلام للتخلص من مشاكل الرقابه هى: انه عين بعض الثقات من شيعته فى بغداد ليكون وكيله، و يكون مرجعا لقضايا الشيعه، و مصدرا لامورهم الدينيه و الدنيويه. فكانت الاموال تحمل الى الوكلاء، و المسائل الدينيه تسلم اليهم فكانوا يقومون بالوساطه بين الامام الهادى عليه السلام و بين الشيعه. و قد اختار الوكلاء بعض المهن تعطيه لهذا المنصب الخطير. و استمر الامر على هذا المنوال سنوات، حتى تعود الناس على مراجعه الوكلاء فى بغداد، الى ان استشهد الامام الهادى عليه السلام و بقيت الوكاله نافذه المفعول

عند الوكلاء، فكانوا همزه وصل بين الشيعة و بين الامام العسكري عليه السلام. و لما استشهد الامام العسكري عليه السلام ابقى الامام المهدي عليه السلام الوكلاء على وكالتهم. و هكذا فان بعض سفراء و وكلاء الامام المهدي في الغيبة الصغرى كانوا وكلاء جده و ابيه مثل الشيخ عثمان بن سعيد العمري الاسدي- و العمري الثاني - و هو ولد العمري الاول. و آخرين ممن اختصوا فقط بوكالاته الامام المهدي عليه السلام هما: ١- النوبختي: الحسين بن روح ٢- السمرى: على بن محمد و بوفاه السمرى (١) رابع السفراء انتهت الغيبة الصغرى و ذلك من خلال رساله وجهها الامام المهدي عليه السلام للسمرى قبل وفاته مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيميا على بن محمد السمرى، اعظم الله اجرا اخوانك فيك، فانك ميت ما بينك و بين سته ايام. فاجمع امرك، و لا توص الى احد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامه، فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره. (٢).

ص: ٦٣

١- ٥٠. بحار الانوار ٥١:٣٦٢ ب (١٦) اصول السفراء، ح ٩.

٢- ٥١. كشف الغمه ٣:٣٢٠، في ذكر سفراء صاحب الزمان عليه السلام، و غيبه الطوسي: ٣٩٥ ح ٣٦٥ و عنه بحار الانوار ٥١:٣٦١ باب اصول السفراء، ح ٧.

فكانت مدة الغيبة الصغرى ٦٩ سنة و التى استوفيت اغراضها عند هذا الحد من تعويد الناس على الغيبة امثالاً لقضاء الله من جهه، و ابتغاء تعويدهم على اخذ امور دينهم من مراجعهم الدينيه من جهه ثانيه، و من اجل تدريب العقول المرنه على قبول ما يقضى به الله تعالى. و قدر الله ان تكون الغيبة الصغرى قبل وقوع الكبرى، ليستانس الشيعة بمعرفته، و ليسمعوا فتاواه فى الدين، و ليطلعوا على تواقيعه الشريفه فتترسخ عقيدتهم فى قلوبهم، بعد ان يتأكدوا من وجوده، و يعرفوا ما تكون عليه غيبته الكبرى و عهد الانتظار المر.

الغيبة الكبرى

قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فى حديث شريف لجابر بن عبد الله الانصارى: يغيب عن شيعته و اوليائه غيبه لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه بالايمان. (١). ابتدأت الغيبة الكبرى من سنة ٣٢٩ هـ و بعد انتهاء الغيبة الصغرى بوفاه النائب الرابع للامام المهدي عليه السلام. و بذلك انقطعت الاتصالات بالامام المهدي عليه السلام، و كانت الطامه الكبرى، تطورت قياده الدينيه، و انتقلت الى الفقهاء الجامعين لشرائط الفتوى.

ص: ٦٤

١- ٥٢. كمال الدين ١: ٢٥٣ ب (٢٣) فى نص الله تبارك و تعالى على القائم، ح ٣.

و كان الامام المهدي عليه السلام قد كتب الى احد و جهاء الشيعة و هو اسحاق بن يعقوب، بواسطه النائب الثاني محمد بن عثمان، توقيعا جاء فيه: و اما الحوادث الواقعه، فارجعوا فيها الى رواه حديثنا، فانهم حجتي عليكم و انا حجه الله عليكم. (١). و قد كان في ذلك العصر عدد كبير من المحدثين: اصحاب الامامين الهادي و العسكري عليهما السلام، و الف بعضهم كتبوا عديده جمع فيها الاحاديث المتنوعه و الاحكام الشرعيه و كانوا يراجعون تلك الاحاديث عند الحاجه. و اما القضاء و الامور الحادثه التي لم يجدوا لها حديثا خاصا يبين حكمها، فقد امرهم الامام المهدي عليه السلام ان يراجعوا فيها المحدثين الذين لهم قوه استخراج و استنباط الاحكام من الادله، و هي القواعد و الاصول العامه المستفاده من الاحاديث الصحيحه. و بهذه الوسائل فتح الامام المهدي عليه السلام لشيخته خطأ جديدا لتامين الناحيه الفقيهه لهم عن طريق القياده المرجعيه المتجسده في رواه احاديث الائمة. و اول من استلم القياده المرجعيه في الغيبه الكبرى هو الشيخ الفقيه: الحسن بن علي بن ابي عقيل العماني. (٢).

ص: ٦٥

١- ٥٣. الغيبه للطوسي: ٢٩١، ح ٢٤٧.

٢- ٥٤. المهدي من المهد الى الظهور: ٢٦٥.

فقد قال السيد محمد مهدي بحر العلوم رضى الله عنه عن الشيخ: و هو اول من هذب الفقه و استعمل النظر، (١) و فتق البحث (٢) عن الاصول و الفروع فى ابتداء الغيبه الكبرى. و على كل حال، فقد اخذت قياده المرجعيه طابعها الخاص، و تكونت حلقات التدريس فى بغداد، و انقضت سنوات، و لمع نجم الشيخ المفيد فى بغداد، و اسس الحوزه العلميه، و كان يحضر مجلس درسه العشرات من الفضلاء و فى طليعتهم السيدان: الرضى و المرتضى. و كان الشيخ آيه من آيات الله تعالى، و قد ساعده التوفيق ان كتب اليه الامام المهدي عليه السلام رسائل عديده فى اواخر حياته، و كل رساله تضع و سام الفخر على صدر الشيخ المفيد. و ليس معنى ذلك انسحاب الامام المهدي عليه السلام عن المجتمع الاسلامى او اعتزاله عن مركز قياده و التصريف فى العالم، او انقطاعه من كل ما يحدث فى العباد و البلاد، او انقراض نظام الامامه و انهياره، كلا بل ان نظام الامامه يمتد الى ان ينقرض العالم، لانه نظام الهى لا يقبل الزوال، سواء كان ذلك الامام حاكما على المجتمع، و يتصرف فى شئون الناس ام كان ممنوعا عن الظهور.

ص: ٦٦

١- ٥٥. اى اجتهد فى استنباط الاحكام الفرعيه من ادلتها.

٢- ٥٦. نقحه و وسعه.

هنا يتبادر السؤال وهو: ما الفائدة من وجود الامام الغائب، وكيف ينتفع الناس به؟؟ ولا فرق بين وجود الامام المهدي مع غيبته وبين عدم وجوده ففي كلا الحالتين لا يمدنا بشيء؟! او البعض الآخر يقول: بما اننا لا نستفيد منه وهو غائب فلا ضروره من وجوده، لذلك لا مانع من القول بان الامام المهدي عليه السلام يولد في آخر الزمان.علينا ان نعرف معنى الغيبه حتى يتوضح لنا ان كان ينافي تصرف الغائب في شئون الناس او لا؟! ولكن الغيبه هنا معنيان:الاول: انه لا يعيش في المجتمعات البشريه، و لا يكون في متناول الناس، بان يقتصده الناس او يلتقى به كل احد، و يراه القريب و البعيد كما هو شان الانسان العادي المتعارف.الثاني: الاختفاء عن العيون - حسب ارادته - فلا تراه العيون مع كونه موجودا، كما ان العيون لا ترى الارواح، و لا الملائكه، و لا الجن، مع تواجدھا في المجتمعات البشريه.وقد تظهر الارواح بالشكل المرئي لبعض الافراد، كما هو المشهور عند الذين يمارسون احضار الارواح. وقد تظهر الملائكه لغير الانبياء، كما ظهرت لساره زوجه ابراهيم عليه السلام و لمريم بنت عمران...

وقد ظهرت الملائكة يوم بدر للمسلمين و غيرهم. و لعل قائلا- يقول: ان الملائكة اجسام لطيفه، و من شأنها ان لا ترى بهذه العيون الا فى ظروف خاصه، و ليس البشر كذلك. فنقول: كان مقصودنا التشبيه بالكائنات التى لها القدره على الظهور للناس، و الاختفاء و الاستتار عن العيون. و اما بالنسبه لاختفاء الامام المهدي عليه السلام عن العيون فانها تعتبر معجزه، و كل من توفى للقاء الامام كان مختوما لقاوهم بغيبه الامام المهدي عن انظارهم. و ان غيبه الامام بعد اللقاءات كانت دليلا واضحا على انه هو الامام لان الفرد العادى كيف يستطيع ان يستتر و يختفى او يغيب عن العيون فى طرفه عين؟

معجزه الاستتار

و يمكن ان يعتبر هذا الاستتار و الاختفاء معجزه من معاجز الامام المهدي عليه السلام لانه المعجزه: ما يعجز عنه الناس، و المعجزه تحد للعاده و الطبيعه فكما ان المعجزه - بصوره عامه - لا- يمكن تحليلها على ضوء ماده و الطبيعه لانها من ما وراء الطبيعه، فكذلك استتار الامام المهدي عليه السلام يعتبر من الماورائيات بهذا المعنى... و يمكن ان نستفيد من القرآن الكريم امكانيه الاستتار و الاختفاء عن العيون لفته قصيره، او طويله: قال تعالى (و جعلنا من بين ايديهم سدا و من خلفهم سدا فاغشيناهم

فهم لا يبصرون). (١). عن ابي عباس قال: ان قريشا اجتمعت فقال: لئن دخل محمد لنقومن اليه قيام رجل واحد! فدخل النبي صلى الله عليه و اله و سلم فجعل الله من بين ايديهم سدا و من خلفهم سدا فلم يبصروه، فصلى النبي صلى الله عليه و اله و سلم، ثم اتاهم فجعل ينثر على رووسهم التراب و هم لا يرونه، فلما خلى عنهم راوا التراب، و قالوا: هذا ما سحر كم ابن ابي كبشه - اى رسول الله - (٢). و قال تعالى: (و اذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخره حجابا مستورا). (٣). فقد روى فى كتب التفسير ان المقصود من (الذين لا يؤمنون بالآخره) هم: ابو سفيان، و النضر بن الحرث، و ابو جهل، و ام جميل زوجة ابي لهب حجب الله رسوله عن ابصارهم عند قراءه القرآن، و كانوا ياتونه و يمرون به و لا يرونه. (٤). و لا تغفل عن قوله تعالى: (و جعلنا) فى الآيه الاولى و الثانيه، مما يدل على القدره الالهيه.

ص: ٦٩

١- ٥٧. يس: ٩.

٢- ٥٨. مجمع البيان: ٢٥٨:٨ تفسير سوره يس آيه ١٠-١.

٣- ٥٩. الاسراء: ٤٥.

٤- ٦٠. مجمع البيان ٢٥٦:٦ تفسير سوره الاسراء آيه ٤٨-٤٥.

ان لم يكن للامام المهدي ظهور فانما له حضور في روايه: وانه ليحضر الموسم في كل سنه و يقف بعرفه فيومن على دعاء المومن. (١). و عن محمد بن عثمان رحمه الله عليه يقول: يرى الناس و يعرفهم و يرونه و لا- يعرفونه. (٢). س: كيف يكون الانتفاع بالامام و هو غائب؟؟ الجواب: قبل الاجابه نتساءل: هل كل ما لا يرى لا يستفاد منه؟؟ ان الله تعالى يحدثنا في كتابه العزيز عن المدبرات امرا فهم الملائكه الذين يدبرون امور العباد و شوونهم من سنه الى سنه باذن الله تعالى. اذن الملائكه يدبرون امور نافع اننا لا نراهم و لا نسمع حسيسهم، ثم ان ملك الموت الذي قبض ارواح الخلائق منذ آدم الى يومنا الحاضر و سوف يقبض ارواح الباقيين الى يوم القيامة، اذا كنا لا نراه فلا نستطيع انكار تأثيره في حياه البشريه. و هكذا وجود صاحب الزمان عليه السلام فكل الكائنات موجوده بوجوده و قد اقتضت الحكمة الالهيه ان يغيب عن الابصار، فهل هذا يعنى ان الكائنات قد استقلت بوجودها؟

ص: ٧٠

١- ٦١. منتخب الاثر: ٢٧٧.

٢- ٦٢. بحار الانوار ٥١: ٣٥٠ ب (١٦) احوال السفراء، ح ٣.

قال الصادق عليه السلام: و اعلموا ان الارض لا- تخلو من حجه لله عز و جل لكن الله سيعمى خلقه عنها بظلمهم و جورهم و اسرافهم على انفسهم، و لو خلت الارض ساعه واحده من حجه لله لساخت باهها، و لكن الحجه يعرف الناس و لا يعرفونه، كما كان يوسف عليه السلام يعرف الناس و هم له منكرون - ثم تلا- (يا حسره على العباد ما ياتيهم من رسول الا- كانوا به يستهزون). (١).

وجه الانتفاع بالامام الغائب

اشاره

عن جابر بن عبد الله الانصارى انه سال الرسول صلى الله عليه و اله و سلم: هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام فى غيبته؟ فقال صلى الله عليه و اله و سلم: اى والذى بعثنى بالنبوه، انهم لينتفعون به، و يستضيئون بنور ولايته فى غيبته كانتفاع الناس بالشمس و ان جللها السحاب. (٢). و قد ذكر فى التوقيع الصادر من ناحيه الامام المهدي عليه السلام - الى اسحاق بن يعقوب... و اما وجه الانتفاع بى فى غيبتي فكالانتفاع بالشمس اذا غيبتها عن الابصار السحاب... (٣). اقول: ما اعنى هذا التشبيه، و اكمل هذا التعبير:

ص: ٧١

١- ٦٣. الغيبه للنعماني: ١٤٤ ب (١٠)، ح ٢.

٢- ٦٤. بحار الانوار: ٩٣، ٥٢، ب (٢٠) عله الغيبه، ح ٨.

٣- ٦٥. كمال الدين ٢: ٤٨٥ ب (٤٥) ذكر التوقيعات، ح ٤.

ان كان الناس فيما مضى لا يعرفون عن الشمس الا انها جرم سماوى، يشرق على الارض، و يبدأ النهار بشروقها، و ينتهى بغروبها، و انها تجفف الاجسام الرطبه، و يتبخر الماء، و تولد الحراره فى الجو، و امثال ذلك، فان العلم الحديث اليوم اكتشف للشمس فوائد عظيمه و منافع مهمه جدا. هذا و الموضوع يتطلب شيئا من التفصيل و التوضيح فنقول: لماذا لم يشبهوا الامام المهدي، بالقمر المستور بالسحاب؟ مع العلم ان القمر له تاثيرات كثيره فى الارض، كالمد و الجزر فى البحار و ما شابه. الجواب: من الواضح ان الشمس تمتاز على القمر من عدة جهات: ١- ان نور الشمس نابع من ذاتها، بينما القمر يكتسب نوره من الشمس. ٢- ان فى اشعه الشمس فوائد كثيره ليست فى اشعه القمر. ٣- ان دور الشمس - فى المجموعه الشمسيه - دور قيادى رئيسى، بخلاف القمر، فانه واحد من الكواكب التى تسبح فى المجموعه. و هناك جهات اخرى لا داعى لذكرها. و نعود لتساءل لماذا شبهوا الامام الغائب، بالشمس؟ الجواب: ان المقام يتطلب شيئا من البحث عن الشمس و تاثيرها فى الكره الارضيه - بمقدار ما وصل اليه العلم الحديث - و لكن المجال لا يتسع للتفصيل فى ذلك، و لهذا نذكر كلمه بالمناسبه مع رعايه الاختصار حتى نعرف

وجه الشبه بين الامام المهدي عليه السلام و بين الشمس اولاً، ثم نعرف وجه الشبه بين الشمس المستوره بالسحاب و الامام الغائب ثانياً.

وجه الشبه بين ضروره وجود الشمس و ضروره وجود الامام

فنقول: توجد فى هذا الفضاء آلاف او ملايين المجموعات الشمسيه التى تسبح فى هذا الجو الواسع الشاسع، و لكل مجموعه من هذه المجموعات الشمسيه مركز و تدور كواكب تلك المجموعه فى مداراتها حول ذلك المركز، بسرعه مدبره، فى نفس الوقت يتعد كل واحد من الكواكب عن المركز بمسافات معينه. و مجموعتنا الشمسيه التى هى واحده من ملايين المجموعات لها مركز ايضاً، و هى الشمس، و تدور حولها الكواكب، و قد اشتهر - فى الاوساط العلميه - ان مجموعتنا الشمسيه عباره عن تسعه كواكب هى عطارد، الزهره الارض، المريخ، المشترى، زحل، اورانوس، نبتون، بلوتو. و لكن هناك اجرام سماويه تدور حول بعض كواكب المجموعه، كالقمر الذى يدور حول الارض، و لا ياتى فى عداد كواكب المجموعه: و النظام العجيب البديع الموجود فى هذه المجموعات الشمسيه، و الذى يحافظ على بقائها: هى الجاذبيه التى اودعها الله -الحكيم المدبر الذى هو على كل شىء قدير- فى مركز المجموعه، فالمرکز يجذب كل ما يدور حوله من الكواكب، و الكواكب تحاول الافلات و الابتعاد عن المركز بكل قوه، يعبر عن هذه القوه، بالقوه الطارده.

و لهذا فان بقاء هذه المجموعات و انتظامها و سيرها بصوره مدهشه، انما هو بسبب الجاذبيه الموجوده فى الشمس، و لو لا الجاذبيه لاختل النظام و اضطربت المجموعه، و انتشرت الكواكب، و اصطدم بعضها ببعض، و هلكت الكائنات و تبدل الوجود الى العدم و الفناء. و الله تعالى الذى جعل القوه الجاذبه فى الشمس، جعل القوه المانع الطارده فى كواكب المجموعه الشمسيه، فكل كوكب يحاول ان يبتعد عن الشمس، بقوه خارجه عن التصور، و لكن القوه الجاذبه الموجوده فى الشمس تمنعه عن الهرب، فلولا- القوه الطارده لاقتربت الكواكب من الشمس و احترقت، و لو لا- القوه الجاذبه فى الشمس لتفرقت الكواكب و تبعثرت و خرجت عن مداراتها، و انهدمت الحياه الى الابد. فالشمس امان للمجموعه الشمسيه من الفناء و الزوال. هذه لمحہ خاطفه، و شرح موجز، لتاثير الشمس فى الكواكب التى تدور حولها، و منها الارض و من عليها و ما عليها. فانظر الى اهميه هذا النجم المشرق الذى نراه كتله ملتهبه، ترسل اشعتها النافعه المفيده الى الارض، و تتفاعل - بانواع التفاعلات - فى الانسان و الحيوان و النبات و الهواء و الماء و التراب و الجمال، كذلك الامام فانه مركز للخلق و بوجوده و جد الكون، قال الصادق عليه السلام: و اعلموا ان الارض لا- تخلو من حجه لله عز و جل، و لكن الله سيعمى خلقه منها بظلمهم و جورهم و اسرافهم على انفسهم، و لو خلت الارض ساعه واحده من حجه لله لساخت

باهلها، و لكن الحججه يعرف الناس و لا يعرفونه، كما كان يوسف عليه السلام يعرف الناس و هم له منكرون، ثم تلا (يا حسره على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤون). (١). اذن الامام حجه الله على الارض و هو العله التامه لخلق الكون فهو مركز للخلق. و هذا الامر يحتاج الى توضيح: كما نعلم جميعا انه لا يوجد عاقل يخطو بلا هدف، فكل حركه تتم فى ظل العقل و العلم فانها تكون على مسير هدف، مع فارق ان الانسان يهدف من وراء اعماله الى الحصول على حاجاته و ازاله النواقص، و لكن فى عمل الله سبحانه و تعالى الهدف هو التوجه الى الآخرين و رفع حاجاتهم، لانه سبحانه و تعالى كامل من كل الجهات و بعيد عن كل نقص، و مع هذا فان انجاز عمل لمنفعته لا مفهوم له ابدًا، و الآن لا حظوا المثال التالى: نستحدث بستانا مملوءا بالورود و الفواكه فى ارض خصبه، فتمموا الاعشاب بين الاشجار و الورود، و كلما قمنا بسقى تلك الاشجار الضخمه فان الاعشاب هذه ايضا تسقى تماما. و هنا يكون امامنا هدفان؛ هدف اساسى و هو سقى اشجار الفواكه و اشجار الورود، و هدف تابع اى سقى الاعشاب غير النافعه.

ص: ٧٥

١-٦٦. بحار الانوار ١١٣:٥١، ب (٢) ما ورد عن اميرالمومنين عليه السلام، ح ٨.

لا شك، ان الهدف التابع لا يمكنه ان يكون هدف عمل، او اعتباره عملا حكيما، و لكن المهم ذاك الهدف الاساسى الذى له جانب منطقى. و الآن لنفترض ان اكثر الاشجار فى البستان تجف و تبقى شجره واحده فقط. و لكنها تعطينا وحدها الورود و الفواكه التى نتوقعها من الاشجار و بدون اى تردد، فاننا نستمر بالسقى، رغم ان اعشابا كثيره تستفيد من ذلك. و اذا جفت هذه الشجره يوما فعندها نكف عن سقى البستان، حتى ولو ماتت الاعشاب. ان الاشخاص الذين هم على مسيره التكامل، هم الاشجار ذات الاغصان المثمره، و اما اولئك الذين غدروا وانحرفوا هم تلك الاعشاب الضاره فى البستان. و من المسلم به ان هذه الشمس المشرقه، و هذه الذرات الحياتيه للهواء، و جميع بركات الارض و السماء لم تخلق لمجموعه فاسده تتشاجر و ياكل بعضها الآخر، و لا ياتى منها الا الظلم و الاستبداد و الجهل و الفساد للمجتمع كلا ابداء، لا يمكن ان يكون هدف الخلق ذلك. ان هذا العام و جميع مواهبه، من وجهه نظر شخص مومن بالله، له معرفه بعلم و حكمه الله تبارك و تعالى، انما خلق من اجل الصالحين و الطاهرين، كما انه فى النهايه سيخرج من يد الغاصبين تماما ليكون تحت تصرفهم:

(ان الارض يرثها عبادى الصالحون). (١). ان خالق الخلق، يفيض دائما بفيضه و عطاياه من اجل هذه المجموعه، حتى و لو ان الاعشاب باعتبارها هدفا تابعا تستسقى و تستفيد، و لكن بلا شك انها ليست الهدف الاساسى، و لو، بفرض المستحيل، اذا جاء يوم و قضى على آخر فرد من نسل الصالحين على وجه الارض، فلن يكون هناك من دليل لاستمرار العطايا. و فى ذلك اليوم تدب الفوضى فى الارض، و تقطع السماء بركاتها و تقتتر الارض على الانسان. ثم ان النبى و الامام، هم حجه الله و الهدف المهم لخلق العالم و الانسان يعنى تلك المجموعه التى هى الهدف الاساسى للخلق، فلهذا السبب يكون وجود الامام صاحب الزمان عليه السلام - وحده او على راس مجموعته الصالحين - السبب لهدف الخلق و نزول اى خير و بركه، كنزول المطر الذى هو عطيه و رحمه من الله تبارك و تعالى، ان كان الامام -عجل الله فرجه - يعيش حياته بين الناس علنا، او مخفيا و مجهولا. صحيح ان الاشخاص الصالحين الآخرين هم ايضا - فى حدودهم - هدف للخلق، او بتعبير آخر قسم من ذلك الهدف الكبير، و لكن النموذج الكامل لهذا الهدف هم اولئك البشر النوذج و الرجال الالهيين، رغم ان

ص: ٧٧

حصه الآخرين تبقى محفوظه و من هنا يتضح هذا المعنى الذى ورد فى بعض الروايات بهذا المضمون:بيمنه رزق الورى و بوجوده ثبتت الارض و السماء.يتضح بالمعلومات التى قدمنا، ان هذا الموضوع ليس موضوعا مبالغا فيه او بعيدا عن المنطق.و بمعنى آخر:ان الله تعالى خلق الخلق لاجل الانسان و خلق الانسان ليصل اليه تعالى و ان الانسان الكامل المتمثل بالانبياء و المعصومين، و آخر المعصومين الامام المهدي عليه السلام هم الآخذون بيد السالكين الى الله تعالى.و لنفرض ان الامام المهدي عليه السلام غير موجود، فهنا لا يمكن لاي انسان ان يسلك الى الله، لان السلوك يحتاج الى الدليل و بدون الدليل لا يوجد سلوك.اذن بدون المهدي يصبح باب الوصول الى الله مغلقا فحينئذ لا معنى لوجود الانسان لانه خلق ليصل، و عند تعذر الوصول يصبح وجوده عبثا فاذا صار الامر كذلك فلا معنى لوجود الارض بمن عليها، كما ورد عن الصادق عليه السلام: لو بقيت الارض بغير امام لساخت. (١). اذن كما ان وجود الشمس ضرورى لبقاء المجموعه الشمسيه فان وجود الامام ضرورى لبقاء الارض و من عليها و هذا هو معنى ما ورد فى دعاء الندبه:

ص: ٧٨

١-٦٨. الغيبه للنعماني: ١٣٨، ب (٨)، ح ٨.

اين السبب المتصل بين الارض و السماء، و فى زياره الجامعه الكبيره ورد: بكم يمسك السماء ان تقع على الارض.

وجه الشبه بين الشمس المستوره خلف السحاب و الامام الغائب

اشاره

قال صلى الله عليه و اله و سلم: اى والذى بعثنى بالنبوه انهم ليتنفعون به و يستضيئون بنور ولايته فى غيبته كانتفاع الناس بالشمس و ان جليلها السحاب. لفهم مفتاح الغز هذا، اولاً- يجب ان نفهم دور الشمس بشكل عام عندما تكون نحتجبه خلف السحاب. للشمس نوعان من النور، نور عيان، و نور خفى، او بعير آخر اشعاع مباشر و اشعاع غير مباشر. فى الاشعاع المباشر، يمكن رويه اشعه الشمس بوضوح، مهما يكن سمك الهواء المحيط بالارض، حيث يكون بمثابة الزجاج السميك، زجاج مخفف من حده اشعاع الشمس ليكون محتملاً، كما يصفى نور الشمس و يبطل الاشعاع المميت، و مع ذلك لا يمنع اشعاع الشمس المباشر. و لكن فى الاشعاع غير المباشر يكون السحاب كالزجاج المعتم الذى يحول دون الاشعاع المباشر للشمس. ندخل احياناً غرفه مضاءه بمصاييح ذات زجاج معتم، فنرى الغرفه مضيئه، و لكننا لا نرى الشعاع الاصلى و المباشر. من ناحيه اخرى يلعب ضوء الشمس دوراً مهماً فى دنيا الحياه

ص: ٧٩

والموجودات فالضوء و الحرارة المنبعثه من الشمس فى كل مكان هما الطاقه الوحيدده التى تبعث الحياه فى الانسان و الحيوان والنبات.ان نمو الموجودات الحيه، التغذيه و التناسل، الحس و الحرکه، سقى الاراضى الموات، تلاطم امواج البحر، حرکه الرياح، تساقط حبات المطر التى تبعث الحياه، و تساقط الثلوج، اصوات الشلالات، انغام الطيور، الجمال الباهر للازهار، جريان الدم فى العروق، و خفقان القلب، العبور السريع للافكار عبر استار المخ، الضحکه الجميله من طفل رضيع... كل ذلك بصوره مباشره او غير مباشره ترتبط بنور الشمس، و بدونه يصيبها جميعا الموت، و هذا الموضوع يمكن اداركه بقليل من التأمل.و الآن يطرح هذا السؤال نفسه: اليس جميع هذه البركات و الآثار التى تبعث الحياه خاصه بالزمن الذى يكون نور الشمس يسطع مباشره؟جواب هذا السؤال واضح كلاً، فالكثير من هذه الآثار موجوده فى النور غير المباشر للشمس الذى ياتى من وراء السحاب. مثلا فى البلدان او المدن التى تكون سماوها مغطاه بالسحاب لعدده اشهر فى السنه، و لا ترى الشمس تكون الحراره موجوده، و كذلك نمو الاعشاب و الاشجار، و انتاج الطاقه الضروريه للحياه، و نضج الاثمار و الفواكه، و تفتح الازهار و البراعم.و عليه فان اشعاع الشمس من خلف السحاب يحتوى على قسم مهم من بركات الشمس، و ليس فقط قسم من الآثار التى تحتاج الى الاشعاع المباشر. مثلا نحن نعلم ان اشعه الشمس لها اثر حياتى خاص على جلد و بقيه

اجهزه جسم الانسان و الموجودات الحيه، و لهذا السبب فى البلدان التى تفتقر الى اشعه الشمس نرى الكثير من الناس يخرجون فى الايام المشمسه لياخذوا حمام شمس فيعرضون اجسامهم العاريه امام الاشعه التى تبعث الحياه فتمتص اجسامهم ذرات النور، هذه الهديه السماويه. و لاشعه الشمس، بالاضافه الى الضوء و الحراره، اثر خاص لوجود الاشعه فوق البنفسجيه التى تقتل انواع الميكروبات و تطهر البيئه، و هذا مالا- يمكن حصوله فى حاله وجود الاشعاع المعتم غير المباشر. نستنتج من البحث السابق؛ انه رغم ان طبقات السحاب تمنع بعض آثار الشمس، الا ان قسما مهما منها يبقى موجودا. هذا هو حال المشبه به اى الشمس، و نعود الآن الى المشبه اى وجود القاده الالهيين فى حال الغيبه. ان الاشعه المعنويه لوجود الامام عليه السلام فى حاله غيابه خلف السحاب هو ذو آثار واضحه - رغم تعطيل قضيه التعليم و التربيه و القياده المباشره - تكشف عن حكمه وجوده. يقودنا القرآن الكريم نحو مقام الولايه الرفيع، و شوون و اسلوب الهدايه لدى اولياء القياده، و يثبت بوضوح انه من الممكن ان يقوم رجال الله تعالى فى وقت اختفائهم عن الانظار، الى ارشاد الناس.

معلم موسى

القرآن الكريم يعرف القياده التى لم تكن معروفه، ولم يكونوا يعرفونها حتى رسول ذلك العهد ايضا لم تكن له معرفه بها، و اذا كان قد عرفها فانما

اثر معرفه الهيه، و هذا الولي او القائد هو الذي يتحدث عنه الله تبارك و تعالى في القرآن الكريم في سوره الكهف عن موسى وفتاه:(فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناہ رحمہ من عندنا و علمناہ من لدنا علما). (١). ان من كان يملك مثل هذا العلم الواسع، هو بصريح عبارہ القرآن، نبي و وصي ذلك الزمن، و هذا بالتاكيد من اولياء الله، و ليس انه كان اوسع علما بل اقوى معنويه، بحيث عندما يقول له موسى عليه السلام: (.. هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا). (٢) يجيبه: (انك لن تستطيع معي صبرا و كيف تصبر على ما لم تحط به خيرا). (٣). لا- شك ان هذا الشخص من اولياء الله و الشخصيات الالهيه البارزه. ان التحقيق في حالات ولي الزمان هذا، و العالم المجهول، خلال اللحظات الحساسه من الحياه مع النبي موسى عن ملامح من القياده منها: ١- ان ولي الزمان هذا كان يعيش بشكل مجهول، لا يعرفه احد، و ان لم يعرفه الله تعالى، لما عرفه احد، اذن فلا يشترط على الولي ان يعرفه الناس حتما.

ص: ٨٢

١- ٦٩. الكهف: ٦٥.

٢- ٧٠. الكهف: ٦٦.

٣- ٧١. الكهف: ٦٨-٦٧.

٢- ان هذا الولي الالهي، مع انه كان غائبا عن الانظار و مختفيا، لم يكن غافلا- عن حوادث و اوضاع الزمن. و بالولاية و الصلاحيات الممنوحة له من الله سبحانه و تعالى كان يتصرف في اموال و نفوس الناس. و يتصرف طبقا لما تقتضيه قيادته مع الاوضاع السائده، انه كان دقيقا في قيادته الاحداث بحيث انه لم يرتض ان تقع سفينه البوساء، و هي مصدر حياتهم، بيد حاكم ظالم فاحدث فيها عينا لكي يمنع مصادره السفينه. ان صلاحياته كانت لدرجه تعطيه الحق في قتل انسان، و بناء جدار لصيانته اموال يتيم.٣- الطريف في الامر ليس فقط انه كان مجهولا، و انما تصرفاته ايضا كانت غامضه على الناس العاديين، فلو ان الناس و اصحاب السفينه كانوا على علم بتصرفه لما سمحوا له باحداث ثقب في السفينه، لانهم ما كانوا يعلمون هدفه المقدس، ولو ان الناس شاهدوا قتله لانسان لما تركوه و شانه و... و بما انه انجز جميع هذه الاعمال العجيبه في المجتمع، و لم يلاحظ احد ذلك اذن يمكن ان نفهم انه ليس فقط كان غائبا عن الانظار، بل حتى تصرفاته في الاوضاع و الحوادث كانت خفيه عن الناس، انهم كانوا يرون اثر فعله و ليس عمله.٤- اهم من كل شيء كانت قيادته و هدايته، فهو بامتلاكه لمقام الولاية كان يودي واجباته، احيانا يظهر اثر ولايته في التصرف بالاموال و النفوس او حجز و حراسه اموال الايتام، و احيانا عن طريق بناء الشخصيه و تعليم الافراد يقوم بواجب ولايته المهم، فيهدى و يقود اشخاصا كموسى و فتاه.

نفهم جيدا من الحياه الحساسه و المهمه لهذا الولي الالهى، ان ولى الزمان يكون احيانا ظاهرا مكشوفاً، و احيانا غائبا مخفياً، و يرتبط ذلك بمصالح و اوضاع الزمن. كما اننا نفهم ان الهدايه و القياده، و هما واجب الامام و الولي، يمكن ان يتما بشكلين، علنى و خفى، و ليس ضروريا ان يعرف الامام حتى يقوم بالهدايه، بل انه يقوم فى حال غيابه بواجبه المهم. و اوضح من كل شىء، ان الهدايه و القياده - و هما من شئون اولياء الله - يكونان احيانا على شكل بناء الفرد و احيانا على شكل بناء المجتمع. وفى الشكل الاول ليس ضروريا ان يعرف الجميع ولى الله او انه يقوم بقياده الجميع، و انما فى الظروف الخاصه التى لا يمكن فيها بناء المجتمع يقوم ببناء الفرد. ان واجب الامام عليه السلام فى مرحله الغيبه شبيه بواجب الولي فى عصر موسى عليه السلام فالامام عليه السلام فى حال الاختفاء يتدخل فى شئون الحياه الدنيويه و الدينيه للناس، و يتصل بالافراد الخاصيين، و يعمل على بناء الفرد و تربيته الشخصيات. فهل بعد معرفتنا لمثل هذه الواجبات ايقن لنا ان نتساءل: ما فائده وجود ولى الزمان هذا؟!

يقول الله سبحانه و تعالى: (و جعلناهم ائمه يهدون بامرنا...[\(١\)](#)). ليس فقط ان هذه الآيه تدل على ان الهدايه التى يقومون بها هى بامر الله تعالى، و انما تدل على ان اسلوب هدايتهم ايضا هى بامر الله عزوجل. و احيانا تقتضى اراده الله ان يقوم هولاء فى الخفاء بهدايه الناس. و احيانا اخرى ان يخرجوا من وراء حجاب الغيب ليقوموا بهدايه جماعيه. ان الهدايه و اساليبها انما هى بامر الله عزوجل.

الدعوه السريه لنبى الاسلام

فى الايام التى كان الرسول الاكرم صلى الله عليه و اله و سلم مشغولا ببناء الفرد المسلم كان صلى الله عليه و اله و سلم يعمل وفق مضمون الآيه (يهدون بامرنا). كان اسلوب الهدايه الفرديه طريقته، الى ان جاء امر الله و دعاه للقيام بهدايه الجميع، ليس نبى الاسلام صلى الله عليه و اله و سلم وحده الذى بدا الدعوه سرا، ثم بدا هدايه الناس علنا بعد ذلك، و انما هذه السنه الالهيه، اذ يقتضى امر الله عز و جل حين ان يكون امر الهدايه و القياده علنيا، و حين آخر تستوجب المشيئه الالهيه ان يكون سرا لبناء الفرد، و النموذجان كانا فى حياه النبى نوح عليه السلام فهو يبين عمله هكذا: (ثم انى اعلنت لهم و اسررت لهم اسرارا). [\(٢\)](#). يذكر نوح عليه السلام فى القسم الاول من الآيه علنيه دعوته ثم يبين فى

ص: ٨٥

١- ٧٢. الانبياء: ٧٣.

٢- ٧٣. نوح: ٩.

القسم الثانى سرىه الدعوه، و النوعان من الدعوه كانا بامر الله سبحانه و تعالى و لهدايه البشر. و بملاحظه هذه الحقائق و الاحاديث التى هى ما فوق المتواتر نستدل على وجود حياه مثل هذه القياده. و السؤال الوحيد هو: كيف يمكن ان يتوافق ان يكون الامام هاديا و قائدا للمجتمع، مع هذه الغيبه؟! الجواب هو: ان الامام يجب ان يكون هاديا و قائدا، و لكن ما هى الضروره فى ان يكون اسلوب الهدايه له عاما و علنيا؟! او ليست الهدايه التى يقوم بها هى بامر الله سبحانه و تعالى (يهدون بامرنا) و اذا كان امر الله ان يقوم باعداد الفرد لمدته من الزمن، اى حتى تنهيا ارضيه الثوره باصلاح المجتمع، عندها يمكن القول: اى نوع من الهده و القاده هذا الامام؟ اذا كان يدعو فى الخفاء و باساليب متنوعه الناس من خلال اتصالات مختلفه الى الحق و الحقيقه و يوتر فى بعض الناس، فهل يكون قد قام بواجب القياده تماما؟ و كيف يكون هذا الاسلوب مناسبا و كافيا لنوح عليه السلام و غير مناسب او كاف بالنسبه لولى العصر - عجل الله فرجه -؟! الخلاصه، لا يعنى (يهدون بامرنا) ان تكون الهدايه دائما علنيه، و انما مفاد ذلك؛ هو ان الامام يقوم بالهدايه كما امر الله سبحانه و تعالى، ان كان علنا او سرا. نعم ان صاحب الزمان -الولى - غائب عن الانظار، و تبليغاته و هدايته و اعماله مخفيه و غائبه عن الانظار ايضا، و لكن دعوته السريه موجوده، و كذلك فيضه و افادته سرىه و خفيه.

اذا كان يجب ان يكون الامام و القائد موجودا دائما بين الناس و فى المجتمع و غيبته تتنافى مع مقام الهدايه فماذا يمكن قوله عن موسى عليه السلام؟ فهل كان هذا النبي الالهى، الذى اختفى - كما جاء فى القرآن الكريم - اربعين يوما عن بنى اسرائيل، (١) خلال هذه المده قائدا ام لا؟! اكان اماما ام لا؟! فاذا قلنا انه كانت له مكانه النبوه و القياده، يبرز هذا السؤال: ما هى فائده مثل هذا الامام؟ فاذا قلنا ان مكانته كقائد سلبت منه خلال تلك المده، فاننا نكون قد قلنا شيئا فريا، لاننا نعلم جميعا انه بمنزلته و مقامه قد غاب لكى يستلم التوراه. اذا كان الامام ملهما و هاديا، فان المده ان طالت او قصرت يتساويان و يستثنى فقط تلك المده من الغيبه التى تستدعيها ضروره الحياه، كوجوب النوم. ربما يقال: ان غيبه موسى تختلف عن غيبه الامام القائم -عجل الله فرجه - فاذا غاب موسى فان وصيه كان موجودا بين الناس، و لكن الامر يختلف بالنسبه للقائم عليه السلام. و جواب هذا القول واضح، لان الهدف من التشبيه هو ان ولى الزمان غاب لاسباب عن الانظار و هى نفس الاسباب التى اجازت غيبه موسى عليه السلام فاذا غضينا النظر عن هذا الكلام فان وجود الوصى لا يتوجب غيبه النبي

ص: ٨٧

١- ٧٤. اشاره الى قوله تعالى: (و اذ واعدنا موسى اربعين ليله...) البقره: ٥١.

لانه امام و قائد، فاذا كانت له افاضه فلانه امام و يودى فى الواقع واجبه، و ليس ان يحمل حمليه و حمل موسى عليه السلام، ثم ان ولى العصر عليه السلام له نواب بين الناس، يمكنهم ان يتحملوا مسووليه قياده فى غيبته.

سجن يونس فى بطن الحوت

يذكر القرآن الكريم فى مواضع شتى قصه يونس عليه السلام، (١) و يصرح القرآن ان يونس كان لمدته من الزمن فى بطن الحوت (٢) حبيسا مخفيا عن انظار الناس. ان هذا الولي الالهى الذى له مقام الولاية كان بعيدا عن امته، فاذا كان الامام الالهى مفيضا و هاديا دوما فكيف يمكن تفسير غيبته؟! يقول القرآن الكريم بصراحته انه بعد خروج يونس عليه السلام من بطن الحوت: (.. و ارسلناه الى مئه الف او يزيدون) (٣) و يمكن الحدس من ذلك انه عليه السلام كان يمتلك مقام الولاية الالهيه اثناء حبسه، و انما الشئ الموجود انه كان بعيدا لمدته و لاسباب عن التبليغ و الهداياه و هذه الحقيقه تتوضح اذا علمنا

ص: ٨٨

١ - ٧٥. اشاره الى قوله تعالى: (و ذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن... الانبياء: ٨٧) وقوله تعالى: (و ان يونس لمن المرسلين) الصافات: ١٣٩.

٢ - ٧٦. اشاره الى قوله تعالى: (فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون) الصافات ١٤٤-١٤٣.

٣ - ٧٧. الصافات: ١٤٧.

ان المقصود من تلك الكميّه او العدد من الناس هم قوم يونس السابقون الذين نجى يونس من العذاب الالهى لتوبتهم.

ص: ٨٩

تثبت المحاسبات العقلية و التجارب الاجتماعيه بوضوح ان الاعتقاد بوجود قائد حى له اثر عميق فى حفظ النظام و بقاء رساله، ان كان الوصول الى هذا القائد سهلا او صعبا. على ايه حال فان للاعتقاد بوجود قائد له فوائد، و لكن لا جدال بالنسبه لوجود القائد فى داخل المجتمع و يتحمل عبء القيادة بصوره مباشره، و المهم ان يكون القائد لاسباب بعيدا عن المجتمع و لكن هذا المجتمع يعتقد و يؤمن بحياه القائد و عودته مره اخرى، فى هذه الحاله فان الاعتقاد بوجود مثل هذا القائد له اثر نشير فيما يلى اليه. فى التاريخ شعوب و امم كانت لها انتفاضات و ثورات، و هناك امثله كثيره تدل على ان القائد عندما يكون على قيد الحياه - حتى و ان لم يتسلم القيادة - تبقى التنظيمات ظاهره، و لكن ما ان يودع الحياه حتى تتفرق التنظيمات و تشتت و تصيبها الفوضى. و افضل مثال على ان وجود القائد هو حفظ رساله و سبب لتنظيم الاتباع، قصه معركة احد، حيث ارتفع اثناء المعركه نداء، اما عن خطأ او لغرض: الا قد قتل محمد صلى الله عليه و اله و سلم، ارتفع هذا النداء فى وقت كان المسلمون مشغولين بمواجهه عدوان المهاجرين، و عندما انتشر النبا بين المسلمين بان القائد قد مات، تشتت النظام لدرجه ان فر كل واحد الى جهه، تاركين المعركه، حتى ان البعض فكر فى الالتحاق بالاعداء. و عندما كذب نبا مقتل النبي صلى الله عليه و اله و سلم، و ايقن المسلمون بسلامه قائدهم

و رأى بعضهم النبى صلى الله عليه و اله و سلم بانفسهم، اجتمع افراد الجيش المشتت مره اخرى خارجين من نقاط مختلفه من جبل احد و التفوا حول الرسول صلى الله عليه و اله و سلم و بداوا القتال و الدفاع. ذكر القرآن الكريم هذه الحقيقه بهذه الصوره: (و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزى الله الشاكرين). (١). فى ميادين القتال يتركز جهده مجموعه من الجنود المضحين على بقاء العلم خفاقا امام هجمات الاعداء، بينما يسعى جنود العدو دائما الى اسقاط علم الطرف الآخر، لان بقاء العلم يبعث الامل فى قلوب الجنود ويحثهم على بذل مساعيهم. و كذلك وجود قائد الجيش فى مقر القيادة، حتى و لو كان ساكتا ساكتا فانه يجعل الدم يجرى فى عروق الجنود و يدفعهم لبذل جهود اكثر بان قائدنا حى ورايتنا خفاقه، و لكن عندما ينتشر نبا مقتل القائد بين افراد الجيش فان هذا الجيش و ان كان عظيما فانه يتلاشى مره واحده، و كان ماء باردا قد صب على رووس افراده، او كان الروح قد فارقت اجسادهم. ان رئيس جمعيه او بلد، ما دام على قيد الحياه، ان كان فى سفر او طريق

ص: ٩١

الفراس، فانه سبب للحياه و الحركه و النظام و الهدوء. و لكن سماع نبا وفاته يبعث على الياس و القنوط بالنسبه للجميع. و الشيعه، طبقا لعقيدتهم بوجود الامام -عجل الله فرجه - حيا، رغم انهم لا يرونه بينهم، لا يرون انفسهم وحيدين - تاملوا ذلك جيدا - انهم دائما ينتظرون عوده هذا العزيز المسافر الذى ترف له قوافل القلوب، ان انتظاره الموتر و المفيد يعطى كل يوم املا بظهوره. ان الاثر النفسى لمثل فكره احياء الامل فى القلوب و دفع الناس لاعداد انفسهم لتلك الثوره الكبرى، مفهوم و يمكن اداركه. و لكن اذا لم يكن لهذا القائد وجودا مطلقا، و كان محبو رسالته ينتظرون ولادته فى المستقبل، فان الوضع يفرق كثيرا. و اذا اصفنا الى هذا الموضوع شيئا آخر، فان الجواب يتخذ له شكلا جديا آخر و هو: انه طبقا لعقيدته عموم الشيعه - الوارده فى الكثير من الروايات من المصادر الدينيه - ان الامام عليه السلام بشكل دائم و اثناء مرحله الغيبه يراقب اوضاع اتباعه، و انه وفق الهام الهى يطلع على اوضاع جميعهم، او بتعبير الروايات انه يطلع اسبوعيا على جدول اعمالهم و تصرفاتهم و احاديثهم. (١). ان هذه الفكره تودى الى ان يكون جميع اتباعها على استعداد تام

ص: ٩٢

١- ٧٩. كما فى تفسير التبيان للطوسى فى ذيل الآيه ١٠٥ من سوره التوبه: (.. فسيرى الله عملكم و رسوله و المومنون).

و دائمی، و يتوجهون في اعمالهم الى ان هناك مشرف عالى، ان الاثر التربوى لمثل هذا النوع من التفكير لا يمكن انكاره. و الآن لناخذ هذا المبدأ بالنسبة لصاحب الزمان عليه السلام: اليس موثرا الاعتقاد بوجود امام حى، حاضر، ناظر، مستعد، و مهيا للثوره فى سبيل حفظ وحده المجتمع و التنظيمات، و خاصه اعداد الاشخاص للثوره ضد الظلم و الجور و الاستبداد و الغرور؟! حقا لن يياس ابناء شعب يعتقدون ان قائدهم على قيد الحياه، و هو يترب دائما الامر الالهى يصدر من وراء الحجاب، كما انهم لن يفقدوا وحده كلمتهم، و يسعون لحفظ رساله، و يهيئون العده و العدد و المقدمات فى سبيل الهدف. و لكن اذا قيل لهؤلاء: انكم الآن بلا قائد، و ان قائدكم سيأتى فى المستقبل، و هو غير معلوم اذا كان سيولد احد، ليس فقط انه لم يولد بل ان اجداده ايضا لم يولدوا بعد. فهل سيكون لهؤلاء روح الانتظار البناء و القوه اللازمه؟! و هل بمثل هذه العقيدته تنشط انظمتهم الماديه و المعنويه؟ ام ان ذلك سيودى الى التشتت بين الافراد و الدمار للرساله؟! التوضيح اكثر نقول حول دور الامام الغائب فى المجتمع و الافكار العقائديه: ان الايمان بالانتصار النهائى و انتظار مصلح عالمى، لو وصل مرحله المعرفه و الاطلاع، فانه سيكون مصدرا للتحرك و النهضه.

ان قائد حركه تطالب بالعداله، و لو لم يكن بين اتباعه، فانه يستطيع ان يكون سببا للوحده و رص الصفوف بين الافراد الذين يعتقدون بثورته. اننا نرى فى نهضه استقلال الهند، انه بالرغم من ان الدوله الاستعماريه تقبض على غاندى و تسجنه الا ان مبدا عدم التعاون مع الدوله الاستعماريه يستمر بشده. فالشعب الهندى رغم انه لا يجد غاندى بين صفوفه فانه يستمر فى نهضته، لان غاندى كان ما يزال حيا و قدرته المعنويه توحد ابناء الشعب الهندى. فى الحرب الاهليه فى اسبانيا، قبل الحرب الثانيه، كانت الحرب مستمره على كافه الجبهات فى الوقت الذى كان فيه قاده الجمهوريين فى سجون فرانكو، و عندما اعدم عدد منهم هزم جيش الجمهوريين. و فى الحرب الثانيه، اثناء حصار مدينه لينينغراد من قبل الجيش النازى كان البرد و القحط يحصدان يوميا الآلاف، كما كان الجوع يفتك بالناس و لكن سكان لينينغراد كانوا يستمرون فى المقاومه، و قد استمر الحصار اربع سنوات، و خلال هذه المده كانت اذاعه لينينغراد تذيع بيانات لجنه المقاومه و تدعو الناس الى الثبات. و فى الايام الاخيره للحصار كان اكثر من ثلثى اعضاء اللجنه قد ماتوا جوعا، و لكن الاذاعه و دون ان تعلن عن موتهم كانت تستمر على ذكر اسمائهم فى ختام البيانات. الطريف انه بسبب انقطاع التيار الكهربائى انقطعت الاذاعه عن البث، فاجتمع الناس حول مبنى الاذاعه و هم يهتفون لا نريد المون و انما

اعيدوا الاذاعه ال العمل لكى نستمتع الى بيانات لجنه المقاومه.ان هذه الوثائق و الشواهد تدل على انه حتى و لو لم يكن قائد النهضه و المقاومه بين الشعب فان وجوده الواقعى يرفع من المستوى المعنوى و يعطى املا و تحركا.و اما لماذا يخلق الله تعالى الامام فى موقع الظهور فيجب القول: انه لو كان كذلك لما كان هناك واقع لانتظار ظهور مصلح، لان الناس بإمكانهم ان يكونوا فى انتظار شخص يعتقدون بكونه حيا، ولا يمكن لاحد ان يكون معتقدا انه من المحتمل ان ياتى احد بعد عده سنين يقوم بدور المنجى.فى خضم هذه الحياه المتلاطمه المملوءه بالاضطراب، حيث يستولى الياس على الانسان فينتخب فلسفه العبث طريقا لحياتخ، كيف يمكن لابناء البشر ان يعتقدوا بوجود منج سيولد بعد سنين؟! ثم هل ان الاعتقاد بوجود قائد سيولد فيما بعد يمكن ان يبلور الروح البناءه للانتظار؟ انه ضرورى للانسان ان يستلهم من فكره وجود قائد حى، حتى و لو كان غائبا، فى معرفه دقائق الحياه ليتخذ طريقه نحو التكامل.

صيانته التعاليم الالهيه

مع مرور الزمن، و امتزاج الاذواق و الافكار الشخصيه بالقضايا الدينيه و ميل التيارات المختلفه نحو النظريات المخادعه و برامجها الانحرافيه، و امتداد الایدى المفسده نحو المفاهيم السماويه، فان قسما من اصاله هذه القوانين تتعرض للتلف و التغييرات المضره.

ان هذا الماء الزلال النازل من سماء الوحي، يصيبه العتم بالتدريج خلال عبوده من الرووس المختلعه و يفقد صفاء ه الذى كان له فى البدايه. و هذا النور المشع يفقد بعض نوره خلال عبوره من الزجاج المظلم للافكار المظلمه. و الخلاصه فبالعمليات التجميليه و الاضافيه لقصيرى النظر و اضافته فروع جديده، تصيح معرفه المسائل الاصليه متعذره. و فى هذه الحاله، اليس من الضرورى ان يوجد شخص بين جمع المسلمين يحفظ المفاهيم الخالده لتعاليم الاسلام بشكلها الاصلى لاجيال المستقبل؟ اننا نعلم انه يوجد صندوق حديدى لا- يحترق فى كل موسسه لحفظ الوثائق من التلف و السرقة و الحريق، و هذا الامر يزيد اعتبار الموسسه هذه. صدر الامام و روحه الساميه صندوق لحفظ التعاليم الالهيه التى تحتوى على جميع المميزات السماويه و الاصاله الاولى بهذه التعاليم. لكى لا- تبطل الدلائل الالهيه و الآيات الواضحه لله سبحانه و تعالى، و هذه احدى آثار وجوده بالاضافه الى الآثار الاخرى.

اعداد مجموعه المنتظرين الواعين

خلافًا لما يفكر فيه البعض، فان علاقه الامام فى زمن الغيبه ليست مقطوعه بالمره عن الناس، و انما - و كما يستدل من الروايات الاسلاميه - مجموعه صغيره من اكثر الناس استعدادا الذين تمتلىء افكارهم بالعشق

الالهى، وقلوبهم بالايمن ومنتهى الاخلاص لتحقيق اهداف اصلاح العالم، هم على الارتباط به سلام الله عليه. ان غيبه الامام صلوات الله عليه لا- تعنى ان الامام هو على هيئه الروح غير المرئيه او شعاع غير ظاهر، بل انه يتمتع بحياه طبيعيه هادئه، يجول بين هولاء الناس بشكل غير معروف، ينتخب القلوب المتهيئه. و الاشخاص الذين لهم الاستعداد، مع اختلاف الاستعدادات و اللياقات يوفقون لادراك هذه السعاده. و هناك البعض - لساعات او لايام او لسنين - يكونون على اتصال مع بقيه الله ارواحنا له الفداء. و هولاء اشخاص لهم اجنحه من العلم و التقوى لدرجه ساميه، و هم اشبه بمسافرى الطائرات البعيده المدى، يطرون فوق السحاب، الى حيث لا حجاب يمنع اشعاع الشمس المانحه للحياه، بينما البقيه يقبعون تحت السحاب فى ظلام او نور ضعيف. و الحقيقه ان الوضع هو هكذا، فاننا يجب ان لا نتوقع ان نسحب الشمس الى تحت السحاب لكى نراها، ان مثل هذا التوقع خطأ و خيال محض بل على انا ان احلق فوق السحاب، لا- عب من شعاع الشمس الخالده جرعه جرعه حتى ارتوى. على ايه حال، ان اعداد هذه المجموعه هى حكمه اخرى من حكم وجود الامام فى هذه المرحله.

اننا نعلم ان للشمس سلسله من الاشعه المرئيه يتركب منها الالوان السبعه المعروفه، و اشعه غير مرئيه تسمى فوق البنفسجيه او الاشعه دون الحمراء. كذلك القائد السماوى الكبير، نبيا كان ام اماما، فبالاضافه الى التريبيه التشريعيه - التى تتاتى عن طريق الحديث و التصرفات و التعليم و التريبيه العاديه - له نوع من التريبيه الروحيه التى تعمل عن طريق النفوذ المعنوى فى القلوب و الافكار، و يمكن تسميتها باسم التريبيه التكوينيّه. و هنا لا- اثر للالفاظ و الكلمات و الكلام و العمل، و انما الشىء المؤثر هو الجاذبيه الكامنه فى الباطن. و نقرا فى سير الكثير من الائمة الكبار ان بعض الاشخاص المنحرفين بمجرد اتصال بسيط معهم يغيرون مسيرتهم كليا، و ينقلبون تماما، او كما نقول ينحرفون عن حياتهم بزوايه مئه و ثمانين درجه، و ينتخبون اسلوبا جديدا و ينقلون مره واحده الى اشخاص طاهرين مومنين و ذوى ايثار، لا يحجمون عن بذل وجودهم. ان هذه التغييرات السريعه بكافه جوانبها، و هذه التحولات الكلويه و ذلك خلال لقاء واحد، طبعا بالنسبه لهؤلاء رغم انحرافهم لديهم استعداد ايضا، هو نتيجة جذبه لا اراديه يعبر عنها احيانا باسم نفوذ الشخصيه. و قد جرب الكثير فى حياتهم انهم اثناء لقائهم باشخاص ذوى روحيه عاليه، يقعون تحت تاثيرهم دون اختيار او اراده منهم، حتى انه يصعب

عليهم الكلام امامهم و يجدون انفسهم فى هاله من الغموض لا توصف عظمتها. طبعاً يمكن احياناً اعتبار ذلك تلقيناً و ما اشبهه، و لكن بالتأكيد لا يصح ذلك على جميع الحالات، و لا يوجد طريق سوى ان نقبل ان هذه الآثار نتيجة شعاع غامض ينبع من باطن الاشخاص العظام. هناك سير كثيره فى تاريخ الائمة الكبار لا يمكن ان نفسر هذه الحالة الا بهذا التفسير، و نورد فيما يلى بعض النماذج: التقاء اسعد بن زراره الوثنى بالنبى الاكرم صلى الله عليه و اله و سلم الى جوار الكعبة و التغيير الفكرى الكلى له، او ما كان يسميه الاعداء الالذاء للنبى صلى الله عليه و اله و سلم بانه سحر، و سعيهم لابعاد الناس عنه صلى الله عليه و اله و سلم من اجل ذلك. (١). تاثير كلام الامام الحسين عليه السلام على افكار زهير بن القين اثناء المسير الى كربلاء، الذى وضع اللقمه من يده و التحق به عليه السلام. (٢). الجذبه العجيبه التى شعر بها الحر بن يزيد الرياحى فى نفسه و اخذ يرتجف رغم شجاعته، و هذه الجذبه هى التى سحبتة الى صفوف المجاهدين فى كربلاء حتى نال فخر الشهاده العظيمه. (٣).

ص: ٩٩

١- ٨٠. اعلام الورى ١: ١٣٩-١٣٦.

٢- ٨١. وقعه الصف: ١٦١.

٣- ٨٢. وقعه الطف: ٢١٣.

قصه الشاب الذى كان يقيم الى جوار ابي بصير بثروته العظيمة، التى جمعها من خدمته لنظام بنى اميه، و الذى كان يعيش حياه لاهيه لا ضابطه لها فتغير كليا برسالة من الامام الصادق عليه السلام، فترك اعماله كلها، و انفق جميع امواله التى جمعها من طريق غير مشروع فى سبيل الله او اعادها لاصحابها. (١). قصه الامه الجميله التى بعثها هارون الرشيد لجهله الى الامام الكاظم صلوات الله عليه لكى يحرفه، فانقلبت خلال مده وجيزه بحيث ان مظهرها و كلامها و منطقتها ادهش هارون و اخافه. (٢). جميع هذه القصص نماذج لهذا التأثير اللارادى، و يمكن اعتباره فرعا من الولايات التكوينية للمعصومين، من النبى صلى الله عليه و اله و سلم و حتى الائمة عليهم السلام، لان عامل التريه و التكامل هنا ليست الالفاظ و الجمل و الطرق العاديه، و انما الجذبه المعنويه و النفوذ الروحاني اللذان يعتبران العامل الاساسى. و كما قلنا: ان الانبياء و الائمة عليهم السلام على اساس الفضائل الموهوبه، و الابرار و الشخصيات الالهيه العظيمة، على اساس الفضائل المكتسبه، كل و منزله شخصيته له هاله من هذا النفوذ اللارادى، طبعا لا- يمكن المقارنه بين المجموعه الاولى و المجموعه الثانيه من حيث الابعاد و الاتساع. ان الوجود المبارك للامام صاحب الزمان عليه السلام خلف سحاب الغيبه له

ص: ١٠٠

١- ٨٣. بحار الانوار ١٤٥:٤٧، ب (٥) معجزات و استجابته دعواته، ح ١٩٩.

٢- ٨٤. مناقب آل ابي طالب ٣:٤١٥.

هذا الاثر ايضا، ففي طريق الشعاع القوى الواسع لنفوذ شخصيته، يوتر بجذوبته الخاصه فى القلوب المستعده القريبه و البعيده، و يبدأ بتربيتهم و تكاملهم ليصنع منهم الانسان الاكمل. اننا لا نرى قطبى الجاذبيه المغناطيسيه للارض باعيننا و لكن اثرهما ظاهر فى البوصله؛ لدى قياده السفن فى البحار، و فى الصحارى، و فى قياده الطائرات فى الفضاء، و الاجهزه الاخرى، و من بركه هذه الامواج على الكره الارضيه فان ملايين المسافرين يجدون طريقهم نحو اهدافهم، فيتخلصون - بالناقلات الصغيره و الكبيره بامر من هذه العقربه الصغيره فى ظاهرها - من الضياع. فهل من العجب ان يكون الوجود المبارك للامام صاحب الزمان صلوات الله عليه، فى زمن الغيبه - بواسطه امواج جاذبيه المعنويه - هاديا لافكار و ارواح الكثيرين، و ينقدهم من الضياع؟؟ طبعا يجب ان لا ننسى ان الامواج المغناطيسيه فى الارض لا توثر على القطع الحديديه الرخيصه و انما توثر على العقارب الدقيقه الحساسه تلك التى لها خاصيه الجاذبيه، و التى لها شبهه مع القطب المرسل للامواج المغناطيسيه، و كذلك القلوب التى لها طريق الى الامام المهدي عليه السلام و تدخر فى باطنها شبيها تقع تحت تاثير تلك الجذبه الروحانيه. فالامام المهدي عليه السلام الذى شبه رسول الله بالشمس من وراء السحاب هو الذى بوجوده يتنعم البشر، و تنتظم حياته، و هو الذى تتفجر منه الخيرات

و البركات و اللطاف الخفيه و الفيوضات المعنويه الى الناس.فهو يتصرف فى الكائنات بصورة مستمره، و يملك كافه الصلاحيات التى فوضها الله اليه، و ليست حياته حياه العاجز الضعيف، الذى لا يملك حولا و لا قوه، و يكتفى بصلاته و صيامه، و يقضى اوقاته فى الصحارى و البرارى منعزلا عن الناس، لا يعرف شيئا عن العباد و البلاد، كلا و الف كلا.ان الامام المهدي عليه السلام - بالرغم من غيبته التى ارادها الله له - يتمتع بقدره من الله تمكنه من كل ما يريد، و توفر له جميع الوسائل اللازمه، و مما لا شك فيه ان تصرفات الامام المهدي و انجازاته، كلها مطابقه للحكمه و المصلحه، و ليست تابعه للهوى و الميول النفسانيه، فيعطى و يمنح، و يفعل و يترك، و يدعو الله تعالى فيرشد الضال، و يشفى المريض، و يظهر نفسه لهذا و ذاك، تاره فى العراق، و اخرى فى ايران، و مره فى طريق الحج، و اخرى فى مكه و المدينه و منى و عرفات، كل ذلك بقدره الله تعالى.هذا مضافا الى اننا نتفح بتعاليمه التى قد يعطيها لمن يماشيه، و لمن يجالسه، و لمن يرافقه فى الطريق، و فى المسجد، و فى المتجر، و فى المجتمعات، دون ان يحس هذا المستفيد بان هذه التعاليم صادره عن صاحب الامر عليه السلام... فانه يظهر فى مناسبات بين الناس، يعرفهم و لا يعرفونه، و ينصح لهم و للاسلام دون ان يخطر ببال احد منهم ذكر المهدي عليه السلام او كونه هو هو هذا الامر بالمعروف او الناهى عن المنكر، نذكر نبذه صغيره و ضئيله مما يقوم به المهدي فى عصر الغيبه لحفظ الاسلام و المسلمين.

يقول الامام على عليه السلام: حتى اذا غاب المتغيب من ولدى عن عيون الناس، و ما ج الناس بفقده او بقتله او بموته اطلعت الفتنة و نزلت البليه و التحمت العصيه و غلا- الناس فى دينهم و اجمعوا على ان الحججه ذاهبه و الامامه باطله...فورب على ان حجتها عليها قائمه، ماشيه فى طرقاتها، داخله فى دورها و قصورها، جواله فى شرق هذه الارض و غربها، تسمع الكلام و تسلم على الجماعه ترى و لا ترى الى الوقت و الوعد و نداء المنادى من السماء. (١). و قال الصادق عليه السلام: و الله ان صاحب هذا الامر يحضر الموسم كل سنه فىرى الناس و يعرفهم و يرونه و لا يعرفونه. (٢).

الامام المهدي معلم الشيعة

قال العلامة المجلسى فى بحار الانوار: اخبرنى جماعه عن السيد الفاضل امير علام قال: كنت فى بعض الليالى فى صحن الروضه المقدسه بالغرى على مشرفها السلام و قد ذهب كثير من الليل، فبينما انا اجول فيها اذ رايت شخصا مقبلا نحو الروضه المقدسه فاقلت اليه، فلما قربت منه عرفت انه استاذنا الفاضل العالم التقى الذكى مولانا احمد الاردبيلى قدس الله روحه. فاخفيت نفسى عنه حتى اتى الباب و كان مغلقا فانفتح له عند وصوله

ص: ١٠٣

١- ٨٥. الغيبه للنعمانى: ١٤٦، ب (١٠)، ح ٣.

٢- ٨٦. بحار الانوار ١٥٢: ٥٢، ب (٢٣) من ادعى الرويه فى الغيبه الكبرى، ح ٤.

اليه و دخل الروضه، فسمعته يكلم كانه يناجى احدا، ثم خرج و اغلق الباب، فمشيت خلقه حتى خرج من الغرى و توجه نحو مسجد الكوفه، فكنت خلفه بحيث لا- يرانى حتى دخل المسجد و صار الى المحراب الذى استشهد امير المومنين عليه السلام عنده و مكث طويلا ثم رجع و خرج من المسجد و اقبل نحو الغرى. فكنت خلفه حتى قرب من الحنانه فاخذنى سعال لم اقدر على دفعه فالتفت الى فعرفنى و قال: انت امير علام؟ قلت نعم، قال: ما تصنع ههنا؟ قلت: كنت معك حيث دخلت الروضه المقدسه الى الآن، و اقسم عليك بحق صاحب القبر ان تخبرنى بما جرى عليك فى تلك اليه من البدايه الى النهايه. فقال: اخبرك على ان لا تخبر به احدا ما دمت حيا، فلما توثق ذلك منى قال: كنت افكر فى بعض المسائل و قد اغلقت على، فوقع فى قلبى ان آتى امير المومنين عليه السلام و اساله عن ذلك، فلما وصلت الى الباب فتح لى بغير مفتاح كما رايت، فدخلت الروضه و ابتهلت الى الله تعالى فى ان يجيبنى مولاى عنى ذلك، فسمعت صوتا من القبر: ان ائت مسجد الكوفه و سل من القائم عليه السلام فانه امام زمانك، فاتيت عند المحراب و سالت عنها و اجبت، و ها انا ارجع الى بيتى. (١).

ص: ١٠٤

١- ٨٧. بحار الانوار ٥٢: ١٧٤، ب (٢٤) نادر فى ذكر من رآه عليه السلام فى الغيبه.

عده حوادث جرت مع بعض علمائنا تلفت الى ان الامام المهدي عليه السلام يراقب حركتهم و يتدخل عند الحاجه.

الشيخ المفيد و الفتوى

سئل الشيخ المفيد ذات يوم عن امراه حامل ماتت فهل تدفن مع ولدها ام يجب اخراجه منها؟ فظن ان الولد ميت فى بطنها فقال: لا حاجه لفصله عن امه بل يجوز ان يدفن معها و هو فى بطنها. فلما حملت الى قبرها اتى النسوه آت و قال: ان الشيخ المفيد يامر ان يشق بطن الحامل و يخرج الجنين اذا كان حيا منها، ثم يخاط الشق و لا يحل ان يدفن معها فعملت النسوه بما اوحى اليهن. ثم اخبر الشيخ بما وقع فاسقط فى يده بانه اخطا فى الفتوى و اخذ يفكر فيمن انتبه لهذا الخطا فتداركه!!! فسمع هاتفا من خلفه يقول: افد يا مفيد! فان اخطات فعلينا التسديد! فالتفت فلم يبصر احدا، فتيقن ان الهاتف و الذى اوحى الى النسوه هو الامام الغائب عجل الله فرجه. (١).

استنساخ لكتاب عن العلامة الحلى

قال السيد الشهيد القاضى نور الله الشوشترى فى مجالس المومنين فى

ص: ١٠٥

ترجمه آيه الله العلامة الحلبي قدس سره: ان من جمله مقاماته العاليه انه اشتهر عند اهل الايمان ان بعض علماء اهل السنه ممن تتلمذ عليه العلامة في بعض الفنون الف كتابا في رد الاماميه و يقرأه للناس في مجالسه و يضلهم، و كان لا يعطيه احدا خوفا من ان يرده احد من الاماميه، فاحتلال العلامة الحلبي رحمه الله في تحصيل هذا الكتاب الي ان جعل تتلمذه عليه و سيله لآخذه الكتاب منه عاربه، فالتجا الرجل و استحيى من رده و قال: اني آليت على نفسي ان لا اعطيه احدا ازيد من ليله، فاغتنم الفرصه في هذ المقدار من الزمان فاخذه منه و اتى به الي بيته لينقل منه ما تيسر منه. فلما اشتغل بكتابه و انتصف الليل غلبه النوم فحضر الحجه عليه السلام و قال: ناولني الكتاب و خذ في نومك. فانتبه العلامة و قد تم الكتاب باعجازه عليه السلام. (١).

الامام المهدي يرعى امور الشيعة

ورد في رساله الامام المهدي عليه السلام الي الشيخ المفيد قوله: و نحن و ان كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي ارانا الله تعالى لنا من الصلاح و لشيعتنا المومنين في ذلك ما دامت دوله الدنيا للفاستقين، فانا نحيط علما بانباؤكم، و لا يعزب عنا شيء من اخباركم، و معرفتنا بالذل الذي اصابكم، قد جنح كثير منكم الي ما كان السلف الصالح عنه شاسعا، و نبذوا

ص: ١٠٦

العهد الماخوذ وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون، انا غير مهملين لمراعاتكم و لا ناسين لذكركم، و لولا ذلك لنزل بك اللأواء و اصطلمكم الاعداء. (١). ان الامام المهدي عليه السلام موجود بجسده الشريف في هذه الدنيا و هو ينتقل من مكان الى آخر، غاية الامر ان الناس لا يعرفونه انه المهدي من آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين. و بعض الروايات تشير الى انه عند ظهوره عليه السلام يقول الناس قد رايناه من قبل. و الامام عليه السلام ياتي الى الخواص من الشيعة و بكلفهم بتكاليف يترتب عليها مصالح للاسلام و للمسلمين. فهو عليه السلام ليس غائبا عنا، بل نحن عنه غائبون، وقد قرأت في رسالته للشيخ المفيد قوله عليه السلام: انا غير مهملين لمراعاتكم. و ما جرى مع علمائنا قدس الله اسرارهم اعظم شاهد على ذلك و اليك بعض النماذج:

الامام المهدي و الشيخ الصدوق

ذكر الشيخ الصدوق قدس سره في اول كتابه كمال الدين و تمام النعمة قال: ان الذي دعاني الى تاليف كتابي: اني لما قضيت و طرى من زياره على

ص: ١٠٧

١- ٩٠. بحار الانوار ١٧٥:٥٣ ب (٣١) ما خرج من توقيعاته عليه السلام، ح ٧، عن الاحتجاج على اهل اللجاج ٢: ٣٢٥-٣١٨.

ابن موسى الرضا عليه السلام رجعت الى نيشابور و اقامت بها، فوجدت اكثر المختلفين الى من الشيعة قد حيرتهم الغيبه و دخلت عليهم فى امر القائم عليه السلام الشبهه، و عدلوا عن طريق التسليم الى الآراء و المقاييس، فجعلت ابذل مجهودى فى ارشادهم الى الحق و ردهم الى الصواب بالاخبار الوارده فى ذلك عن النبى و الائمه عليهم السلام، حتى ورد الينا من بخارا شيخ من اهل الفضل و العلم و النباهه ببلده قم طالما تمنيت لقاءه، و اشتقت الى مشاهدته لدينه و سديد رايه و استقامه طريقته، و هو الشيخ نجم الدين ابو سعيد محمد بن الحسن. فلما اظفرنى الله تعالى ذكره بهذا الشيخ الذى هو من اهل هذا البيت الرفيع، شكرت الله تعالى ذكره عل ما يسر لى من لقاءه، و اكرمنى به من اخائه، و جبانى به من وده و صفائه. فبينما هو يحدثنى ذات يوم اذ ذكر لى عن رجل قد لقيه ببخارا من كبار الفلاسفه و المنطقيين كلاما فى القائم عليه السلام قد حيره و شككه فى امره، لطول غيبته و انقطاع اخباره، فذكرت له فصولا فى اثبات كونه عليه السلام، و رويت له اخبارا فى غيبته عن النبى و الائمه عليهم السلام، سكنت اليها نفسه، و زال بها عن قلبه ما كان عليه من الشك و الارتياب و الشبهه، و تلقى ما سمعه من الآثار الصحيحه بالسمع و الطاعه و القبول و التسليم، و سألنى ان اصنف له فى هذا المعنى كتابا، فاجبته الى ملتسمه، و وعدته جمع ما ابتغى، اذا سهل الله تعالى لى العود الى مستقرى و وطنى بالرى. فبينما انا ذات ليله افكر فيما خلفت ورائى من اهل و ولد و اخوان

و نعمه، اذ غلبنى النوم فرايت كانى اطوف حول بيت الله الحرام، و انا فى الشوط السابع عند الحجر الاسود استلمه و اقبله و اقول: امانتى و ميثاقى تعاهدته لتشهد لى بالموافاه. فارى مولانا القائم صاحب الزمان عليه السلام واقفا بباب الكعبه فادنو منه على شغل قلب و تقسم فكر، فعلم عليه السلام ما فى نفسى بتفرسه فى وجهى، فسلمت عليه فرد على السلام. ثم قال لى: لم لا تصنف كتابا فى الغيبه حتى تكفى ما قد اهممك؟ فقلت له: يا ابن رسول الله قد صنفت فى الغيبه اشياء. فقال عليه السلام: ليس على ذلك السبيل، آمرک ان تصنف الآن كتابا فى الغيبه و اذكر فيه غيبات الانبياء عليهم السلام. ثم مضى عليه السلام، فانتبهت فزعا الى الدعاء و البكاء و البث و الشكوى الى وقت طلوع الفجر، فلما اصبحت ابتدأت فى تاليف هذا الكتاب ممثلا لامر ولى الله و حجته، مستعينا بالله و متوكلا عليه و مستغفرا من التقصير و ما توفيقى الا بالله عليه توكلت و اليه انيب. (١).

الامام المهدي يعين الشيخ الانصارى مرجعا

عن كتاب كنز العارفين قال: الشيعة عندما يرحل من الدنيا المرجع الدينى الاعلى فانهم يعينون مرجعا دينيا اعلى و اعلم لكى يدير شئون المسلمين و يطبق قوانين و احكام الاسلام.

ص: ١٠٩

١- ٩١. كمال الدين ١: ٤.

و عندما توفي آيه الله الحاج الشيخ محمد حسن الجواهرى راجع الناس الشيخ الانصارى رضوان الله تعالى عليه و طالبوه برساله عمليه، لكن المرحوم الانصارى قال لهم: مع وجود علامه الاكبر سيد العلماء المازندراني و هو الاعلم و الاعدل فعليكم مراجعته فى مدينه بابل فى مازندران، اما انا فليس لى رساله عمليه. ثم كتب الانصارى رساله الى سيد العلماء المازندراني طالبا منه ان يحضر الى النجف الاشرف ليتسلم زعامه الحوزه العلميه و المرجعيه الدينيه. لكن سيد العلماء اجابه فى رساله يقول فيها: صحيح اننى حينما كنت فى النجف الاشرف و تابحت معك فى الشؤون الدينيه و المذهبيه كنت الاقوى فى الفقه، و لكن بسبب بعدى هذه المده عن الحوزه فى النجف الاشرف و مواصله سكنى فى بابل، و ليس لدينا مجالس للبحوث و التحقيق العلمى، فاننى اعتبرك اعلم و انقه منى و افضل منى فى المرجعيه و اقبلك مرجعا دينيا اعلى للشيعه. اما الشيخ الانصارى فقال فى نفسه: بما اننى لا اجد لياقه فى نفسى للقياده الدينيه و المرجعيه، لذا فاننى سوف اطلب من ولى العصر و الزمان ان يمن على باجازه الاجتهاد و يعيننى فى المنصب العالى. و فى احد الايام و اثناء ما كان الشيخ الانصارى يقوم بتدريس الطلاب، دخل شخص مهيب الطلعه تبدو عليه سيماء العظمه و الشرف و الكرامه و الجلال الى المجلس حيث استقبله الشيخ الانصارى بكل احترام و تقدير، و هنا

وجه كلامه للانصارى وقال: ما راىك فى امراه مسخ زوجها؟ فاجابه الانصارى: نظرا لعدم بحث هذا الموضوع فى الكتب و الرسائلت العمليه فاننى لا- استطيع الاجابه عنه. فقال الرجل: افترض حصل هذا و مسخ الزوج فما هو تكليف المراه؟ فقال الانصارى: فى راىى اذا مسخ الرجل بشكل حيوان فعلى المراه ان تاخذ العده للطلاق و من ثم يمكنها الزواج بآخر، اما اذا مسخ الزوج على هيئه حجر او جماد فعلى المراه ان تاخذ عده الوفاه حيث مات زوجها. فقال ذلك السيد الجليل ثلاث مرات: انت المجتهد انت المجتهد. ثم قام من المجلس و خرج و كان الشيخ الانصارى يعلم بان ذلك الرجل المهيب هو الامام الحجه بن الحسن عليه السلام و قد اعطاه اجازة الاجتهاد و قياده الحوزه العلميه و المرجعيه الدينيه للشيعة، لذا قال لطلابه: ارجو ان تلحقوا بذلك السيد فورا. و فعلا ذهب الطلاب و بحثوا فى كل مكان و لم يجدوا له اثرا يذكر. ثم اصبح الشيخ الانصارى جاهزا لاستلام زمام القياده الروحانيه و قدم للناس رسالته العلميه حتى يمكنهم تقليده. (١).

ص: ١١١

١- ٩٢. جنه الماوى: ٣٨١.

ورد فى الزياره الجامعه الكبيره: بكم ينزل الغيث. و تقدم ان الامام المهدي عليه السلام يرمى امورنا و يتابع ما يجرى علينا و يغيث باذن الله من يطلب منه الاغاثة مهما تكن حالته سيئه فان الامام عليه السلام يتكفل برفعها عن صاحبها. ورد عن الامام الرضا عليه السلام: اذا نزلت بكم شديده فاستعينوا بنا على الله عز و جل و هو قوله عز و جل: (و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها). (١). و بما ان الامر كذلك فقد وفق الله تعالى الكثير من الناس الذين اخذ المرض منهم ماخذه بان يتوسلوا بصاحب العصر و الزمان عليه السلام و كان عند طلبهم، وليس هو القائل: بى يدفع الله عز و جل البلاء عن اهلى و شيعتى. (٢). و اليك بعض الشواهد:

شفاء الحر العاملى ببركه صاحب الزمان

ذكر الحر العاملى صاحب كتاب وسائل الشيعة فى كتابه اثبات الهداه بالنصوص و المعجزات: انى كنت فى عصر الصبا و سنى عشر سنين او نحوها، اصابنى مرض شديد جدا، اجتمع اهلى و اقاربى و بكوا و تهاواو للتعزیه و ايقنوا انى اموت تلك الليله. فرايت النبى و الائمة الاثنى عشر صلوات الله

ص: ١١٢

١- ٩٣. الاختصاص: ٢٥٢.

٢- ٩٤. كمال الدين ٢: ٤٤١. ب (٤٣)، ح ١٢.

عليهم اجمعين و انا فيما بين النائم و اليقظان، فسلمت عليهم و صافحتهم واحدا واحدا، و جرى بيني و بين الصادق عليه السلام كلام، و لم يبق في خاطري الا- انه دعا لى. فلما سلمت على صاحب عليه السلام و صافحته بكيت و قلت: يا مولاي اخاف ان اموت في هذا المرض و لم اقض و طرى من العلم و العمل فقال عليه السلام: لا- تخف فانك لا- تموت في هذا المرض بل يشفيك الله تعالى و تعمر عمرا طويلا، ثم ناولنى قدحا كان في يده فشربت منه و افقت في الحال و زال عنى المرض بالكليه، و جلست و تعجب اهلى و اقاربي و لم احثهم بما رايت الا بعد ايام. (١).

شفاء الفقيه نجم الدين بن جعفر الزهدى على يد الامام المهدي

ذكر العلامة المجلسى فى بحار الانوار هذه القصة، قال: حكى لى المولى الاجل الامجد، العالم الفاضل، القدوه الكامل، المحقق المدقق، مجمع الفضائل و مرجع الافاضل، افتخار العلماء فى العالمين، كمال المله و المدين عبد الرحمان بن العماني و كتب بخطه الكريم عندى ما صورته: قال العبد الفقير الى رحمه الله تعالى عبد الرحمان بن ابراهيم القبائى: انى كنت اسمع فى الحله السيفيه حماها الله تعالى ان المولى الكبير المعظم جمال الدين، ابن الشيخ الاجل الاوحد الفقيه القارىء نجم الدين جعفر بن

ص: ١١٣

الزهدى، كان به فالج فعالجته جدته لاييه بعد موت ابيه بكل علاج للفالج فلم يبرأ. فاشار عليها بعض الاطباء ببغداد فاحضرتهم فعالجوه زمانا طويلا فلم يبرأ، وقيل لها: الا تبتينه تحت القبه الشريفه بالحله المعروفه بمقام صاحب الزمان عليه السلام لعل الله تعالى يعافيه ويرثه. ففعلت وبيتته تحتها، و ان صاحب الزمان عليه السلام اقامه و ازال عنه الفالج. دار المعشره يجتمع فيها وجوه اهل الحله و شبابهم و اولاد الاماثل منهم فاستحكيتهم عن هذه الحكايه فقال لى: انى كنت مفلوجا و عجز الاطباء عنى، و حكى لى ما كنت اسمعه مستفاضاً فى الحله من قضيته، و ان الحججه صاحب الزمان عليه السلام قال لى و قد اباتتنى جدتى تحت القبه: قم! فقلت: يا سيدى لا- اقدر على القيام منذ سنتى، فقال عليه السلام: قم باذن الله تعالى و اعاننى على القيام، فقامت و زال عنى الفالج، و انطبق على الناس حتى كادوا يقتلوننى، و اخذوا ما كان على من الثياب تقطيعا و تنتيفا يتركون فيها و كسانى الناس من ثيابهم، و رحلت الى البيت و ليس بى اثر الفالج، و بعثت الى الناس ثيابهم، و كنت اسمعه يحكى ذلك للناس و لمن يستحكيه مرارا حتى مات رحمه الله. (١).

ص: ١١٤

١-٩٦. بحار الانوار ٥٢:٧٣، ب (١٨) قصه ابى راجح الحمامى الحلبي.

بعد ذكر نبذه ممن توفقوا لرويه المهدي عليه السلام يتبادر الى الذهن هذا السؤال هل يمكن رويه الامام في عصر الغيبه؟ ان موضوع التشرف بلقاء الامام المهدي عليه السلام اصبح غريبا حتى في عقر داره... كثيرا ما تسمع التشكيك بامكانيه رويته عليه السلام، او الجزم بعدم ذلك، او التعاطي مع قصص التشرف، بمنتهى الاستخفاف. ان ثمة خلاا كبيرا في علاقتنا بالامام المهدي عليه السلام ارواحنا فداه يرقى الى مستوى ضعف العقيده، و يتجسد هذا الخلل في مجالين: الاول: عدم الاحسان بالانتماء اليه. الثاني: انكار امكانيه التشرف بلقائه عليه السلام. و خير دليل على الاول اننا نعيش الانتماء الى اسرنا، و عشائرننا، اكثر ما نعيش الانتماء للامام صاحب الزمان عليه السلام. بل لا بد ان يكون ذكر الامام و احساسنا بالانتماء اليه اكثر بكثير، لانه باب الله الذي منه يوتى (و لكل قوم هاد). و اما انكار امكانيه الرويه، و التشرف بلقائه، و خاصه مع وجود الشبهه التي اثارها فيهم توقيع السمرى... و ان هذا الانكار يبقى لحسن الحظ ضمن الدوائر التي تزعم ان المنهج العقلي يتنافى مع المنهج، الغيبي؛ و لذلك ترفض المغيبات بتعال وازدراء.

و بديهي ان قصص التشرف بلقاء الامام المهدي عليه السلام تلحق بالمغيبات، و لذلك ياتي الموقف منها سلبيا عند هولاء. و الواقع ان هولاء ابتلوا بالجهل المركب الذي يقع فيه من يدعون انهم ينتصرون للعقل، ويفصلون بينه و بين الغيب... في حين ان القرآن الكريم يحدثنا بوضوح عن الايمان بالغيب باعتباره الحقيقه التي يقود اليها العقل. ان العقل يقودنا الى الاعتقاد بالله المطلق... الذي هو على كل شىء قدير و عندما نريد الحكم بامكان وقوع امر غريب خارق للعاده فان العقل هو الذي ياخذ بايدينا الى التسليم بذلك. الله على كل شىء قدير و هذا الامر الخارق للعاده شىء فـالله تعالى على هذا الشىء قدير اذن، من الممكن ان يقع باذن الله، اما انه هل وقع ام لا، فان العقل يفسح المجال هنا للتثبت، لياخذ طريقه، و يقدم لنا الاجابه بالنفى او الاثبات، الا- انها اجابه حول وقوع امر لا شك في امكانيه وقوعه. و لا شك ان الذي ينكر الامور الغريبه الخارقه للعاده؛ لمجرد استغرابه لها، و استبعاد وقوعها، لا يحترم عقله على الاطلاق، اما الذي يتعامل مع الامور الغريبه، على قاعده الامكان و يتثبت من وقوعها بطرق التثبت المتعارفه؛ ليرفض كل ما لم يثبت، و يتبنى ما ثبت. فهو يحترم عقله، و يحقق في شخصيته الانسجام بين المنهج العقلي، و المنهج الغيبي؛ باعتبارهما منهجا فكريا واحدا..

يرفض الاجتزاء. و اما توقيع السمرى: روى الشيخ الصدوق و غيره ان السمرى آخر السفراء الاربعه عليهم الرحمه اخرج الى الناس توقيعاً - رساله - من صاحب الزمان عليه السلام هذا نصه: بسم الله الرحمن الرحيميا على بن محمد السمرى اعظم الله اجر اخوانك فيك فانك ميت ما بينك و بين سته ايام، فاجمع امرك، و لا توصى الى احد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبه الثانيه، فلا ظهور الا بعد اذن الله عز و جل، و ذلك بعد طول الامد، و قسوه القلوب، و امتلاء الارض جوراً، و سيأتى شيعتى من يدعى المشاهده، الا فمن ادعى المشاهده قبل خروج السفينانى و الصيحه فهو كاذب مفتر، و لا حول و لا قوه الا بالله العلى العظيم. (1)

هل يمكننا ان نرى الامام المنتظر عليه السلام فى عصر الغيبه الكبرى؟ ام ذلك ممتنع نظراً لما جاء فى هذا التوقيع؟ و الجواب: لا شك فى ان النيايه الخاصه، بمعنى ان يكون شخص على صله مستمره به عليه السلام، يعرض الناس مشاكلهم عليه، و يعرضها بدوره على الامام عليه السلام، كما كان الامر فى الغيبه الصغرى، امر انتهى بانتهاه تلك الغيبه. و كل روايه تنفى امكان الرويه و المشاهده فى عصر الغيبه الكبرى ينبغى

ص: ١١٧

حملها على نفي هذا النوع من المشاهده المقترنه بنيابه خاصه، وقد صرح بهذا جمع من كبار العلماء - رضوان الله عليهم - و تدل نصوصهم بكل وضوح على ان التشرف بلقائه ممكن، بل صرح اكثرهم بوقوعه. و اليك جانباً من اقوالهم: ١- الشيخ الطوسيان الاعداء، و ان حالوا بينه و بين الظهور على وجه التصرف و التدبير، فلم يحولوا بينه و بين لقاء من شاء من اوليائه على سبيل الاختصاص، و هو يعتقد طاعته و يوجب اتباع امره. (١). ٢- السيد ابن طاووس يقول في رساله المواسعه و المضايقه: و سمعت من شخص لا اذكر اسمه عن مواصله بينه و بين مولانا الامام المهدي عليه السلام: و لو كان يسوغ نقلها لبلغت عده كراريس، و هي تدل على وجوده المقدس و حياته و معجزته. (٢). و يظهر بوضوح من نصوص متعدده له عليه الرحمه موجوده في هذا الكتاب ان رويته عليه السلام و التشرف بلقائه امر مفروغ منه، و لا مجال للنقاش فيه ابدا.

ص: ١١٨

١- ٩٨. الغيبه للطوسي: ٩٨.

٢- ٩٩. النجم الثاقب: ٢٥١.]

و ابرز ما فى هذا المجال انه ينقل قصة شخص راي الامام عليه السلام، و ارسله الامام اليه اى الى السيد ابن طاووس. (١). بل صرح السيد نفسه بسماع صوت الامام عليه السلام فقال فى كتاب مهج الدعوات: و كنت انا بسر من راي فسمت سحرا دعاء ه عليه السلام، فحفظت منه من الدعاء لمن ذكره من الاحياء و الاموات: و ابقهم او قال واحيهم فى عزنا و ملكنا، و سلطاننا و دولتنا، و كان ذلك فى ليله الاربعاء ثالث عشر ذى القعدة سنة ثمان و ثلاثين و ستمئه. (٢). ٣- العلامة الحلبيين قصص اللقاء، قصة تشرف العلامة الحلبي برويه الامام المهدي عليه السلام و هى موجوده فى كتاب قصص العلماء للتكايفى العالم الجليل. ٤- المقدس الاردبيلي هو عليه الرحمه من ائمه العلماء المحققين، و ساده الزهاد المتجهدين، و قصة تشرفه بلقاء الحجة المنتظر ارواحنا فداه، صحيحه السند، كما ان عددا من كبار العلماء نقلوها، و ذلك شهاده منهم بوقوع الرويه. (٣).

ص: ١١٩

١- ١٠٠. النجم الثاقب: ٢٤٥.

٢- ١٠١. مهج الدعوات: ٢٩٦، و النجم الثاقب: ٢٥٤.

٣- ١٠٢. روضات الجنات ١: ٨٠، و النجم الثاقب: ٣٣٤.

وانه كذلك رأى الامام عليه السلام فى جامع الكوفه و سآله مسائل.٥- صاحب المعالم الشىخ حسن بن الشهيد الثانىورد المحدث النورى عليه الرحمه نقلآ- عن الدر المنثور ما يلى: سمعت من بعض مشايخنا و غيرهم انه لما حج كان يقول لاصحابه: نرجو من الله سبحانه ان نرى صاحب الامر عليه السلام فانه يحج فى كل سنه فلما وقف بعرفه امر اصحابه ان يخرجوا من الخيمه ليتفرغ لادعيه عرفه و يجلسوا خارجها مشغولين بالدعاء، فبينما هو جالس اذ دخل عليه رجل لا يعرفه فسلم و جلس. قال: فبهت منه و لم اقدر على الكلام، فكلمنى بكلام - نقله و لا- يحضرنى الآن - و قام، فلما قام و خرج خطر ببالى ما كنت رجوته و قمت مسرعاً فلم اره، و سالت اصحابى فقالوا: ما راينا احداً دخل عليك. (١). هذا النص تصريح باعتقاد صاحب المعالم بامكانه رويه الامام عليه السلام.٦- الحر العاملى صاحب وسائل الشيعه اورد فى كتابه اثبات الهداه، القصة التى يتحدث فيها عن رويته لصاحب الامر عليه السلام بين النوم و اليقظه، ثم قال بعد ايراد عدده قصص مشابهه: و قد اخبرنى جماعه من ثقاه الاصحاب انهم راوا صاحب الامر فى اليقظه و شاهدوا منه معجزات، و اخبرهم بعده مغيبات و دعا لهم، و انجاهم من

ص: ١٢٠

اخطار مهلكات، و كلها من اوضح المعجزات. (١). ٧- العلامة المجلسي صاحب البحار لقد اورد العلامة المجلسي في بحار الانوار العديد من قصص اللقاء مما يكشف بوضوح عن رايه في مساله التشرف بلقاء الامام المهدي عليه السلام و رويته عليه السلام. ٨- السيد بحر العلوم اننا نتجد في قصص السيد بحر العلوم، التي نقلت في كثير في مصادر باسانيد صحيحه تصريحه مرارا بانه هو قد تشرف بلقائه عليه السلام. (٢). و قد ذكر ان السيد بحر العلوم قد نزع قميصه و انخرط في صفوف الموالين في مواكب عزاء سيد الشهداء مشاركا في اللطم، و عند ما سئل عن سبب ذلك يقول: رايت صاحب الامر عليه السلام بينهم فلم يكن لي مما فعلت بد. (٣). بعد هذه الجوله في آراء العلماء الاعلام، عبر القرون، يكون الجواب الصحيح هو انه لا مجال على الاطلاق لنفي امكانيه التشرف بلقائه عليه السلام و من حاول نفي ذلك فراه شاذ لا يلتفت اليه، و يبقى انه من الضروري تعزيز

ص: ١٢١

١- ١٠٤. اثبات الهداه بالنصوص و المعجزات ٣: ٧١٣.

٢- ١٠٥. خاتمه مستدرك الوسائل ١: ٥٠.

٣- ١٠٦. ملاقات امام زمان (فارسي) ٢: ٢٥٦.

الاعتقاد بإمكانية الرويه و وقوعها فى نفوسنا. و الآن نحاول فهم دلالة توقيع السمرى عليه الرحمه، بما لا يتنافى مع قصص اللقاء: اولاً: ينبغى الوقوف من نص توقيع السمرى عند فقره و سياى شيعتى من يدعى المشاهده، الا- فمن ادعى قبل خروج السفىانى و الصيحه فهو كاذب مفتر. و فقره واضحه الدلاله على ان - من يدعى المشاهده - يدعى امام الشيعه فهو اذا يحرص ان يكسب دعوتيه بعد اجتماعيا، و يتصدى لا دعاء ذلك امام جمهور الشيعه. و عندما نتامل قصص اللقاء نجد اصحابها يتكتمون عليها عاده. ثم انهم اذا حدثوا بها حرصوا على ان يكون ذلك فى اضيى نطاق. ثانياً: و القول الفصل هو ما تنبه له المحقق الشيخ النهاوندى فى كتابه الموسوعى القيم - العبرى الحسان - قال فيه: لا معارضه بين توقيع السمرى، و قصص اللقاء ات من يحتاج الى الجمع، لان التوقيع الشريف بصدد منع دعوى الظهور، الظهور العلنى للامام، و ذكر المشاهده فى التوقيع بمعنى الظهور و الحضور، كما فى الآيه: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)... و القرينه على المعنى امران: الاول: قوله عليه السلام: فلا ظهور الا بعد الهرج و المرج، و الفتنة و الفساد. الثانى: قوله عليه السلام: الا من ادعى المشاهده - اى الظهور، ظهور

الامام عليه السلام - قبل خروج السفيناني و الصيحه فهو كاذب مفتر. فكلاهما السفيناني و الصيحه من علامات الظهور، و على هذا، لا- تعارض ابدا بين التوقيع الشريف و بين الحكايات. (١). اذن المشاهده التي ينفىها الامام عليه السلام امران: الاول: ان يدعى شخص النيايه الخاصه، على غرار ما كان الامر عليه في الغيبه الصغرى. الثاني: ان يدعى ظهوره عليه السلام، و انتهاء الغيبه الكبرى التي لا تنتهى الا بالسفيناني و الصيحه. و كل المشاهدات التي تثبتها قصص اللقاء، لا تنافى ذلك، لانها قصص عن رويه الغائب صلوات الله و سلامه عليه.

ص: ١٢٣

١-١٠٧. العبرى الحسان: ١٢٨.

الفصل الرابع: عله غيبه المهدي المنتظر عليه السلام (عدم وجود الناصر)

اشاره

عدم البيعه لاحد

الخوف على نفسه من القتل

اختبار الناس وتمحيصهم

تجرى عليه سنن الانبياء

خروج المومن من اصلاب الكافرين

وصول جميع الناس الى الحكم

ص: ١٢٥

ان السبب الرئيسي و الاساسى لغيبه الامام و المانع لظهوره عليه السلام، هو: عدم وجود الانصار و هذا يحتاج الى توضيح:س: هل السبب فى غيبه الامام عليه السلام يرجع الى الامام؟؟ ام الى الله؟؟ ام الى الناس؟؟ هل الله تعالى هو الذى اراد الغيبه للامام، ام الامام هو يريد لها لنفسه، ام الناس سببها؟ فيما يلى نقف على هذه الاحتمالات الثلاثة:سبب الغيبه هل يعود الى الامام؟ يمكن للبعض ان يقول بان المشكله التى او صلت الامام الى الغيبه سببها الامام نفسه، على سبيل المثال ما هو معلوم من ان عمر الامام المهدي - عجل الله فرجه - كان عند شهاده ابيه الامام العسكرى عليه السلام خمس سنوات، و طفل بهذا العمر لا يمكن له ان يتولى اداره الاممه و شؤونها و لذا غاب الامام حتى يحصل على الكفاءه التى توهمه لقياده مشروع! و فى مقام الاجابه عن ذلك نقول:اولا: الامام المعصوم معصوم و مويد ايا كان عمره، و اذا كان الامام

صغيرا فهذا لا يدل على عدم قدرته على الحكم و التاريخ يحدثنا عن الامام الجواد حيث كان له من العمر فى اوسط الاقوال ٨ سنين عند شهادته ابيه الرضا عليه السلام، و مع ذلك كان حجه الله على خلقه و له المواقف المشهوره التى ادخلت الرعب الى قلوب اعداء الائمة.ثانيا: لو كانت المشكله فى عمر الامام المهدي - عجل الله فرجه - فلماذا قبض الله الامام العسكرى عليه السلام اليه و اخذه من هذه الدنيا و تركها لامام لا يمكن له تولى زمام الامور؟ و لماذا ايضا غاب الامام المهدي - عجل الله فرجه - مئات السنين فيمكن له ان يغيب الثلاثين سنه ثم يظهر و هو فى ريعان شبابه!ثالثا: للامام المهدي - عجل الله فرجه - كلمات من الواضح لقارئها ان هذا الامام يتالم لغيبته فقد ورد عنه - عجل الله فرجه - يقول:اللهم احجبنى عن عيون اعدائي، و اجمع بينى و بين اوليائي، و انجز لى ما وعدتنى، و احفظنى فى غيبتى الى ان تاذن لى فى ظهورى، و احببى بى ما درس من فروضك و سننك، و عجل فرجى و سهل مخرجى، واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا. (١). بل ان الامام المهدي يدعو الله عز و جل لهذه الامور فى اللحظه الاولى التى جاء بها الى هذه الدنيا حيث تقول السيدة حكيمه عمه الامام العسكرى عليه السلام و كانت حاضره عند ولاده الامام المهدي - عجل الله فرجه - تقول:

ص: ١٢٨

١-١٠٨. بحار الانوار ٣٧٨:٩١ ب (٥٢) حجاب مولانا صاحب الزمان عليه السلام.

و اذا انا بالصبي (الامام المهدي -عجل الله فرجه -) ساجدا لوجهه، جاثيا على ركبتيه، رافعا سبابته و هو يقول: اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان جدي محمدا رسول الله و ان ابي امير المؤمنين عليه السلام ثم عد اماما اماما الى ان بلغ الى نفسه ثم قال: اللهم انجز لي ما وعدتني و اتمم لي امري و ثبت وطاتي و املا الارض بي عدلا و قسطا. (١). اذن الامام المهدي -عجل الله فرجه - يدعو الله لظهوره منذ الولاده و عمره ليس عائقا امام ذلك، بل يوجد مانع آخر. الله عز و جل يريد الغيبه ام الناس؟ تبين ان غيبه الامام المهدي ليس هو سببها، و بقي احتمالا: هل يريد الله الغيبه للامام ام الناس هم سبب ذلك؟ هل الناس اختاروا غيبه الامام المهدي - عجل الله فرجه - ام ان الله تعالى اجبرهم على العيش دون رويه امامهم؟ هذا البحث لا ينفك عن بحث الجبر و التفويض الذي يبحث في علم الكلام، و في روايه عن الصادق عليه السلام: لا جبر و لا تفويض و لكن امر بين امرين (٢) من معاني الامر بين الامرين ان الانسان مفوض له اختيار الفعل

ص: ١٢٩

١- ١٠٩. كمال الدين ٢: ٤٢٨ ب (٤٢)، ح ٢.

٢- ١١٠. التوحيد: ٣٦٢، ب (٥٩) ح ٨.

و لكنه مجبر على تحمل اثره!على سبيل المثال الانسان مفوض له صله الرحم فان قطعها فهو مجبر على قصر عمره، فالاختيار من الانسان و الله تعالى هو المهيمن على هذا القول و قد وضع له نظاما يلزم الفاعل على تحمل آثار افعاله. و فى الروايات الشريفه بيان لآثار الافعال، فلصه الرحم طول العمر، و لليقظه بين الطلوعين سعه الرزق، و لقيام الليل طول العمر، و للصدقه دفع البلاء و هكذا...فى الروايه عن الصادق عليه السلام يقول: من يموت بالذنوب اكثر مما يموت بالآجال، (١) اى يمكن لانسان لم يات اجله بعد و لكنه بارتكابه الذنوب يعجل موته.الانسان لا يتحكم بمصيره فقط بل يتحكم بالبر و البحر ايضا فالله تعالى يقول: (ظهر الفساد فى البر و البحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا). (٢). هذه الآيه تشير الى وجوده علاقه بين فعل الانسان و بين البر و البحر، فقد ظهر الفساد و الخراب فيهما بسبب افعال الناس. اما قوله تعالى: (ليذيقهم بعض الذى عملوا) اى يذوقوا بعض

ص: ١٣٠

١- ١١١. امالى الطوسى: ٥٠٣.

٢- ١١٢. الروم: ٤١.

اعمالهم، و الله تعالى لم يقل ليذيقهم عقوبه بعض الذى عملوا بل اعمالهم بنفسها يذوقونها، فان كان عملهم صدقه يذوقونها فاذا هى دفع بلاء، و ان كان صله رحم يذوقونها فاذا هى طول فى العمر و هكذا. اذن تبين ان فعل الله عز و جل يكون جوابا لافعال الناس كما هو واضح من الآيه الكريمه و مثلها فى القرآن الكثير من الآيات منها: قوله تعالى: (و ضرب الله مثلا قريه كانت آمنه مطمئنه ياتيه رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصنعون) (١) اهل القريه كان ياتيهم رزقهم من كل مكان و لكن عندما كفروا بانعم الله اذاقهم الله لباس الجوع و الخوف. قوله تعالى: (لو ان اهل القرى آمنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الارض و لكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون). (٢). بما ان اهل القرى لم يؤمنوا و لم يتقوا لم تفتح عليهم بركات من السماء. قوله تعالى: (و الو استقاموا على الطريقه لا سقيناهم ماء غدقا). (٣). و غير ذلك من الآيات التى تدل بشكل واضح على ما تقدم، فالله عز و جل يتعامل مع خلقه بحسب اعمالهم، فمن يعمل مثقال ذره خيرا يره، و من

ص: ١٣١

١- ١١٣. النحل: ١١٢.

٢- ١١٤. الاعراف: ٩٦.

٣- ١١٥. الجن: ١٦.

يعمل مثقال ذره شرا يره. بالعوده الى غيبه الامام المهدي - عجل الله فرجه - فقد تبين انه عليه السلام لا يريد لها و يدعو الله بالفرج، و بما ان الله لا يجبر الناس على حرمانهم من امامهم فقد تبين ان الناس و بسبب اعمالهم غاب الامام عنهم، و قد ورد عن الامام الكاظم عليه السلام: اذا غضب الله تبارك و تعالى على خلقه نحانا عن جوارهم. (١). اذن كما ظهر الفساد في البر و البحر بما كسبت ايدي الناس كذلك غاب الامام المهدي - عجل الله فرجه - بما كسبت ايديهم.

ص: ١٣٢

١-١١٦. الكافي ١: ٣٤٣ باب في الغيبه، ح ٣١.

كلمتان وردتا في الروايات تتكلمان عن قيام الامام المهدي - عجل الله فرجه - منها ما جاء بعبارة يظهر الامام، و منها ما جاء بعبارة يخرج الامام، على سبيل المثال:ورد عن الباقر عليه السلام: لا يظهر القائم حتى يشمل اهل البلاد فتنه يطلبون منها المخرج فلا يجدونه. (١). و ورد عن الصادق عليه السلام: لا يخرج القائم حتى يقرأ كتابان كتاب بالبصره و كتاب بالكوفه بالبراء ه من على عليه السلام. (٢). فما هو الفرق بين الظهور و الخروج؟ الظهور في اللغة العربيه معناه: بدو الشيء الخفى اى لا بد للشيء ان يكون مسبقا بالخفاء ثم يبدو، و ظهور الامام عليه السلام معناه حضوره بعد خفائه فكلمه الظهور ضد الغيبه و الخفاء و الظاهر ضد الغائب. اما خروج الامام فمعناه الخروج للقتال و الحرب فالخروج ضد القعود.الشيء الذى يجب ان نلتفت اليه هو ان وجود انصار و اختلاف عددم هو الامر الذى يحكم الظهور و الخروج.فالامام المهدي - عجل الله فرجه - كنى الله موسى عليه السلام و اعداء المهدي -عجل

ص: ١٣٣

١-١١٧. بحار الانوار ٥٢:٢٧١ ب (٢٥) علامات ظهوره عليه السلام من السفيناني و الدجال، ح ١٦٢.

٢-١١٨. الغيبه للنعماني: ٣٠٨ ب (١٩) ح ٢.

الله فرجه - كفرعون، و كما حارب فرعون ولاده النبي موسى كذلك حارب اعداء المهدي ولادته، و كما كان موسى خائفا من القتل قبل القضاء على فرعون كذلك فان المهدي - عجل الله فرجه - يخاف على نفسه القتل قبل القضاء على اعدائه و الوصول الى اهدافه. اذن الامام المهدي - عجل الله فرجه - و بما انه الذي يخلص الناس من ظلم الظالمين و لا يبايع احدا منهم لذلك اصبح - عجل الله فرجه - مرمى لنبالهم، و لا- يمكن له ان يظهر الا- اذا كان قادرا على رفض بيعتهم دون ان يقتل، و هذا ما لا يتحقق الا- بوجود رجال يملكون الحافظ على حياه الامام، و هذا ما ورد في الروايات فقد جاء عن الصادق عليه السلام: اما لو كملت العده الموصوفه ثلاثمئه و ثلاثه عشر كان الذي تريدون، و لكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه و لا شحناوه بدنه. (1) و بما ان هذا العدد من الرجال لم يكتمل بعد فان الامام لا يظهر لان في ظهوره خطرا على حياته و بالتالي على مشروعه. وجود ثلاثمئه و ثلاثه عشر رجلا- ليس هو المطلوب لظهور الامام، بل المطلوب هو وجود اولئك الرجال و بذلك العدد مع تلك المواصفات الوارد تفصيلها في الروايات، حيث يمكن فهم ذلك من خلال خصائصهم الحافظ على حياه امامهم. ليس من الانصاف ان نقول بان هذا الكلام غير صحيح فان الامام المهدي - عجل الله فرجه - اذا ظهر ندافع عنه بارواحنا، اذهبوا الى

ص: ١٣٤

١- ١١٩. الغيبه للنعماني: ٢١٠، ب (١٢)، ح ٤.

التاريخ و اقراوا حياه احد عشر اماما من آباء المهدي -عجل الله فرجه - كلهم قتلوا على مرأى و مسمع جميع الناس. اين كان الشيعة يوم كان الامام المجتبي عليه السلام يرتدى درعا قبل ان يدخل الى المسجد ليصلى بالمسلمين جماعه، كان الامام يرتدى الدرع خوفا من القتل و بالفعل ذكر لنا التاريخ محاولات اغتيال للامام و هو قائم فى مصلاه امام المصلين. فيما سبق انتهينا من اثبات ان السبب الذى من اجله غاب الامام المهدي عليه السلام هو عدم الناصر المعين، و اذا وجد هولاء فان المهدي عليه السلام سوف يظهر حتما. لكن اذا جئنا الى الروايات الوارده عن المعصومين عليهم السلام فهل هذا هو السبب الوحيد الوارد فيها؟ ام توجد اسباب اخرى؟ اذا نظرنا الى الروايات فاننا نجد اسبابا اخرى، و حتى يكون البحث بحثا علميا يتغى منه الوصول الى الحقيقه لا بد من التعرض الى تلك الروايات. و فيما يلى نذكر الاسباب التى وردت مع ذكر رواياتها و من ثم ننظر هل هى اسباب اخرى فعلا ام انها تشير الى نفس السبب الذى تقدم و هو عدم وجود الناصر.

ص: ١٣٥

فقد ورد عن امير المومنين عليه السلام: ان القائم منا اذا قام لم يكن لاحد فى عنقه بيعه، فلذلك تخفى ولادته و يغيب شخصه. (١).

الخوف من القتل قبل تحقق الهدف

ان هذا الخوف خوف عقلى و ليس نفسى، حيث انه آخر حجه من حجج الله و آخر امام من ائمه اهل البيت قد اراد الله تعالى ان يحقق به الامنيه الكبرى و هى بسط العدل و القسط و رفع رايه التوحيد على كل ربوع الارض و هذا الهدف العظيم لا يمكن ان يتحقق الا بعد مرور رده من الزمان، و الا بعد تكامل العقل البشرى و تهيوه الروحى و النفسى لذلك، حتى يستقبل العالم بشوق و رغبه... موكب الامام المصلح العالمى، موكب العدل و الحرية و السلام، لهذا فان من الطبيعى ان هذا الامام لو ظهر بين الناس، و عاش بين ظهرانهم قبل نضوج الامر و حصول المقدمات اللازمه و الارضيه المناسبه، كان مصيره مصير من سبقه من آباءه من الائمة الكرام عليهم السلام اى الشهاده و القتل قبل ان يتحقق ذلك الهدف العظيم، و تلك الامنيه الكبرى على يديه.

ص: ١٣٦

١- ١٢٠. بحار الانوار ١٠٩:٥١، ب (٢) ما ورد عن امير المومنين صلوات الله عليه فى ذلك، ح ١.

و لقد اشير الى هذه الحكمة فى بعض الروايات الصادره عن اهل البيت عليهم السلام، فقد روى عن الامام الباقر عليه السلام انه قال: ان للقائم غيبه قبل ظهوره، يقول الراوى: قلت: و لم؟ قال عليه السلام: يخاف - و او ما بيده الى بطنه - قال زراره: يعنى القتل. (١). اى خوفا من ان يقتل قبل تحقق الهدف المنتظر منه.

اختبار الناس و تمحيصهم

اشاره

عن على بن موسى الرضا عن آبائه عن امير المومنين على بن ابى طالب عليه السلام، انه قال: التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق المظهر للدين، و الباسط للعدل قال الحسين: فقلت له: يا امير المومنين و ان ذلك لكائن فقال عليه السلام: اى الذى بعث محمد صلى الله عليه و اله و سلم بالنبوه و اصطفاه على جميع البريه و لكن بعد غيبه و حيره، فلا يثبت فيها على دينه الا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين اخذ الله عز و جل ميثاقهم بولايتنا و كتب فى قلوبهم الايمان و ايديهم بروح منه. (٢). قال الامام على عليه السلام عن المهدي عليه السلام: تكون له حيره و غيبه يضل فيها

ص: ١٣٧

-
- ١- ١٢١. كمال الدين ٢: ٤٨١، ب (٤٤)، ح ٩.
 - ٢- ١٢٢. كمال الدين ١: ٣٠٤، ب (٢٤)، ح ١٦.

اقوام و يهتى فيها آخرون. (١). هنا نسبت الحيره الى المهدي عليه السلام باعتبار كونها ناتجه من غيبته المستنده اليه اذا لو كان ظاهرا بين الناس لما وقعت هذه الحيره، كما هو معلق. و يمكن ان يراد بالحيره عده وجوه: اولاً: الحيره فى العقائد الدينيه، نتيجه للتيارات الباطله التى تواجه جهلا و فراغا فكريا فى الامه، مما يحمل الفرد الاعتيادى على الانحراف. ثانياً: الحيره بالعقائد الدينيه، بمعنى ان المومنين حين يحسون بالمطارده و التعسف ضدهم و ضد عقائدهم، يحIRON اين يذهبون لكى ينحكوا بالحق الذى يعتقدونه و بالاتجاه الاسلامى الذى يتخذونه. ثالثاً: الحيره فى الامام المهدي عليه السلام نفسه، بمعنى ان طول غيبته توجب وقوع الناس فى الشك و الاختلاف فى شأنه، كما حدث فى صفوف المسلمين فعلاً. روى النعمانى عن امير المومنين عليه السلام فى حديث قال فيه: فو الذى نفسى بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم فى وجوه بعض، و حتى يسمى بعضكم بعضاً كذايين، و حتى لا يبقى منكم [الا] كالكحل فى العين او كالملاح فى الطعام، و ساضرب لكم مثلاً، و هو مثل رجل كان له طعام فنقاه و طيبه ثم ادخله بيتاً و تركه فيه ما شاء الله. ثم عاد اليه فاذا

ص: ١٣٨

١-١٢٣. الغيبه للنعمانى: ٦٨، ب ٤، ح ٤.

هو قد اصابه السوس، فاخرجه و نقاه و طيبه، ثم اعاده الى البيت فتركه ما شاء الله، ثم عاد اليه فاذا هو قد اصابته طائفه من السوس، فاخرجه و نقاه و طيبه و اعاده، و لم يزل كذلك حتى بقيت منه رزمه كرزمه الاندر لا يضره السوس شيئاً. و كذلك انتم تميزون حتى لا- يبقى منكم الا- عصابه لا يضرها الفتنة شيئاً. (١). و التمحيص هو التنقيه و ابعاد الرداء ه، و الغربله هي النخل بالغربال حتى يخرج الزوان، و هو الحب الغريب عن الحنطه يكون على شكلها و ليس منها. و غربله البشر تكون بقانون التمحيص، و غربالهم فيها هي الظروف الصعبه و الظلم الذى يعيشه الفرد و المجتمع من ناحيه، و الشهوات و المغريات و المصالح الضيقه من ناحيه اخرى، سيخرج من الغربال خلق كثير، بمعنى اكثر الناس يتبعون الباطل و ينحرفون مع الشهوات و المصالح او مع الظالمين المنحرفين.

ص: ١٣٩

١-١٢٤. الغيبه للنعماني: ٢١٨-٢١٧، ب (١٢)، ح ١٧.

ان التمحيص و الاختبار عاملان لتربيته الفرد و الامه كان و لا- يزال على الامه البعيد. قال تعالى: (و ليمحص الله الذين آمنوا و يمحق الكافرين. ام حسبتم ان تدخلوا الجنة و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين). (1). فلسفه التمحيص على نطاق المجتمع بعث نبي الاسلام صلى الله عليه و اله و سلم بالاطروحه التشريعيه العادله الكامله، بعد ان اصبحت البشريه فى مستواها العقلى و الثقافى العام قابله لفهمها و استيعاب احكامها، و ذلك بفضل تربيته الانبياء السابقين و من خلال الاديان السابقه و التعاليم التدريجيّه التى ساعدت على تكامل العقل و الوعى البشرى. و الاسلام كان آخر الاديان و اكملها، فلهذا تكون هى الاطروحه الماموله فى اليوم الموعود، و ذلك اليوم الذى يطبق فيه العداله الالهيه المطلقه عند ظهور الامام المهدي عليه السلام. و لكن تطبيق هذه الاطروحه العالميه و هو الاسلام لا يتحقق الا بشرطين الشرط الاول: ايجاد المستوى اللائق فى البشريه من الناحيه العقلية و الثقافيه لفهم العدل الكامل و ان هذا العدل لا يتحقق الا بطاعه الله و الانصياع لاوامره و نواهيه، باعتباره مستحقا للعباده.

ص: ١٤٠

الشرط الثاني: الوصول بالبشرية الى المستوى العالى من الاخلاص و التضحيه فى سبيل تحقيق و ايجاد هذه العداله الكامله، و تبقى فى نتيجته التمحيص الطويل عصابه لا تضرها الفتنة شيئاً، لانهم يمثلون الحق صرفاً، و ينهون الى فسطاط الحق الذى لا كفر فيه و لكن - مع شديد الاسف - لم يكن فى الامكان ان يتكفل الاسلام بتكوين و تحقيق تلك العداله الكامله فى الماضى و الآن؛ و ذلك لعدم توفر الشرط الثانى من الشرطين الاساسيين لوجود هذا التطبيقو لا- زال هذا الشرط غير متوفر الى حد الآن. فبينما كان المانع بالنسبه الى الانبياء السابقين عن هذا التطبيق، هو عدم توفر كلا الشرطين... نجد ان المانع بالنسبه لنبي الاسلام هو عدم توفر شرط واحد منهما، بعد ان تمت تربيته البشريه على الشرط الاول على ايدى الانبياء السابقين.س: لماذا تمت تربيته البشريه على احد الشرطين و لم تتم تربيتها على الشرط الثانى؟ بالرغم من جهود الانبياء على مر التاريخ الطويل؟الجواب: ان توفير الشرط الاول، هو ايجاد المستوى اللائق فى البشريه - من الناحيه العقليه و الثقافيه لفهم العادل الكامل - اسهل بكثير من توفير الشرط الثانى و هو الوصول بالبشريه الى المستوى العالى من الاخلاص و التضحيه. فان تربيته الفكر و الثقافه لا تواجه عاده من الموانع و العقبات ما تواجهه التربيه الوجدانيه من ذلك، متمثله فى الشهوات و المصالح الخاصه،

و ظروف الظلم و الاغراء، فمن الطبيعى ان تحتاج التربيه على الشرط الاول على زمن اقصر بكثير من الزمن الذى تحتاجه التربيه على الشرط الثانى، و من الطبيعى ان يكون البشر لدى اول نضجهم الفكرى فى التربيه على الشرط الاول غير ناضجين وجدانيا فى التربيه على الشرط الثانى لانها تحتاج الى توفير زمان طويل. و من هنا امكن وصول البشر الى الحد الثقافى المطلوب، فاستحقت ان يعرض عليها الدين الاسلامى، على حين لم تكن قد وصلت الى الحد المطلوب من الناحيه الوجدانيه، لتستطيع تحمل القياده العالميه بين يدي النبى صلى الله عليه و اله و سلم فكان لا بد لاجل ضمان نجاح التطبيق فى تحقيق العدالة العالميه فى ظل الاسلام ان تمر البشريه بظروف معينه، تكفل لها التربيه على الاخلاص. فيتعين على الامه الاسلاميه و الفرد المسلم ان يعيش الظروف التى تربىها و تمحصها، و تمر الامه بغربله حقيقته، حتى ينكشف كل فرد على حقيقته، فيفشل فى هذا التمحيص كل شخص قابل للانحراف، لاجل اى نقص فى ايمانه او عقيدته او اخلاصه. و كان هذا التمحيص الضخم متمثلا بظرفين مهمين تمر بهما الامه الاسلاميه، بل البشريه كلها الى العصر الحاضر:الظرف الاول:غيبه الامام المهدي عليه السلام، تلك الغيبه التى توجب للغافل عن البرهان الصحيح الشك بل الانكار.

الظرف الثاني: تيار الرده عن الاسلام و اقصد به التيارات المعاديه للاسلام، و التي تحمل بين طياتها معانى الخروج عنه، بما فيها تيار التبشير المسيحي الاستعاري، و تيار الحضاره الغريبه المبنى على التحلل الخلقى و انكار المثل العليا، و التيارات الماديه و غيرها، تلك التيارات التي استطاعت ان تصطاد من امتنا الاسلاميه و من العالم كله، ملايين الافراد. و ضعف المستوى الاخلاقي لدى الناس بشكل عام، و تقديمهم مصالحهم الشخصيه على اتباع دينهم سواء على الصعيد الفردى او الاجتماعى. و تحت هذين الطرفين، كان التمسك بالاخلاص العالى، عملا- جهاديا فى غايه الصعوبه و التعقيد، و يحتاج الى مضاعفه الجهود فى سبيل المحافظه على مستواه فكان القابض على دينه كالقابض على جمره من النار. و كان المخلصون على المستوى العالمى، فى غايه القله و الندره بالنسبه الى مجموع سكان العالم. و لا زالت البلايا و المحن تتضاعف، و ظروف التمحيص و الاختبار الالهى تتعقد و تزداد، حتى اصبح الفرد يقهر على ترك دينه و التمرد على تعاليم ربه، بمختلف اساليب الخوف و الترغيب و لعل المستقبل - ان لم ياذن الله تعالى بالفرج و الظهور - كفيل بان نواجه اشكالا من الخطر و البلاء على ديننا و دنيانا هى اهم و اصعب مما حصل الى حد الآن فليفهم كل مسلم موقفه، و ليتمس اعلى درجات الايمان و يشخص مقدار قابليه على الصمود، قبل ان

يسقط في هاويه الانحراف.لكى يوطن نفسه على الصبر و الجهاد على كل حال ليكون له فخر المشاركة في بناء العدل العالمى فى اليوم الموعود. (١).

فلسفه التمحيص و الاختبار على نطاق الفرد

قد عرفنا ان الامتحان الالهى قانون عام للبشرية مرافق لها فى عمرها الطويل.و قد نطق به القرآن الكريم، قال تعالى: (ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث). (٢). و لعلنا نستطيع ان نفهم من قوله تعالى: (و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين) (٣) كيفيه التمحيص الفردى و اسلوبه و ذلك: ان التمحيص ليس للكشف و الاظهار فقط امام الآخرين او امام التاريخ، و ان كان هذا هو جانبه الظاهر، المنظور. و انما يتضمن - فى الحقيقه - تغييرا حقيقيا و تأثيرا جوهريا فى ذات الفرد يعلمه الله منه بعد وجوده و تحقيقه.

ص: ١٤٤

١- ١٢٦. الغيبه الكبرى: ٢٣٣-٢٢٩.

٢- ١٢٧. آل عمران: ١٧٩.

٣- ١٢٨. آل عمران: ١٤٢.

و يتضح ذلك من بيان مقدمتين:المقدمه الاولى:ان للفرد العاقل المختار اتجاهات و وجهات نظر، و له مواقف و آراء تجاه كل حادثه مما يمر به فى حياته. و هو على الدوام يحدد موقفه فعلا و تركا و آراء ا، ايجابا و سلبا، صادرا صدورا تلقائيا عن اتجاهاته و وجهات نظره العقائديه و العقلية و النقايفه، فتتحدد مواقفه بتحديد اتجاهاته، تجاه كل حادثه من حوادث الحياه. و يكون للحوادث المتغيره المتطوره الاثر الكبير فى تغيير و تطوير اتجاهات الفرد فضلا عن مواقفه، و بذلك يكتسب الصغير خبره و الكبير حنكه و الجاهل علما، كما هو واضح جدا لكل فرد عاقل يعيش فى هذه الحياه.فقد تعمق الحوادث ايمان الفرد و قد تضعفه، و قد يصبح الفرد المنحرف معتدلا، بل قد يصبح الواعى منحرفا و المنحرف واعيا.و قد يصبح الجبان شجاعا و الشجاع جبانا، و البخيل كريما و الكريم بخيلا، و الكذاب صادقا و الصادق كذابا... و هكذا.هذا كله فى الحوادث الفرديه التى يصادفها الناس فى الحياه، و متى كانت الحوادث اوسع من الوجود الفردي، كان اثرها اعمق و اشمل على الفرد و المجتمع، كالامور السياسيه و الاقتصاديه و الاجتماعيه العامه التى يتعرض لها المجتمع من التدهور الاقتصادى و الاخلاقى و الظلم و التعسف، فان كل ذلك يوتر فى الافراد بل فى المجتمع كله آثارا بليغه.

و من هنا يكتسب التمحيص اهميته، فانه قبل حدوث الحادثه ايه حادثه تكون حاله الفرد من حيث اتجاهه ورد فعله و ما سيتخذه من سلوك، مجمله ذاتا، و ليس لها اى تعين واقعى. و الحوادث وحدها هى التى تعين واقع اتجاهه الجديد، و درجه عقيدته و ايمانه، كما تكشف لنا و لنفسه ايضا، هذا الاتجاه الجديد المتمثله فى سلوكه الجديد الذى يتخذه. فاذا كان للافراد اتجاهات على الدوام و كانت الحوادث تحدث باستمرار، و كان لهم اتجاهها ردود فعل و آراء و مواقف، اذن يكون التمحيص و الامتحان مستمرا باستمرار الحياه البشريه. و من هنا نرى ان التمحيص كلما اكتسب اهميه اكبر فى الاستعداد لاقامه العدل فى دوله المهدي عليه السلام، كما هو الآن من خلال عصر الغيبه الكبرى. شاء الله ان يعرض الافراد لحوادث اعقد و اصعب، حتى يكون اتخاذهم للمواقف الجديده حاسما و اكيدا، ليتضح ما اذا كانت مواقفهم منسجمه مع تعاليم الاسلام او لا. س ١: ان الله فى اى شىء يمتحن الانسان و متى؟ الجواب: ان امتحان الله ليس كامتحان المدارس و الجامعات له زمان خاص و موضوع و كتاب خاص، و انما الانسان فى كل يوم من عمره و كل ساعه و كل دقيقه فى قاعه الامتحان، قد يكون الفرد الى الآن فى قائمه المومنين

و من الغد ينحرف و يكتب اسمه فى قائمه المنافقين.س ٢: و اما السؤال فى ماذا نمتحن؟الجواب: نمتحن فى النعم و النقم، فى الرفاهيه و الشده، فى العافيه و السلامه، فى الغنى و الفقر فى الالم و اللذه.قوله تعالى: (و نبلوكم بالشر و الخير فتنه). (١). و ان امتحان الله لعباده عام و شامل للجميع، حتى الانبياء عليهم السلام.نلاحظ عندما سخروا من النبى هود و وصفوه بالسفيه و السفاهه، فانه لم يتردد او يتنازل من مهمته او يغضب.و عند ما هددوا النبى شعيبا بالتبعيد من البلد و التشريد و الرجم فانه لم يخف و لم يتهاون عن دعوته.النبى موسى عليه السلام و الشدائد التى واجهها من بنى اسرائيل.النبى نوح عليه السلام و معاناته فى مده التبليغ (٩٥٠ عاما)، و استهزاء الناس به.النبى ابراهيم عليه السلام و امتحان الله له بالمال و الروح و الولد، فخرج من الامتحان منتصرا و وهب الله له الامامه: (انى جاعلك للناس اماما). (٢). و النبى سليمان الذى امتحنه الله بالنعم و الملك ليرى مدى شكره

ص: ١٤٧

١- ١٢٩. الانبياء: ٣٥.

٢- ١٣٠. البقره: ١٢٤.

و عبوديته فقال: (هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر). (١). و هكذا فنحن نلاحظ ان الكثير ممن يدعى حب الله و عشق صاحب الزمان و لكن في مقام العمل لا استقامه لهم و لا ثبات، و يتزلزل ايمانهم باسبب الامور و الضغوط و الفتن و التهم. او اذا تعارضت منافعهم الشخصيه او الماليه او المقاميه للخطر تراجعوا عما ادعوه سابقا. يذكر المرحوم آيه الله النهاوندى في كتابه العبقري الحسان: ان رجلا - صالحا يعمل عطارا في البصيره، في احد الايام جاءه رجلان يطلبان منه سدر و كافورا على هيئه غريبه تختلف عن اهالي المنطقه، فيقول العطار: سالتهما عن مدينتهما، لكنهما امتنعا عن الجواب، فاصررت كثيرا حتى اقسمت عليهما برسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. مباشره اجابا عن سوالى قائلين: نحن من الاصحاب الملازمين لبقية الله - عجل الله فرجه - و بما ان احدنا توفي امرنا من طرف مولانا بشراء سدر و كافور منك. يقول العطار: ما ان سمعت هذا المطلب حتى توسلت اليهما و تضرعت كثيرا حتى يصحبوني معهم لكنهما ردا: الامر متعلق باذن الامام و بما انه

ص: ١٤٨

١- ١٣١. النمل: ٤٠.

لا- اذن لنا منه فنحن معذورون عن استجابته طلبك. اجبتهما: خذاني الى حيث انتم حتى آخذ اذن الامام، فان اذن فيها و الا فانا راجع حيث كنت. في البدايه امتنع الرجلان لكنهما و لا صراري الشديد و الحاحي سمحا لي. اغلقت دكاني و اتبعتهما حتى وصلنا الى الساحل. لم يحتج الرجلان الى وسيله ليعبرا البحر حيث مشيا على الماء بكل قدره، لكن وقفت عاجزا، لا ادري ما العمل حتى قال- لي: لا تخف، و اقسم على الله بالحجه ان يحفظك ثم سر معنا. ففعلت ما قال لي و مشيت على الماء و اثناء المسير تجمعت السحب حتى شرعت بالامطار فتذكرت الصابونات التي جعلتها مكشوفه لتضر بها الشمس و تجف، و في اللحظة التي غفلت فيها و صار فكري و قلبي مشغولا بصابوناتي نزلت قدماي و صرت اسبح لا نجو من الغرق، لكن الرجلان توجهوا لحالي و انقذاني و قالوا: تب مما اغرقك و جدد القسم. تب و جدد القسم، و تمكنت من السير على الماء، عند ما وصلنا الى الساحل رايت خيمه وسط البر تنير ما حولها، قال- لي الرجلان: غايه المقصود في هذه الخيمه، تقربنا من الخيمه. و دخل احدهما لآخذ الاذن من الامام، فكنت اسمع ما يجري بينهما من حديث، فسمعت الامام يقول له. ردوه فانه رجل صابوني ما ان سمعت كلام الامام المقدس ايقنت صحه

بيانه، و انى مسلوب اللياقه فى لقاء حضرته، فما دمت متعلقا باوساخ الدنيا و قلبى لا- ينفك عن الدنيا كيف له ان يعكس المحبوب فى مرآته. (١). على كل حال عصر الغيبه عصر الامتحان و الترييه، عصر التزلزل و الثبات، عصر الصبر. و من المناسبات ان نتطرق الى بعض علامات عصر الغيبه، و نتعرف على موارد الامتحان و الشدائد ثم نراجع انفسنا و نحاسبها. س ٣: كيف يعرف الانسان انه نجح فى الامتحان الالهى؟ الجواب: و من هنا بالذات، تنبثق فكره التمحيص و الامتحان، فاننا بعد ان نعرف ان لكل واقعه فى الاسلام حكما معيناً، و نعرف ان لكل فرد موقفاً معيناً تجاه كل حادثه. اذن لا بد ان ينظر الى مدى تطابق موقف الفرد مع حكم الاسلام. فان كان منسجماً معه، فهو ناجح فى التمحيص، و ان كان مختلفاً معه، فهو فاشل و راسب لا محاله. قال الرسول صلى الله عليه و اله و سلم و هو يصف عصر الغيبه: سيأتى زمان على امتى لا يبقى من القرآن الا رسمه، و لا من الاسلام الا اسمه يسمون به، و هم ابعد الناس منه، مساجدهم عامره و هى خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة

ص: ١٥٠

و اليهم تعود. (١). و قوله صلى الله عليه و اله و سلم: سيأتي من بعدى اقوام... ليست همتهم الا- الدنيا عاكفون عليها، آلهم بطونهم... محاريبهم نساءهم، و شرفهم الدارهم و الدناير، اجسادهم لا تشيع و قلوبهم لا تخشع. (٢). لتمحصن يا شيعة آل محمد صلى الله عليه و اله و سلم تمحيص الكحل فى العين، و ان صاحب العين يدرى متى يقع الكحل فى عينه و لا يعلم متى يخرج منها، و كذلك يصبح الرجل على شريعته من امرنا و يمسى و قد خرج منها، و يمسى على شريعته من امرنا و يصبح و قد خرج منها. (٣).

تجرى فى الامام المهدي سنن الانبياء

عن سدير عن الصادق عليه السلام قال: ان للقائم منا غيبه يطول امدها! فقلت له: و لم ذاك يا بن رسول الله؟ قال عليه السلام: ان الله عز و جل ابى الا ان يجرى فيه سنن الانبياء فى غيباتهم، و انه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم قال الله تعالى: (لتركبن طبقا عن طبق) اى سننا على سنن من كان قبلكم. (٤).

ص: ١٥١

١- ١٣٣. بحار الانوار ٥٢: ١٩٠ ب (٢٥) علامات ظهوره، ح ٢١.

٢- ١٣٤. بحار الانوار ٧٤: ٩٧-٩٦ ب (٥) وصيه النبي صلى الله عليه و اله و سلم، ح ١.

٣- ١٣٥. الغيبة للنعماني: ٢١٤ ب (١٢)، ح ١٢.

٤- ١٣٦. بحار الانوار ٥٢: ٩٠، ب (٢٠) عله الغيبة، ح ٣.

ان الغيبه ليست مختصه بالمهدى عليه السلام، و ان التاريخ يذكر لنا غيبه بعض الانبياء و الاولياء و ان قصرت. اولم يستتر نبينا محمد صلى الله عليه و اله و سلم فى شعب ابى طالب ثلاث سنوات. (١). يخاف على نفسه مرده قريش و جبايرتها، يحميه عمه ابو طالب. اولم يستتر قبلها فى غار حراء، محافظا على نفسه و رسالته، و هربا ممن كان يؤذيه فى عبادته، حين قله المومنين بدعوته و فقدان الانصار. (٢). و لماذا قال موسى عليه السلام لقومه: (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربي حكما و جعلنى من المرسلين). (٣). و قد قال الصادق عليه السلام: ان مده غيبته عندما خرج من مصر كان ٢٨ عاما قال تعالى: (فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين). (٤). و بعدها امره الله ان يرجع الى قومه بعد غيبته. و كذلك غاب السيد المسيح بمشيئه الله عن انظار امته، فلم يقدر اعداوه على قتله و القضاء عليه. (٥). فالخوف - مبدئيا - هو عله الغيبه طالت ام قصرت، لا خوف انسان

ص: ١٥٢

١- ١٣٧. اشاره الى ماورد فى بحار الانوار ١٧٦:٥١، ب (١٢) اثبات الغيبه.

٢- ١٣٨. اشاره الى ما ورد فى تفسير الميزان ٢٩٨:٩.

٣- ١٣٩. الشعراء: ٢١.

٤- ١٤٠. القصص: ٢١.

٥- ١٤١. اشاره الى ما ورد فى سوره النساء: ١٥٨.

عادي من القتل، بل خوف المهدي عليه السلام الذي اصطفاه الله حجه على كل ظالم يعرف الحق و يحكم بغيره، و يعرف الظلم ويفعله، والذي ادخره ربه ليقوم العدل في الكون. و الحاكمون و الظلمه كانوا له بالمرصاد منذ ولادته و في كل حين، فمنذ البدء، كانت محاصره الشرطه لدار ابيه اثناء الحمل به، و مراقبه نساء ابيه من القوابل، و بث الارصاد و العيون، كانت كلها سيوفا وصلته لاغتياله قبل ان يبصر النور، حتى انهم حيث فشلوا في الكشف عنه قبضوا على نساء ابيه و جواريه و حبسوهن اكثر من سنه بامل ان تضع من كانت منهن حبلى كما رايت، و كان لا سبيل للمهدي الا ان يتوارى كما شاء له الله، و ان يعد العده و يتحين الفرصه و الاذن بالخروج.

خروج المؤمنين من اصلاب الكافرين

ورد عن الصادق عليه السلام: قد اودع الله في صلب الكفار و المنافقين نطفًا لاشخاص مومنين، و لذا كان يحجم امير المومنين على عليه السلام عن قتل الآباء الكفار ليولد منهم المومنون، و بعد ذلك يقوم بقتل كل من ظفر به منهم و كذلك لا يظهر قائمنا اهل البيت حتى تخرج الودائع من اصلاب الكافرين و بعدها يظهر فيقتل الكافرين. (١).

ص: ١٥٣

ورد عن الصادق عليه السلام: لا يظهر صاحب الامر ما لم يصل الى الحكم جميع اصناف الناس، حتى لا يقول احد عند ما تشكل حكومه المهدي - عجل الله فرجه - لو اننا وصلنا الى الحكم لعملنا بالعدل. (1). هذه سته اسباب لغيبه الامام المهدي - عجل الله فرجه - وردت في الروايات الشريفه عن الائمة الاطهار عليهم السلام، فهل هذا يعنى ان عدم وجود الناصر هو سبب من اسباب الغيبه و ليس كما تقدم من انه السبب الوحيد للغيبه؟ فيما يلي سنبين كيف ان هذه الاسباب تشير الى سبب واحد و هو عدم وجود الناصر، و انما الاختلاف فى طريقه البيان من الامام المعصوم، فتاره تكلم الامام المعصوم من جهه و اخرى من غيرها و كل الى ذاك السبب يشير. فيما يتعلق بالسببين الاولين من ان الامام لا يبايع و انه يخاف على نفسه القتل، فقد قلنا فيما سبق انه من خصائص شخصيه الامام المهدي - عجل الله فرجه - انه المنتقم من الظالمين، و هو الذى يقيم حكم الله فى الارض، و لانه كذلك فاذا ظهر دون ان يبايع الحكام الطواغيت، فانهم سيقتلونه ما لم يوجد معه اولئك الانصار الذين يحامون عنه. و هذان السببان هما نفس السبب الذى قلنا عنه من عدم وجود

ص: ١٥٤

الناصر، فلو وجد الناصر كان الامام يرفض بيعتهم و كان لا يخاف الموت على نفسه. اما السبب الثالث من ان الامام المهدي - عجل الله فرجه - لا يظهر حتى تغربل الشيعة و تمحص، فهذا يعنى ان المطلوب هو وجود ذلك العدد بتلك الصفات لنصره الامام، و لوجود هذا العدد لا بد ان تمحص الشيعة، فهو عصاره التمحيص، فالامام المهدي عليه السلام غاب حتى يجتمع العدد المطلوب لنصرته عبر تمحيص الشيعة. و الذى ورد فى السبب الرابع ان الامام المهدي - عجل الله فرجه - قد غاب لانه لا بد من جريان سنه الانبياء فيه - عجل الله فرجه -، فهو يجب ان يغيب كما غابوا فان هذا لا يدل على ان سبب الغيبه هو ان الانبياء غابوا، فلا بد له من الغيبه، بل يدل على ان سبب غيبه الانبياء نفسه سبب غيبه الامام المهدي - عجل الله فرجه - فالامام المهدي - عجل الله فرجه - تجرى فيه سنه الانبياء فى الغيبه و فى سببها ايضا، و السبب هو عدم وجود الناصر، و لاجل ذلك غاب من غاب من الانبياء فانهم كانوا محتاجون الى الناصر على عدوهم، و اذا ظهوروا دون الناصر فانهم كانوا يقتلون. اما السبب الخامس ان الامام المهدي - عجل الله فرجه - لا يظهر حتى يخرج المومنون من اصلاب الكافرين فيتسنى له قتل الكافرين حيث لا مومنين فى اصلابهم، فان هذا ليس سببا آخر، فمشروع الامام المهدي - عجل الله فرجه -

ليس قتل الكافرين فاذا قتلهم يكون انهى اهدافه، بل ان مشروعه هو اقامه حكم الله فى الارض، و هذا لا يتحقق بقتل الكافرين فقط، بل لا- بد للامام من وجود الانصار و الاعوان، حتى تقام تلك الحكومه، بل كيف للامام ان يقتل الكافرين اينما وجدوا بدون الناصر و المعين.الذى ينصر الامام المهدي - عجل الله فرجه - و يعينه اولئك المومنون، و الامام لا يظهر ما لم يخرجوا من اصلاب الكافرين، بل ينتظرهم حتى يخرجوا الى هذه الدنيا ثم يظهر -عجل الله فرجه -و السبب السادس من ان الامام المهدي - عجل الله فرجه - لا- يظهر حتى يصل الى الحكم جميع اصناف الناس، فهذه مقدمه لا بد منها لوجود ذلك العدد المطلوب، فحيث ان الناس لم يشعروا بحاجتهم للامام المهدي -عجل الله فرجه -و ظنوا انهم قادرون على اداره شئون العالم؛ ليصلوا به الى المدينه الفاضله حيث يسود العدل جميع البلاد، فان الامام المهدي -عجل الله فرجه -قد ترك لهم هذا الامر حتى يخوضوا و يعلموا انهم غير قادرين على تحقيق ذلك، و انه هو -عجل الله فرجه -القادر الوحيد على اقامه تلك الحكومه.و اذا علم فئه من الناس - العدد المطلوب - هذه الحقيقه، حقيقه قوله تعالى: (بقية الله خير لكم) (١) عندها يظهر الامام، فان هولاء الرجال الثلاثئه و الثلاثه عشر علموا ان الامام المهدي -عجل الله فرجه -هو السبيل

ص: ١٥٦

١- ١٤٤. هود: ٨٦.

الوحيد للخلاص من الظلم و الجور، و لا يوجد شيء يمكن لنا ان نقوم به بشكل نستغنى عن حضوره الشريف و قيادته، و لذلك نجد في الروايه ان الامام المهدي -عجل الله فرجه -عندما يظهر ينادى مناد هذا طلبتكم قد جاءكم. (١). اذن تبين ان السبب الوحيد لغيبه الامام هو عدم وجود الناصر و كل الاسباب الواردة في الروايات انما تشير الى هذا السبب.

ص: ١٥٧

١- ١٤٥. اشاره الى ما ورد في بحار الانوار ٣٠٦:٥٢، ب (٢٤) يوم خروجه، ح ٧٩.

الفصل الخامس: تكليف الموالى فى عصر الغيبه

اشاره

العلم والتهذيب

معرفة الامام عليه السلام

الارتباط الروحى بالامام عليه السلام

رابعاً: خدمه الامام عليه السلام

ص: ١٥٩

ان تكليف الموالى فى عصر الغيبه هو: التمهد لظهور الامام عليه السلام، عن الباقر عليه السلام: فى صاحب هذا الامر اربع سنن من الانبياء، سنه من موسى و سنه من عيسى و سنه من يوسف و سنه من محمد صلى الله عليه و اله و سلم. فاما من موسى فخائف يترقب، و اما من يوسف فالسجن، و اما من عيسى فيقال له انه مات و لم يمت، و اما من محمد صلى الله عليه و اله و سلم فالسيف. (١). السنه التى ورثها امامنا عليه السلام من نبي الله يوسف عليه السلام هى السجن. من المعلوم ان نبي الله يوسف قد ادخلوه الى السجن ظلما، فهو لم يرتكب اى ذنب و هكذا الامام المهدي عليه السلام، او ليست غيبته سجنا له عليه السلام. من الذى ادخل الامام المهدي الى السجن؟؟ الواقع ان عدم وجود الناصر هو الذى غيب الامام عليه السلام و نحن الذين تخاذلنا عن نصره امامنا لان كلامنا يغنى على ليلاه، لقد اصر كل منا ان يبحث عن حاجاته و رغباته و تامين حياته و مستقبله و غير ذلك، و كل همنا انفسنا و لم يكن همنا خدمه امامنا و تلبيه رغباته و التفكير فى مستقبله. غاب الامام المهدي عليه السلام منذ اكثر من الف سنه فهل حان وقت

ص: ١٦١

ظهوره، ام سيغيب الف سنه اخرى... ام ان الامر لا يهمننا اذا كان الامام المهدي عليه السلام لم يخرج من سجنه بعد، فهذا لا يوجد من يطالب به، وهذه المطالبه لا- تكون بالكلام و الثارات بل تكون بالعمل و الاستعداد، و يجب على كل منا ان يشق طريقا له ليخدم من خلاله ذلك الامام المظلوم، و يجب ان يكون هدفنا الاكبر هو التمهيد لذلك الظهور المقدس. التمهيد في اللغة العرييه هو التهيئه فيقال: مهدت الفراش مهذا اي بسطته و هيئاته، و هذا المعنى نفسه هو المراد في كتاب الله و من كلام المعصومين عليهم السلام فقد ورد عن الصادق عليه السلام: ان العمل الصالح ليذهب الى الجنه فيمهد لصاحبه كما يبعث الرجل غلامه فيفرش له ثم قرا (و اما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فلانفسهم يمهدون). (١) (٢). و التمهيد للامام المهدي عليه السلام عباره عن: تهيئه الظروف و الاحوال لظهوره عليه السلام و هذا يعنى ان وظيفه الممهده هي رفع المانع من الظهور. و المانع هو عدم وجود الانتصار، و السعى الى تمهيد ظهور الامام عليه السلام في تهيئه الارضيه لتربيته و ايجاد انتصار للامام المهدي عليه السلام و هذا لا- يتحقق الا بالعمل المستمر، ان ظهور الامام عليه السلام متوقف على اعمالنا، فاعمالنا هي التي تعجل ظهوره او توخره، و ذلك بتوفير شروط الظهور او عدمه، فالامام ينتظر

ص: ١٦٢

١- ١٤٧. مضمون ماخوذ من الآيه ٤٤ في سورة الروم: (و من عمل صالحا فلانفسهم يمهدون).

٢- ١٤٨. الامالي المفيد: ١٩٥.

منا التمهيد لخروجه.س: كيف نمهد لظهور الامام؟الجواب: ان التمهيد لا يتحقق الا بالانتظار، الانتظار البناء الذى له ذلك الاجر الكبير المذكور فى روايات المعصومين عليهم السلام. كقول الصادق عليه السلام: طوبى لشيعه قائمنا المنتظرين لظهوره فى غيبته، و المطيعين له فى ظهوره، اولئك اولياء الله الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون. (١). ان هذه الروايه و غيرها تدعونا الى التفكير فى معنى الانتظار، فلا يمكن ان يكون الانتظار بمعنى الجلوس فى المنزل منتظرين الامام، فلو كان كذلك لما اكد عليه اهل البيت عليهم السلام بكل هذا التاكيد، و لما ترتب كل هذا الفضل عليه.اذن ما المقصود بالانتظار؟الواقع ان الانتظار كيفيه نفسانيه، ينبعث منها التهيو لما تنتظره و ضده الياس، فكلما كان الانتظار اشد كان التهيو آكد، و التهيو هو العمل الذى يقوم به المنتظر.اذن لا بد من القول بان الانتظار هو عمل يقوم به الانسان فى غيبه الامام، كما عبر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: افضل اعمال امتى انتظار الفرج. (٢). فرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يصف الانتظار بالعمل، بل يعتبره افضل الاعمال.

ص: ١٦٣

١- ١٤٩. كمال الدين ٢: ٣٥٧ ب (٣٣) ح ٥٤.

٢- ١٥٠. بحار الانوار ٥٠: ٣١٧ ب (٤) مكارم اخلاقه ح ١٤.

و المقصود من العمل هو العمل الذى يسبب الانتظار، بحيث بعد تاديتى لهذا العمل انتظر ظهور الامام عليه السلام، و ليس كل عمل يبعث على الانتظار، بل العمل الممهّد الذى يحمل ذلك الدور فى تعجيل ظهوره عليه السلام. فالمنتظر الحقيقى كالذى ينتظر مسافرا عزيزا على قلبه، الا ترى انه اذا كان لك مسافر تتوقع قدومه ازداد تهيوك لقدمه كلما قرب حينه، بل ربما تبذل رقادك بالسهر لشدّه الانتظار. فالمومن المنتظر لقدم مولاة كلما اشتد انتظاره ازداد جهده و عمله للاستعداد لظهوره و تحقيق شروط الانتظار الحقيقى فى نفسه. فاذن على الشيعى الموالى ان يصبح مواليا منتظرا.

شروط الانتظار

اشاره

كيف يصبح الموالى منتظرا؟ لا- يكون الانسان منتظرا حقيقيا و صادقا لامام زمانه عليه السلام الا بعد ان يحقق فى نفسه حقيقه الانتظار، و حقيقه الانتظار تتقوم بهذه الشروط: اولاً: العلم و التهذيب. ثانياً: معرفه الامام عليه السلام. ثالثاً: الارتباط الروحى بالامام عليه السلام. رابعاً: خدمه الامام عليه السلام.

ص: ١٦٤

من يريد ان يصبح منتظرا حقيقيا للامام المهدي عليه السلام و ينال الاجر و المقام المعنوي الذي تذكره روايات المعصومين عليهم السلام كقول الامام على عليه السلام: انتظروا الفرج و لا- تياسوا من روح الله، فان احب الاعمال الى الله عز و جل انتظار الفرج، الآخذ بامرنا معنا غدا في حظيره القدس و المنتظر لامرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله. (١). عليه ان يسعى لكسب العلم و المعرفة، و طلب العلم هو صفه لمن يوالى اهل البيت عليهم السلام فى كل زمان و مكان، فقد ورد عن ابى عبد الله عليه السلام قال: يغدو الناس ثلثه اصناف عالم و متعلم و غناء، فنحن العلماء و شيعتنا المتعلمون و سائر الناس غناء. (٢). ثم ان العلم يعتبر سببا لكثير من الخيرات و اكثر الفساد مرجعه الى الجهل ففى روايه عن الصادق عليه السلام: من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح. (٣). ان الشيعة فى زمن غيبه الامام المهدي عليه السلام بحاجة الى العلم اكثر من اى

ص: ١٦٥

١- ١٥١. بحار الانوار ٥٢: ١٢٣، ب (٢٢) فضل انتظار الفرج، ح ٧.

٢- ١٥٢. الكافي ١: باب اصناف الناس، ح ٤.

٣- ١٥٣. الكافي ١: باب من عمل بغير علم، ح ٣.

زمن آخر لانه يحصنهم من الانحراف و يثبتهم على الصراط المستقيم، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال: ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا و يمسى كافرا الا من احياه الله بالعلم. (١). و العلم المقصود هو ما يشمل علم العقائد و القرآن و الفقه و الاخلاق الذى يحيى روح الانسان المتعلم، بشرط العمل طبق ما يتعلمه؛ لان هذه العلوم كلها مقدمه للعمل الصالح الذى يساعد على تكامل المنتظر فكريا و روحيا. يذكر ان آيه الله السيد محمد باقر الاصفهاني راي فى عالم الرويا ان الامام المهدي عليه السلام جالس فى حديقته جميله جدا. فساله السيد قائلا: سيدى ماذا افعل للتقرب اليك؟ اجاب الامام عليه السلام: اجعل عملك عمل امام زمانك. فخطر ببالى ان الامام يقصد بذلك هو ان الاعمال التى تعتقد ان الامام يقوم بها فقم انت بها. فسالته: سيدى ماذا افعل لافق لهذا النوع من الاعمال؟ قال عليه السلام: الاخلاص فى العمل. نعم الاخلاص هو عامل القرب لله و للامام عليه السلام، و لا يتحقق الا بتهذيب النفس و العلم.

ص: ١٦٦

١- ١٥٤. معجم احاديث الامام المهدي ١: ٩٩.

اذن مع العلم لا بد من تهذيب النفس و الاخلاق، بان يربى الموالى نفسه على الصفات الحميده، و يتطهر من الرذائل الاخلاقيه، فقد ورد عن الصادق عليه السلام: من سره ان يكون من اصحاب القائم فليتنظر و ليعمل بالورع و محاسن الاخلاق فهو منتظر فان مات و قام القائم بعده كان له من الاجر مثل اجر من ادركه فجدوا و انتظروا هنيئا لكم ايها العصابه المرحومه. (١). كما تلاحظ فان الامام يقرن الانتظار بالورع و محاسن الاخلاق، و هذا ما يوجب على كل شيعى ان يسعى فكرا و عملا للحفاظ على علاقته المعنويه و الفكرية بامام زمانه، و تهذيب ذاته بالشكل الذى يبعث الرضا فى نفس هذا الامام المعصوم. و قال زين العابدين عليه السلام: لا حسب لقرشى و لا لعربى الا بتواضع، و لا كرم الا بتقوى، و لا عمل الا بنيه، و لا عباده الا بتقيه، الا و ان ابغض الناس الى الله من يقتدى بسنه امام و لا يقتدى باعماله. (٢). الظاهر ان المراد من هذا الكلام ان ابغض الناس الى الله من حيث العمل من يكون على طريقه الامام، اى يعتقد و يقر بامامته و ولايته و هو مع ذلك يخالفه فى الاعمال و الاخلاق، و السر فى ذلك ان المومن اذا خالف امامه فى اعماله و اخلاقه كان شينا على الامام، و سببا لطعن الاعداء و ازرائهم عليه

ص: ١٦٧

١- ١٥٥. بحار الانوار ٥٢: ١٤٠، ب (٢٢) فضل انتظار الفرج، ح ٥٠.

٢- ١٥٦. بحار الانوار ١: ٢٠٧، ب (٥) العمل بغير علم، ح ٤.

و هذا ذنب عظيم، و اذا اقتدى باعماله و اخلاقه، كان سببا لعظمه ولى الله فى اعينهم، و رغبه المخالفين الى طريقتهم، و اهتداء الناس باعمالهم الى امامهم، فيحصل بذلك الغرض الالهى من نصب الامام بين الانام، و لهذا قالوا: كونوا لنا زينا و لا تكونوا علينا شيئا. (١). و قال الصادق عليه السلام: كونوا دعاه للناس بغير السننكم ليروا منكم الورع و الاجتهاد و الصلاه و الخير فان ذلك داعيه. (٢). ان اجتهاد المومن فى الطاعه و ورعه عن المعصيه، يوجب رغبه الناس فى اتباع طريقته، و علمه بحقيه امامه، لان ذلك دليل على انه ادبه بذلك، فيصير سببا لاتباع الامام، و الاعتقاد به، و الاعراض عن اعدائه، فبهذا يعين المومن امامه، و يحارب به اعداءه. فلهذا من ابرز صفات المنتظر الحقيقى هو السعى فى كسب العلم من اجل تهذيب نفسه و تكاملها لتكون اهلا للانتظار و نصره الامام. فلهذا نراه يلتزم بالواجبات و يفر من المحرمات، و يتصف بصفات الاولياء و خاصه صفات امام زمانه؛ لانه قدوته، قال الامام على عليه السلام: الا و ان لكل ماموم اماما يقتدى به و يستضىء بنور علمه. (٣).

ص: ١٤٨

١- ١٥٧. وسائل الشيعة ١٢: ١٩٤، ح ١٨.

٢- ١٥٨. الكافي ٢: ٧٨، باب الورع، ح ١٤.

٣- ١٥٩. بحار الانوار ٣٣: ٤٧٣ ب (٢٩) كتب امير المومنين عليه السلام، ح ٦٨٦، و شرح نهج البلاغه ١٦: ٢٠٥.

و بالعلم و مكارم الاخلاق يصبح المنتظر الحقيقي زينا لامامه يفتخر به الامام و لا يكون شينا عليه بسوء اعماله و اخلاقه قال الصادق عليه السلام: اياكم ان تعملوا عملا نغير به، فان ولد السوء يعير والده بعمله، كونوا لمن انتقطعتم اليه زينا و لا تكونوا عليه شينا. (١). هنا الامام يعبر عن الشيعة بانهم اولاده، والولد السىء يعاتب الناس والديه على عدم تربيتهم له، فينصح الامام الشيعة على ان يسيئوا للمعصوم امام الناس و غير الشيعة بسيئات اعمالهم: بل كونوا على الدوام فخرا لامام زمانكم يباهى بكم امام بقيه المذاهب و الامم. يقول الامام المهدي عليه السلام: فليعمل كل امرىء منكم بما يقرب به من محبتنا و يتجنب ما يدنيه من كراهتنا و سخطنا فان امرنا بغته فجاه. (٢).

العمل على معرفة الامام

ان معرفه الامام المهدي عليه السلام له درجات و مراتب، فالذى يعرف اسم الامام و اسم ابيه و انه معصوم من الخطا و الزلل، نقول ان هذا الشخص يعرف لكن معرفه عامه، و بالتالى لا توصله الى التسليم للامام بل يحتاج الى

ص: ١٦٩

١- ١٦٠. بحار الانوار ٧٢: ٤٣١، ب (٨٧) التقيه و المداره، ح ٩١.

٢- ١٦١. الاحتجاج ٢: ٣٢٤.

تحصيل معرفه اكثر حتى يسلم، و يجب على الممهد و المنتظر الحقيقى ايجاد هذه المعرفه فى نفسه و مجتمعه. عن فضيل بن يسار قال: سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله: (يوم ندعو كل اناس بامامهم) (١). فقال عليه السلام: يا فضيل اعرف امامك، فانك اذا عرفت امامك لم يضررك تقدم هذا الامر او تاخره، و من عرف امامه ثم مات قبل ان يقوم صاحب هذا الامر كان بمنزله من كان قاعدا فى عسكره، لا، بل بمنزله من قعد تحت لوائه قال: و قال بعض اصحابه: بمنزله من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. (٢). ان تحصيل معرفه الامام المهدى عليه السلام لازم و واجب بالعقل و النقل: اما العقل: فلان العلل المحوجه الى وجود النبى صلى الله عليه و اله و سلم هى المحوجه الى وجود الوصى عليه السلام بعد وفاه النبى، و الجبهه الموجبه للرجوع الى النبى صلى الله عليه و اله و سلم هى الموجبه للرجوع الى الوصى بعينها، فيجب على الله تعالى نصبه، و على الناس معرفته، لتوقف اتباعه على معرفته. فان قيل: ان هناك فرقا واضحا بين المقامين، لان العله الموجبه لبعث النبى صلى الله عليه و اله و سلم حاجه الناس فى امور معاشهم و معادهم الى قانون يعملون

ص: ١٧٠

١- ١٦٢. الاسراء: ٧١.

٢- ١٦٣. الكافى ١: ٣٧١، باب انه من عرف امامه لم يضره تقدم هذا الامر او تاخر، ح ٢.

بمقتضاه في جميع الامور، فاذا جاء النبي بما يحتاجون اليه و بين لهم القواعد و الاحكام و عرفوها، عملوا بها فترتفع الحاجه و يكفى في بيان تلك القواعد و الاحكام وجود العلماء و الكتب المعموله لبيان ما يحتاج اليه الناس في امر المعاش و المعاد له.الجواب:الاول: ان النبي صلى الله عليه و اله و سلم انما بين القواعد الكليه و الاحكام كما هو واضح لمن لا حظ الاحاديث النبويه و لم ترتفع الحاجه بهذا المقدار بالكليه، بل نرى كثيرا من المسائل قد اختفت احكامها على الاوحدين من العلماء الكاملين، فضلا عن غيرهم، فلا بد في كل زمان من وجود امام معصوم يرجع اليه الناس فيما يحتاجون اليه، و لم يصل اليهم خبر عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم...نعم لا ريب ان النبي صلى الله عليه و اله و سلم اودع جميع الاحكام و العلوم عند وصيه الذي هو الامام بعده. و كذا اودعه كل امام عند وصيه، الى ان انتهت النوبه الى امام زماننا عليه السلام و ظهوره، فهم يبينون الاحكام الالهيه التي اخذوها عن النبي، و لا ريب في ان هذا المبين لاحكام النبي صلى الله عليه و اله و سلم لو لم يكن معصوما لما حصل للناس الوثوق بقوله، فينتقض الغرض من البعثه.الثاني: انه لا ريب من وقوع الخلاف و التنازع بين الناس بمقتضى جبلتهم، و اهويتهم، كما يشاهد بالوجدان، و يرى بالعيان، فمقتضى اللطف الالهى ان ينصب فيهم من يكون عالما بما هو حق الواقع في كل زمان، و يكون

هذا الشخص مرجعا لهم في مرافعاتهم و واقعاتهم. حتى يصل الحق الى صاحبه، و يتسرى العدل الالهي فيهم، و هذا الشخص هو الامام الذي امر الناس جميعا باتباعه و الرجوع اليه.س ١: ان الائمة عليهم السلام في زمن حضورهم لم يكونوا يحكمون الا على طبق القواعد الظاهرية التي يحكم العلماء في زمن الغيبة بمقتضاها، فكيف تدعى ان مقتضى اللطف نصب الامام ليحكم بما هو الحكم الواقعي في علمه المختص به؟الجواب: نعم ان المانع من الحكم بمقتضى علمهم الواقعي انما كان بسبب الناس، كما ان المانع من ظهور الامام هم الناس، فاذا كانوا هم السبب في ذلك فلا حجة لهم و لا نقض في قاعده اللطف. مع ان في العديد من الموارد و المصالح الخاصة كان الامام يقضى بعلمه الخاص الواقعي.و الروايات تؤكد هذا الامر بانه لو ثبت لهم الوساده، و اعطوا الرئاسة و حصل لهم بسط اليد، حكموا بحكم آل داوود و الاحكام الواقعيه التي استودعها الله عندهم.عن ابي عبد الله عليه السلام قال: يا ابا عبيده، اذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه و اله و سلم حكم بحكم داوود و سليمان لا يسال بينه. (١). الثالث: انا لو فرضنا كون العلماء عالمين بجميع الاحكام فلا يكفي

ص: ١٧٢

١-١٦٤. الكافي ١: ٣٩٧، باب في الائمة عليهم السلام اذا ظهر امرهم حكموا بحكم داوود و آل داوود، ح ١.

وجودهم عن الامام، لانهم ليسوا بمعصومين عن السهو و الخطا فى كل مقام فلا بد فى كل زمان من وجود شخص معصوم عن الخطا و النسيان ليكون مرجعا للانام، و يبين لهم حقائق الاحكام.س ٢: فما الفرق بين عدم وجود الامام و وجوده غائبا عن ابصار الناس؟الجواب الاول: لما كان المانع من ظهوره عليه السلام ناشئا من الناس لم يكن ذلك منافيا للطف الله، و لم يكن دليلا على عدم الحاجة الى وجود الامام، بل يجب عليهم رفع موانع ظهوره لكى يستضيئوا بكمال نوره، و ينتفعوا بانواع علومه.الجواب الثانى: انا لا نسلم غيبته فى جميع الازمان عن رويه جميع اهل الايمان، بل اتفق لكثير من المومنين التشرف بلقائه عليه السلام و قصصهم المذكوره فى كتب علمائنا.... ان منافع وجوده المبارك غير منحصره فى افاده العلوم، بل جميع ما يصدر الى الخلائق من مبدا الفيض انما هو بيركات وجوده، فانه السبب فى وجود الخلق و يدل على ذلك قول الامام المهدي عليه السلام فى التوقيع الشريف المروى فى الاحتجاج:الجواب الثالث: و نحن صنائع ربنا، و الخلق بعد صنائعنا. (١).

ص: ١٧٣

١-١٦٥. الاحتجاج ٢:٢٧٨.

و معنى هذا الكلام يجرى على وجهين: الاول: انه و آباء ه هم الوسائط فى اىصال الفيوضات الالهيه الى سائر المخلوقات و اليه اشير فى دعاء الندبه: اين السبب المتصل بين الارض و السماء، و نسبه الفعل الى السبب و الواسطه كثيره جدا فى العرف و اللغه. الثانى: انه المقصود الاصلى و الغرض الحقيقى من خلق جميع ما انشاء البارى تعالى شأنه و كذا آباءه الطاهرين عليهم السلام فهم العله الغائيه، و خلق سواهم لاجلهم. و اما النقل: فالروايات المتواتره فمنها: فى الصحيح عن معاويه بن عمار، عن ابى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز و جل: (و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها) (١) قال: نحن و الله الاسماء الحسنى التى لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا. (٢). و لعل التعبير عنهم بالاسماء لكونهم ادلاء على الله، و علامات قدرته و جبروته كما ان الاسم علامه لصاحبه، دال عليه. و عن ابى جعفر عليه السلام قال: ذروره الامر و سنامه، و مفتاحه و باب الاشياء و رضا الرحمان تبارك و تعالى الطاعه للامام بعد معرفته، ثم قال: ان الله عز

ص: ١٧٤

١- ١٦٦. الاعراف: ١٨٠.

٢- ١٦٧. الكافى ١: باب النوادر، ح ٤.

و جل يقول: (من يطع الرسول فقد اطاع الله و من تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا). (١). اما لو ان رجلا قام ليله، و صام نهاره، و تصدق بجميع ماله، و حج جميع دهره، و لم يعرف ولايه ولى الله فيواليه، و يكون جميع اعماله بدلالته اليه، ما كان له على الله حق في ثوابه، و لا- كان من اهل الايمان. (٢). يروى عن الصادق عليه السلام انه قال لفضيل بن يسار: يا فضيل اعرف امامك، فانك اذا عرفت امامك، لم يضررك تقدم هذا الامر او تاخره، و من عرف امامه ثم مات قبل ان يقوم صاحب هذا الامر، كان بمنزله من كان قاعدا في عسكره. لا بل بمنزله من قعد تحت لوائه. (٣). و ان يعرف المنتظر ما هو مقام الامام عند الله تعالى و ما هي خصائصه نذكر بعضا منها عن لسان الامام الرضا عليه السلام قال: الامام امين الله في خلقه، و حجته على عباده، و خليفته في بلائه و الداعي الى الله، و الذاب عن حرم الله، الامام المطهر من الذنوب، و المبرا من العيوب المخصوص بالعلم، المرسوم بالحلم، نظام الدين، و عز المسلمين، و غيظ

ص: ١٧٥

١- ١٦٨. النساء: ٨٠.

٢- ١٦٩. الكافي: ١٨:٢، باب دعائم الاسلام، ح ٥.

٣- ١٧٠. الكافي ١: ٣٧١، باب انه من عرف امامه لم يضره تقدم هذا الامر او تاخره، ح ٢.

المنافقين و بوار الكافرين. (١). و اما توضيح الروايه: خليفه الله، اى ان وسيله الارتباط بالله لن يكون الا بالارتباط بخليفته و قبول اوامره و نواهيه، على انه من الله تعالى، و لهذا قال: الامام المطهر من الذنوب اشار به الى مقام العصمه التى للاثمه عليهم السلام، فهم لا ينطقون الا ما يرضى الله و يريده. و قوله: المخصوص بالعلم، يعنى ان الامام قد اختص بجميع العلوم و لم يخلق الله علما الا و قد علمه الامام و من يريد الوصول الى شىء من العلم لا بد له ان ياخذ منه. و حجه الله على عباده، يعنى الامام هو الوحيد الذى يحتج الله به امام عباده، فهو حجه و دليل قاطع على احقيه الله و دينه، و من لا يلتزم باوامرهم فلا عذر لهم. ثم قال الرضا عليه السلام: الامام واحد دهره، لا يدانيه احد، و لا يعادله عالم، و لا يوجد منه بدل و لا به مثل و نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له و لا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب. مخصوص بالفضل كله، يعنى لا يصل فضل من الله لاحد الا واصل

ص: ١٧٤

١- ١٧١. الكافي ١: ٢٠٠ باب نادر جامع فى فضل الامام و صفاته، ح ١.

ذلك الفضل موجود عند الامام، و لا يصل اى كمال لمخلوق الا و للامام ذلك الكمال باكملة. فلهذا لا يشبهه فى صفاته احد و لا يتقرب الى مقامه احد، قال الامام الباقر عليه السلام: من مات و هو عارف للامامه لا يضره تقدم هذا الامر او تاخر. و من مات و هو عارفا للامامه كان كمن هو مع القائم فى فسطاطه. (١). و المعرفة الحقيقيه للامام عليه السلام لا- تنحصر بمعرفه هويته الشخصيه، و انما معرفه الامامه، و الاعتقاد بالولايه و لزوم الطاعه. و الشاهد على هذا المعنى من المعرفة هو قول الرسول صلى الله عليه و اله و سلم: من مات و ليس له امام يسمع له و يطيع مات ميتة جاهليه. (٢). فالوسيله الوحيده للارتباط بالمهدى عليه السلام هو معرفه اولويته للامامه و احقيته للطاعه، ثم السعى على العمل الذى يرضاه، و تحقيق رغباته و اهدافه التى هى اهداف الله تعالى. و الطريق الصحيح لمعرفة الامام هو ان يطلب الانسان ذلك من الله تعالى يقال زراره سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ان للقائم غيبه قبل ان يقوم... الى ان قال عليه السلام: غير ان الله تبارك و تعالى يجب ان يمتحن الشيعة فعند ذلك

ص: ١٧٧

١- ١٧٢. منتخب الاثر: ٥١٦، ب ٥، ح ١٤.

٢- ١٧٣. بحار الانوار ٩٢: ٢٣، ب (٤) وجوب معرفه الامام، ح ٣٦.

يرتاب المبطلون، قال زرارہ: جعلت فداك فان ادركت ذلك الزمان فای شىء عمل؟ قال عليه السلام: يا زرارہ، ان ادركت ذلك الزمان فالزم هذا الدعاء: اللهم عرفنى نفسك فانك ان لم تعرفنى نفسك لم اعرف نبيك، اللهم عرفنى رسولك فانك ان لم تعرفنى رسولك لم اعرف حجتك، اللهم عرفنى حجتك فانك ان لم تعرفنى حجتك ضللت عن ديني. (١). و المعرفة مقرونه: بالاعتراف به عليه السلام كامام مفترض الطاعه و قائد فعلى للامه، و ان يم يكن عمله ظاهرا للعيان، و لا شخصه معروفًا، فانه شاهد على اعمالها. و هذه المعرفة لها آثار تربويه كبيره منها: ان علم الفرد المسلم ان امامه و قائده مطلع على اعماله و ملم باقواله، يفرح للتصرف الصالح و يأسف للسلوك المنحرف، و يعضد الفرد عند الملمات - على حسب الفرد ذلك - لكى يعي موقفه و يحدد سلوكه تجاه امامه، و هو يعلم انه يمثل العدل المحض و ان رضاه رضا الله و رسوله، و ان غضبه غضب الله و رسوله. و على الفرد ان يعرف ان عمله الصالح، و تصعيد درجه اخلاصه و تعميق شعوره بالمسؤوليه تجاه الاسلام و المسلمين، يشارك فى تاسيس شرط الظهور و يقرب اليوم الموعود، اذن فالجهاد الاكبر لكل فرد تجاه نفسه يحمل

ص: ١٧٨

١-١٧٤. بحار الانوار ٥٢:١٤٧، ب ٢٢ فى انتظار الفرج، ح ٧٠.

المسؤولية الكبرى تجاه العالم كله، و ملئه قسطا و عدلا كما ملا ظلما و جورا. فكيف لا ينطلق الفرد مجاهدا مضحيا عاملا في سبيل اصلاح نفسه و ارضاء ربه. ثم نرى النبي صلى الله عليه و اله و سلم يوسس هذا الشعور في الفرد المسلم و يقرن طاعه المهدي عليه السلام بطاعته و معرفته بمعرفته. قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: من انكر القائم من ولدى فقد انكرني. (1) و قوله صلى الله عليه و اله و سلم: القائم من ولدى اسمه اسمي و كنيته كنيتي، و سنته سنتي يقيم الناس على ملتي و شريعتي، و يدعوهم الى كتاب ربي عز و جل، من اطاعه فقد اطاعني، و من عصاه فقد عصاني، و من انكره في غيبته فقد انكرني، و من كذبه فقد كذبنى، و من صدقه فقد صدقني. كما ان معرفه النبي صلى الله عليه و اله و سلم بصفته حامل مشعل العدم الى العالم، لا يكون بالاعتراف التاريخي المجرد بوجوده و وجود شريعته، بل بالمواظبه التامه على الالتزام بتطبيق تعاليمه و الاخذ بارشاداته، و الا كان الفرد منكرا للنبي صلى الله عليه و اله و سلم على الحقيقه، و ان كان معترفا بوجوده التاريخي. و حيث ان افضل السلوك الاسلامي و اعدله انما يتحقق تحت اشراف القائد الكبير المهدي عليه السلام، اذن تكون احسن الطاعه لنبي الاسلام و افضل تطبيقات شريعته، هو ما كان بقياده المهدي عليه السلام، اذن صح ان معرفه المهدي عليه السلام

ص: ١٧٩

١- ١٧٥. معجم احاديث الامام المهدي ٢: ٢٥٣.

على المستوى السلوكى معرفه النبي صلى الله عليه و اله و سلم، و انكاره على نفس المستوى انكار له.

الارتباط بالمنتظر المهدي و احساس الحضور

اشاره

قال الله تعالى: (يا ايها الذين آمنوا اصبروا و صابروا و رابطوا و اتقوا الله لعلكم تفلحون). (١). يقول الامام الباقر عليه السلام فى تفسير هذه الايه: (يا ايها الذين آمنوا اصبروا و صابروا و رابطوا): اصبروا على اداء الفرائض، و صابروا على اذيه عدوكم، و رابطوا امامكم المهدي المنتظر عليه السلام. و هذا يعنى ان علينا الاتصال بالامام المهدي فى عصر الغيبه الكبرى، و هذا الارتباط لا يتحقق الا بعد معرفه الامام فلهذا اكمل الامام الباقر قوله عليه السلام. من مات و هو عارف لامامه لا يضره تقدم هذا الامر او تاخر و من مات و هو عارف لامامه كان كمن هو مع القائم فى فسطاطه. (٢). و كلما زادت معرفه الانسان زاد ارتباطه به. و الارتباط بالمهدي واجب عقلى لاننا جهله و هو العالم بكل الحقائق، و نحن لا نتصف بالعصمه و هو المعصوم، و الله تعالى جعله لنا قائدا و اماما.

ص: ١٨٠

١- ١٧٦. آل عمران: ٢٠٠.

٢- ١٧٧. الكافي: ١: ٣٧١، باب انه من عرف امامه لم يضره تقدم هذا الامر او تاخر، ح ٥.

اذن يجب الارتباط به و الرجوع اليه دائما -عقلا - و الارتباط بالمهدى واجب شرعى لان كلمه رابطوا جاءت بصيغه الامر، و هو امر من طرف الله تعالى لجميع عباده، و على العباد الطاعه. فاذن الارتباط و الاتصال بالمهدى واجب شرعى لمن يصل لسن التكليف و التخلف عنه مساو مع الانحراف عن الصراط المستقيم و يشمله العذاب الالهى. س ١: ما هو معنى الارتباط بالامام المهدى؟ و هل الارتباط المقصود هو ارتباط حضورى و جسمى معه؟ و هذا ما قصده الله عندما امرنا بالارتباط به؟ الجواب: ان اكثر الناس تعتقد ان الارتباط و الاتصال لا يتحقق الا بالارتباط الجسمى، و ان عجزنا عن رويه الامام عليه السلام بسبب غيبته فان الارتباط لا يمكن تحقيقه؛ لانه لا يمكن الاتصال و الارتباط بامام غائب. هذا النمط من التفكير غير صحيح، و خاطى و؛ لان الارتباط المقصود به هو الارتباط الروحى و العاطفى العميق مع الامام المهدى عليه السلام، نعى بهذا الارتباط و الاتصال الروحى ان تتاثر روحى و نفسى بروحه، و من آثار هذا التأثير ان اتادب بآدابه و اتخلق باخلاقه و اتعلم بعلمه. و من الخطا ان نفكر كما يفكر الاطفال بان من لا تدركه حواسنا الظاهريه فلا يمكن دركه و الارتباط به. و هذا ما عليه اكثر عوام الناس فى الوقت الحاضر للأسف، و هذا النمط من التفكير جعلهم ينسون الامام،

و بسبب الغفله عن حضور الامام سقطوا فى مخالاب الشيطان و الشهوات و حب الدنيا، فاصابت الامراض ارواحنا و اجسامنا، فانتشرت الازمات النفسيه و العقد الروحيه و الامراض الجسميه التى لا علاج لها. و كل هذا بسبب عدم الاستجابه لنداء الله عندما امرنا بالارتباط بوليه و حجته على الخلق بقوله: (رابطوا) لان من لا يملك ارتباطا مع امامه يعنى انه لا يعرفه و لا يمكنه ان يميز الصديق من العدو بالنسبه لامامه و مذهبه، و فى النتيجة يحترق بنار الجهل و المحبه للاعداء و حب الدنيا و اتباع الشهوات و عبوديه الشيطان؛ لانه لم يقم ارتباطا مع امامه و لم يعرفه حتى يقتدى به و يكون اقتداوه به نجاه من كل تلك الامور السالفه الذكر. اذن نقصد بالارتباط هو الارتباط الروحى و العاطفى العميق بالامام عليه السلام و الاعتماد على الامام بقضاء الحوائج، و الانتظار الدائم للافاه و عنايته. فان الارتباط الروحى و العاطفى اهم من الارتباط الجسمى؛ لان من الاصحاب من عاصر الائمة عليهم السلام و باشروهم باجسامهم و لكن كانوا بعيدين عنهم بارواحهم و لم يقتدوا بهم. قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: من احب ان يلقى الله و قد كمل ايمانه و حسن اسلامه فليتول الحجه صاحب الزمان المنتظر. (١).

ص: ١٨٢

١- ١٧٨. بحار الانوار ٣٦: ٢٩٦، ب (٤١) نصوص الرسول صلى الله عليه و اله و سلم عليهم عليهم السلام، ح ١٢٥.

س ٢: ما هو الهدف من هذا الارتباط؟ الجواب: ان الهدف من امر الله الناس بالارتباط بخليفته على الارض هو هدايتهم و تربيتهم
مثال ارتباط الوالدين بالطفل. ان الله تعالى جعل الوالدين خلفاءه في تربيته اولادهم في نطاق الاسره و الله امر الولد بالارتباط
بالوالدين روحيا و عاطفيا حتى يمكنهما تربيته و تعليمه الى ان يصل الى سن البلوغ. و هكذا بالنسبه الى حياه الانسان في هذه
الدنيا فان الله اوجب على الانسان الارتباط بامام معصوم بعنوان والده الروحي و الحقيقي، حتى يتربى و يتعلم و يهتدى تحت
ولايته و يصل الى الرشده و البلوغ الروحي و العقلى فى المقام الانسانى. فالانسان بالاتصال و الارتباط بامام الزمان عليه السلام
الجسدى و الظاهرى يكسب امرين: (١) العلم (٢) الادب و الطهاره. و بهذين الامرين يخرج الانسان من دائره عالم الحيوانيه و
يصل الى مقام الانسانيه، و كل من امكنه ان يزداد من علم و آدب الامام عليه السلام فانه يرتفع مقامه الانسانى الى الاعلى. و
لكن لو عاش الانسان عصر الغيبه، و لم ير الامام المعصوم فهنا على المنتظر ان يعلم ان المقصود من الارتباط هو الاستفادة من
علومه و ادبه فيسعى للتعلم و التادب حتى يتكامل روحه و يرتفع و يرتبط بالامام روحيا و ان كان

جسمه غائبا عن الانظار. ينقل عن احد المومنين يقول: اننى قد توسلت كثيرا الى الله و الى الامام المهدي رغبه في رويته، و في احدى الليالى رايت الامام عليه السلام فى عالم الرويا فقال عليه السلام: ها قد شاهدتنى و رايتنى بالرويه الجسديه و الظاهريه و لكن المهم هو بعد رفع الحجب عن روحك ترانى. هنا المقصود هو الارتباط الروحى الحقيقى مع الامام الذى يشمل التادب و التخلق باخلاقه عليه السلام. و الواقع ان الارتباط من طرف الامام لشيئته متحقق دائما بينما الجفاء من طرف الموالى الذى لا يشعر بحضور الامام فى حياته، فان المعصوم دائما يلبي الحاجات الروحيه و الماديه لمحبيه. فالباب من طرف الامام مفتوح للجميع و انما عليك انت ايها الموالى ان تتعلم كيفيه الدخول من هذا الباب. يروى عن الامام الهادى عليه السلام ان رجلا كتب له قائلا: ان الرجل يحب ان يفضى الى امامه ما يحب ان يفضى الى ربه. قال فكتب عليه السلام: ان كانت لك حاجه فحرك شفتيك فان الجواب ياتيك. (١). و مما كتب الامام المهدي عليه السلام فى رسالته للشيخ المفيد يدل على عنايته و توجهه و اتصاله بشيئته.

ص: ١٨٤

١- ١٧٩. مكيال المكارم ٢: ٢٧٣، عن كشف المحججه لثمره المهجه، للسيد ابن طاووس: ١٥٣.

فانا نحيط علما بانبيائكم ولا يعزب عنا شيء من اخباركم... انا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم و لو لا ذلك لنزل بكم البلاء. (١). كيف نكون هذا الارتباط؟ ان الارتباط بالامام يتحقق بهذه العوامل: ١- معرفته ٢- التوسل به دائما ٣- الدعاء لفرجه دائما. وقد ذكرنا سابقا عن معرفه الامام عليه السلام و بقى ان نذكر التوسل و الدعاء.

التوسل بالامام المهدي

التوسل يعنى ان الانسان يتخذ وسيله للوصول الى الهدف، مثلا بواسطة السياره نصل الى مقصدنا من السفر، و السياره هى الوسيله. و الله تعالى قد جعل وسيله للانسان و اوصاه ان يتخذها للوصول الى كل مقصد. اذن فى البدايه على الانسان ان يحدد مقصده و يختار وسيلته، كما هو حال المسافر لا بد ان يحدد مقصد سفره ثم يختار وسيله النقل اما طائره او سياره. فكذلك الدنيا فهى محطه سفر و الانسان فيها مسافر، و على المسافر ان يحدد وجهه سفره من الدنيا، اما ان يكون مقصده الله تعالى او المئات من

ص: ١٨٥

١- ١٨٠. الاحتجاج ٢: ٣٢٣.

المقاصد الاخرى كاهواء النفس و الشهوات. فمن اختار الله لسيره فى سفر الدنيا مقصدا، فان الله تعالى جعل له خليفه على الارض و عرفه للمسافر ان يتخذة وسيله فى سفره الى الله تعالى و هو امام زمانه. اذن فلنسافر فى هذه الدنيا الى الله، عالم الخيرات و الانسانيه. فنتجه الى الوسيله نطلب منه مساعدتنا للوصول الى المقصد الى الله الى مطلق العدل و الخير و الجمال، و ان ياخذونا معهم فى هذا السفر الطويل، كما قال القرآن: (و كونوا مع الصادقين). (١). المصداق البارز للصادقين هم الائمه عليهم السلام... و آخرهم الامام المهدي عليه السلام اذن عند التوسل بصاحب الزمان عليه السلام اختر المقصد اولا ثم اطلب منه مساعدته و هدايته، و تربيته و تعليمه للوصول الى الكمال و الى الله. كما قال الامام المهدي عليه السلام فى توقيعه: نحن صنائع ربنا و الخلق بعد صنائعهنا. (٢). يعنى كما ان الله تعالى التزم بتربيتنا بصفاته الالهيه، و نحن من طرف الله و باذنه مسؤولون عن تربيه الناس بالتربيه الالهيه. اذن فالعمل الاساسى و الوظيفه الرئيسيه للامام المهدي عليه السلام، تربيه

ص: ١٨٦

١- ١٨١. التوبه: ١١٩.

٢- ١٨٢. الغيبه للطوسى: ٢٨٥، ح ٢٤٥.

روح الانسان و ايصاله الى كماله الحقيقى، و اذا اكتفينا نحن من الامام فقط فى رفع حوائجنا الماديه و الدنيويه فذلك لقصور فهمنا و عدم ادراكنا لحقيقه الامام و اهميه مسووليته. يقول احد الاولياء: يا من تتوسل بالامام المهدي عليه السلام لقضاء حوائجك الماديه و شفاء امراضك الجسديه، فان مثلك كمثلى مصاب بالسرطان يذهب الى الطبيب و يطلب منه معالجه حصانه الذى يركب عليه و ليس هو. فجسم الانسان مركوب الروح فعلى ان نعمم بالراكب ثم المركوب، ان نتوسل لشفاء امراض ارواحنا ثم اجسامنا الروح ثم الجسد. قال الامام الرضا عليه السلام: اذا نزلت بكم شديده فاستعينوا بنا على الله عز و جل و هو قوله تعالى: (و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها). (1). و فى زياره الجامعه: فاز من تمسك بكم، و امن من لجا اليكم. ان وظيفه الرعيه كما تشاهده فى احوال الناس عامه، هو الرجوع فى مهماتهم و فع اعدائهم الى رئيسهم، فى كل زمان، كما كان ذلك عاداه اهل الولايه و العرفان فى جميع الاحيان، حيث كانوا يبثون شكواهم و يرفعون حوائجهم الى ائمتهم عليهم السلام. و طبعاً لا فرق بين حضور الامام و غيبته، فانه صاحب المرأى و السمع و لا يخفى على الامام شىء من احوال الانام، كما هو المصرح به فى الروايات

ص: ١٨٧

و ليست الجدران و الجبال حائله بينه و بين احد من الخلق، و يدل على ذلك روايه ابى الحسن عليه السلام الذى اجاب على من كتب اليه قائلا: ان الرجل يحب ان يفضى الى امامه ما يحب ان يفضى الى ربه. فكتب له عليه السلام: ان كانت لك حاجه فحرك شفتيك، فان الجواب ياتيك. (١). و للتوسل شروط منها: ١- الاعتقاد القلبي و الايمان بالامام المهدي عليه السلام، على المتوسل الاعتقاد بان الامام يسمعه و يراه و قريب منه و يجيبه حين يناديه و لا يفصله عنه زمان و مكان، و انه فى كل آن تحت اشراف الامام كما يقول فى سوره التوبه: (و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المومنون). (٢). يعنى كل ما تفعله ايها الانسان فهو فى علم الله و رسوله و الائمه و هم المومنون. ٢- التوجه القلبي للامام و رعايه الادب اثناء التوسل، ادب الجوارح و كاننا امام سلطان نحافظ على ظاهرنا من الادب، ان يكون الانسان منحنيا على الارض و عليه الامتناع من الحركات الاضافيه للبدن، و اظهار الخشوع. و كذلك الالتزام بالادب اللفظى اثناء الحديث و المناجاة مع الامام و اظهار المحبه للامام كهذه الجمل - فداك نفسى و اهلى و مالى -، روحى فداك.

ص: ١٨٨

١- ١٨٤. كشف المحججه: ١٥٣.

٢- ١٨٥. التوبه: ١٠٥.

افضل ما يفعله المنتظر اثناء التوسل هو: ١- زياره آل ياسين ٢- صلاه صاحب الزمان، و هي ركعتان في كل ركعه يكرر آيه: (اياك نعبد و اياك نستعين) ١٠٠ مره ثم تتم قراءه الفاتحه، و تقرا بعدها الاخلاص مره واحده، و بعد الفراغ تصلى على محمد و آل محمد مئه مره. ٣- دعاء العهد يستحب قراءه ته يوميا بعد صلاه الصبح، و ذلك لتجديد البيعه عندما يقول الداعى: اللهم انى اجدد له فى صبيحتى هذه و فى كل يوم عهدا و عقدا و بيعه له فى عنقى لا احول عنها ابدا. يقول هذا و هو يتخيل ان كفه فى كف الامام المهدي يبايعه على ذلك. و يجدد هذه البيعه كل صباح فى بدايه كل يوم جديد، حتى يذكر نفسه ان يكون يومه كله فى خدمه اهداف الامام المهدي عليه السلام و ممهدا لظهوره عليه السلام. و من يداوم على قراءه ته عاما كاملا يتوفق لرويه الامام المهدي عليه السلام. و عن الصادق عليه السلام قال: من دعا الى الله تعالى اربعين صباحا بهذا العهد كان من انصار قائمنا، فان مات قبله اخرجته الله من قبره و اعطاه الله بكل كلمه الف حسنه و محا عنه الف سيئه. (١).

ص: ١٨٩

١- ١٨٦. بحار الانوار ٩٥:٥٣، ب (٢٩) الرجعه، ح ١١١.

ان من ابرز العوامل التي تقوى الارتباط المعنوى بالامام المهدي عليه السلام هو كثرة الدعاء لتعجيل فرجه الشريف. قال الامام المهدي عليه السلام فى توقيعه المبارك المذكور فى كتاب الاحتجاج: و اكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان فى ذلك فرجكم. (١) هذه الروايه من اكمل الروايات الوارده فى اثر الدعاء فى تعجيل ظهور الامام، و الامام جاء بصيغه الامر بكلمه و اكثروا، ثم يطلب كثرة الدعاء و ليس الدعاء فقط، و الكثره يعنى فى كل اوقات الليل و النهار و فى مجالس الذكر، بل فى جميع الازمنه و اوقات الصلوات الواجبه، ثم يتطرق الى ان فرج الامام هو فرجكم انتم المومنون؛ لان كل معاناه يعانيتها المومن من بلاء و ضيق فى جميع المجالات الفرديه و الاجتماعيه و السياسيه و الاقتصاديه فهى بسبب غيبه الامام و عدم حاكميه العدالة على الارض. يقول الامام الصادق عليه السلام: فلما طال على بنى اسرائيل العذاب ضجوا و بكوا الى الله اربعين صباحا، فوحى الله الى موسى و هارون يخلصهم من فرعون، فحط عنهم سبعين و مئه سنه ثم قال عليه السلام: هكذا انتم لو فعلتم لفرج الله عنا، فاما اذا لم تكونوا فان الامر ينتهى الى منتهاه. (٢).

ص: ١٩٠

١- ١٨٧. الاحتجاج ٢: ٢٨٤.

٢- ١٨٨. بحار الانوار ٤: ١١٨، ب (٣) البداء و النسخ، ح ٥٠.

كما نلاحظ لو فعلنا كما فعل بنو اسرائيل لكشف الله عنا بظهور امامنا كما كشف الله عنهم بظهور نبيهم، فانهم لمدة ٤٠ يوما كانوا يقيمون مجالس الذكر و الدعاء و البكاء و التوسل الى الله لانقاذهم، فعندها امر الله موسى و هارون بانقاذ بنى اسرائيل، و من اثر دعائهم قدم نجاتهم مئة و سبعين عاما. و ما يويد هذا المطلب قول الله تعالى: (ان الله لا- يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم). (١). ان الله تعالى لا- يغير مصير قوم الى الحسن او السىء الا اذا اراد لقوم انفسهمو سعوا اليه و ان ما يوجب تاخير ظهور الامام المهدي عليه السلام اعمال الشيعة و سيئاتهم، و نسيانهم لامامهم هذا ما عبر عنه الامام عليه السلام فى رسالته للشيخ المفيد: فما يحبسنا عنهم الا ما يتصل بنا مما نكرهه و لا نوتره منهم. س: ا: ما هو اثر دعائنا فى ظهور الامام، فان ظهور الامام وعد الهى و سوف يتحقق و الله لا- يخلف وعده؟الجواب: نعم ان اصل الظهور وعد الهى، و اما زمن و وقت ظهور الامام فهو مرتبط بالناس و توفر شروط الظهور، و منه الاستعداد النفسى و الفكرى للبشر، و هذا على مبنى قوله تعالى: (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما

ص: ١٩١

بانفسهم) فلا بد للبشرية ان تتحول نفسيا و تصيح راغبه لاقامه الدوله العالميه، و تغير فيها كل ما يكون سببا لتاخير ظهوره. و من ابرز العلامات الظاهرية لاستعداد البشر هو كثره الدعاء، فان الدعاء و كثرته يدل على الاستعداد النفسى للداعى و رغبته و الحاحه الشديد لظهور امامه فلهذا يكثر من دعوته للظهور من الله ربه. مثله كمثل من يدعو شخصا الى منزله فاذا كانت دعوته مره واحده و يبرود فان المدعو لا يرغب بالذهاب و قبول الدعوه. و اما اذا شعر برغبه الداعى انه شديد و انه يكرر الدعوه باستمرار و يتوسل فان هذه الحاله تشجع المدعو ان يلبي رغبته و يذهب لزيارته. فهكذا مع الامام المهدي عليه السلام، ان نرغب بظهوره من كل قلوبنا، فله اثر فى تسريع ظهوره كما هو فى قصه بنى اسرائيل الذى ذكرناها سابقا و كيف ان الدعاء له مدخله فى وقت الظهور.

اسلوب و كيفيه الدعاء

اولا- لا بد ان يكون الدعاء نابعا من القلب و ليس لقلقه لسان فقط، دعاء نابعا من الايمان بضروره ظهور الامام و الشعور بالاحتياج و الاضطرار اليه. ثانيا: دعاء مقرونا بالحزن و الآه و البكاء و الحنين من فراق الامام و الشوق للقائه، كما نقرأ فى دعاء الندبه:

ص: ١٩٢

اين بقيه الله التي لا- تخلو من العتره الهاديه، اين المعد لقطع دابر الظلمه، اين المنتظر لاقامه الامت والعوج، هل من معين فاطيل معه البكاء؟ هل من جزوع فاساعد جزعه اذا خلا؟ هل قذيت عين فساعدتها عيني على القذى.ثالثا: ان يكون الدعاء لفرج الامام المهدي عليه السلام بعنوان حاجه عند الداعي يرغب من الله في قضائها و ليس للوصول الى الاجر و الثواب، و ان يكون حال الداعي كحال من له مريض يطلب من الله شفاءه، يعنى الشفاء حاجه عند الداعي.

ادعيه الفرج

اشاره

مع شده اهتمام الروايات و النصوص على لزوم كثره الدعاء لتعجيل فرج الامام المهدي عليه السلام، نسعى ان نتطرق للداعيه المختصره و الموثره فى ترويح اسم الامام المهدي عليه السلام و المداومه على ذكره.و بهذه الادعيه يرتوى المنتظر من عطش الفراق، و بها يرتبط بالامام الغائب.

الصلوات مع عجل فرجهم

ان الصلوات: «اللهم صل على محمد و آل محمد و عجل فرجهم» من افضل و ابسط الاعمال التى تتناسب و عموم الناس و تؤثر فى تعجيل ظهور الامام المهدي عليه السلام.لان الصلوات فى الواقع هو دعاء لفرج الامام و توضيحه هو:

ص: ١٩٣

ان الصلوات كما تذكر الروايات بمعنى نزول الرحمه الالهيه على محمد و آل محمد، و ظهور رحمه الله على محمد و آل محمد فى الدنيا لا تتحقق الا بظهور الامام المهدي عليه السلام، لان بظهوره يتضح للعالم و البشريه فضائل و مقام محمد و آل محمد فعندما يصلى المنتظر على محمد و آل محمد و كانه يطلب من الله الحكومه العالميه لهم بقياده ولداهم الامام المهدي عليه السلام. و على الشيعة ان تلتزم عند ذكر الصلوات على رسول الله بجملة و عجل فرجهم آخر الصلوات، و يجعلونه شعارا لهم يداومون على ذكره، وهو نوع من اظهار المحبه للامام المهدي عليه السلام. يستحب الاجهار فى الصلوات و رفع الصوت و ذلك لاعلان الولاء و المحبه لمحمد و آل محمد و الدعاء لتعجيل فرجهم، و تكراره فى كل وقت و رفع الصوت فى الصلوات موجب لطرد الشيطان، و ذهاب النفاق من قلب المصلى و يروى عن الامام الصادق عليه السلام: ان من قال بعد صلاه الفجر و صلاه الظهر: اللهم صل على محمد و آل محمد و عجل فرجهم لم يمت حتى يدرك القائم - عجل الله فرجه - . (١).

اللهم كن لوليک

الدعاء: اللهم كن لوليک الحجة بن الحسن، صلواتک عليه و على آباءه

ص: ١٩٤

١ - ١٩٠. بحار الانوار ٧٧: ٨٣، ب (٣٩) ما يختص بتعقيب فريضه الظهر، ح ١١، و معجم احاديث الامام المهدي ٤: ١١٣، ح ١١٧٧.

فى هذه الساعه و فى كل ساعه، و ليا و حافظا و قائدا و ناصرا و دليلا و عينا، حتى تسكنه ارضك طوعا و تمتعه فيها طويلا. ان هذا الدعاء القصير من الادعيه المهمه جدا و التى يتأكد استحباب قراءتها فى اعظم الليالى و هى ليالى القدر من شهر رمضان الذى يقدر الله فيه ما يكون للعباد فى عامهم المقبل. و لعظمه هذا الدعاء يوكد على قرائته مرارا و يكثر فى هذه الليالى التى يستجاب بها الدعاء، فى حال السجود و القيام و القعود. و كذلك يستحب قراءه هذا الدعاء فى ليالى الجمععه و يومها. و الواقع لا يوجد دعاء قد ركز عليه الاثمه: مثل هذا الدعاء و اوصوا بقراءته فى طول السنه و فى افضل الازمنه و الامكنه. و الدلاله على الاهتمام بهذا الدعاء هو ان الهدف الاصلى لخلق الكون و البشرىه يتحقق بتحقيق مضمون هذا الدعاء، و لهذا فان الله تعالى اوصى بقراءه هذا الدعاء بواسطه الاثمه عليهم السلام. فعلى المومنين السعى و الاجتهاد لجعل هذا الدعاء ذكرهم اليومى و شعارهم فى الحياه، و يلتزموا بقراءته بعد الفرائض اليوميه و فى قنوت ركعه الوتر من صلاه الليل مع التوجه القلبى و الالحاح الى الله تعالى.

دعاء الندبه

من الادعيه المهمه و الموثوره فى تعجيل ظهور الامام و المخصوص ليوم الجمععه هو دعاء الندبه. هذا الدعاء يخلق من الداعى انسانا عاشقا عارفا لامامه، فالمنتظر الحقيقى عليه احترام ليله الجمععه و يومها، لان يوم الجمععه يوم

بشرنا فيه بظهور الامام المهدي عليه السلام، و في يوم الجمعة ولد الامام المهدي عليه السلام و في يوم الجمعة انتقلت الامامه اليه بعد وفاه ابيه العسكري عليه السلام، فالمنتظر يعتبر نفسه في هذا اليوم في ضيافه المهدي، فيمتنع فيه من الحرام و اللهو فانه تحت اشراف الامام، و يكون مستعدا قلبا و قالبا لظهوره في هذا اليوم.

زياره آل ياسين

هذه الزياره من الزيارات الموثوقه السند، و من الموكد قراءتها لمن يريد التوجه و التوسل بالامام المهدي عليه السلام، و قراءه هذه الزياره تحتاج الى ادب و خشوع في الجوارح و القلب، فمن يريد ان يحتفظ بارتباط الروحي مع الامام عليه السلام عليه المداومه يوميا على زياره آل ياسين.

آثار الدعاء لتعجيل ظهور الامام

١- الثبات على الولايةقال الامام العسكري عليه السلام: و الله ليغيبن غيبه لا ينجو من الهلكه فيها الا من ثبته الله عز و جل على القول بامامته و وفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه. (١). ٢- الفوز بشفاعه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلمقال الرسول صلى الله عليه و اله و سلم: اربعة انا الشفيع لهم يوما القيامه و لو اتوني بذنوب اهل الارض: معين اهل بيتي، و القاضي لهم حوائجهم عندما اضطروا

ص: ١٩٦

١- ١٩١. كمال الدين ٢: ٣٨٤ ب (٣٨)، ح ١.

اليه، و المحب لهم بقلبه و لسانه، و الدافع عنهم بيده. (١). ان الدعاء لامام الزمان عليه السلام يعتبر تلييه لحاجه فهو عليه السلام قال: و اكثروا الدعاء بتعجيل الفرج. ٣- الرجوع الى الدنيا وقت الظهور وورد عن الصادق عليه السلام: ما من مومن يتمنى خدمته المهدي عليه السلام و يدعو لتعجيل فرجه الا اتاه آت على قبره و ناداه باسمه: يا فلان قد ظهر مولاك صاحب الزمان فان شئت فقم و اذهب الى حضره الامام و ان شئت فتم الى يوم القيامة، قال عليه السلام: فيرجع الى الدنيا خلق كثير و يولد لهم من نسلهم بنون. (٢). ٤- استجابته الدعاء ان الذنوب التي يرتكبها الانسان تمنع من استجابته دعائه! فقد ورد في دعاء كميل: اللهم اغفر لي الذنوب التي تحجب الدعاء. فان الدعاء للامام المهدي يغفر الذنوب الداعي و بالتالي يصبح دعاؤه مستجابا فلذلك يجب على الداعي ان يدعو لامامه عليه السلام ثم يدعو لنفسه فتستجاب دعوته لان ذنوبه قد غفرت. يقول السيد ابن طاووس رضوان الله عليه: فايك ثم اياك ان تقدم نفسك او احدا من الخلائق في الولاء و الدعاء له

ص: ١٩٧

١- ١٩٢. الخصال: ١٩٦.

٢- ١٩٣. مكيال المكارم ١: ٣٧٤.

-الامام المهدي عليه السلام - بابلغ الامكان و احضر قلبك و لسانك في الدعاء لذلك المولى العظيم الشان، و اياك ان تعتقد اني قلت هذا لانه محتاج لدعائك، هيهات هيهات، ان اعتقدت هذا فانك مريض في اعتقادك و ولائك بل انا قلت هذا لما عرفتك من حقه العظيم عليك و احسانه الجسيم اليك؛ و لانك اذا دعوت له قبل الدعاء لنفسك و لما يضر عليك، كان اقرب الى ان يفتح الله ابواب الاجابه بين يديك لان ابواب قبول الدعوات قد غلقتها ايها العبد باغلاق الجنائيات، فاذا دعوت لهذا المولى الخاص عند مالك الاحياء و الاموات يوشك ان يفتح ابواب الاجابه لاجله فتدخل انت في الدعاء لنفسك و لمن تدعو له في زمره فضله! و تتسع رحمه الله و عنايته بك تعلقك في الدعاء بحبه. (١). ٥- الفوز بحب الله قد ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم سئل: من احب الناس الى الله؟ فقال صلى الله عليه و اله و سلم: انفع الناس للناس. (٢). لا شك ان الدعاء لتعجيل فرج امام الزمان عليه السلام يستفيد منه كل الناس، لان هذا الدعاء له مدخله في تحقق الظهور، فاذا ظهر سلام الله عليه يملا الارض باجمعها قسطا و عدلا، و الداعي للامام عليه السلام ينفع الناس بدعائه فهو

ص: ١٩٨

١- ١٩٤. فلاح السائل: ٤٥ الفصل الثامن.

٢- ١٩٥. الكافي ٢: ١٦٤، باب الاهتمام بامور المسلمين، ح ٧.

احب الناس الى الله تعالى. و بهذا يكون لدعاء الفرد بركات على المجتمع بل الناس اجمعين. ٦- يحشر مع الحسين عليه السلامقال الامام الحسين عليه السلام لاصحابه في كربلاء: و من نصرنا بنفسه فيكون معنا في الدرجات العاليه من الجنان فقد اخبرني جدى ان ولدى الحسين عليه السلام يقتل بطف كربلاء غريبا وحيدا عطشانا، فمن نصره فقد نصرني و نصر ولده القائم عليه السلام، و من نصرنا بلسانه فانه في حزيننا في القيامة.

الازمنه و الامكنه التي يتأكد فيها الدعاء

ان الامكنه تختلف من حيث الاهميه عند الله عز و جل و بالتالى يصبح لها مدخليه في استجابه الدعاء. و بناء على ذلك نعرض بعض الامكنه و الازمنه التي ينبغي ان لا يترك الدعاء فيها للامام المهدي عليه السلام. بعض الامكنه: ١- المسجد الحرام ٢- في جبل عرفات ٣- السرداب ٤- الحائر الحسيني ٥- حرم الامام الرضا عليه السلام ٦- حرم الامام العسكريين عليهما السلام

ص: ١٩٩

بعض الازمنه:١- كل صباح، دعاء العهد٢- عند اوقات الفرائض ٣- قنوت ركعه الوتر من صلاه الليل.٤- بعد صلاه جعفر الطيار
رضى الله عنه٥- بعد صلاه السيده فاطمه عليها السلام٦- ليله الجمعه و يومها٧- فى الاعياد، عيد الفطر و الاضحى و الغدير٨-
ليالى القدر٩- يوم عاشوراء و ليلتها

رساله الامام للشيعه

يذكر ان فى تاريخ ١٤١٠هـ- ارسل الامام المهدي عليه السلام رساله الى شيعته فى لبنان.ينقل انه كانت تقام مجالس الامام
الحسين عليه السلام فى احد مساجد لبنان و يسمى المسجد باسم السيده نرجس عليها السلام. و يقول امام الجماعه لهذا
المسجد: و قد قرروا صندوقا فى هذا المسجد لجمع الاموال ممن يحب ان يتبرع لاجل وجبات محرم، و خاصه الاطعام باسم ابى
الفضل العباس عليه السلام و مفتاح الصندوق كان عند صاحب المسجد، و فتحه الصندوق ضيقه جدا يكفى فقط لادخال ورقه
من المال.

ص: ٢٠٠

فبعد فتره من الزمن عندما فتحنا الصندوق لجمع المال راينا فيه رساله و داخلها حلاوه، و تعجبنا فان الرساله لا يمكن ادخالها فى فتحه الصندوق لضيقها، اذن فدخولها باعجاز. فتحنا الرساله فكان مكتوب فيها هكذا: بسم الله الرحمن الرحيم (قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المومنون) انا المهدي المنتظر، اقامت الصلاه فى مسجدكم، و اكلت مما اكلتم و دعوت لكم، فادعوا لى بالفرج. هنا لا- بد من ذكر عدده نقاط: الاولى: ان من اهم العوامل التى تساعد على تكامل المنتظر هو احساسه بوجود و حضور الامام المهدي فى كل لحظه و فى كل زمان و مكان. و الدليل هو ان العقل يدرك و يعلم ان الله شاهد على اعمال الانسان و هو الذى يمكنه ان يهب هذه القدره لمن يريد من عباده. و الروايات تؤكد ان الله قد وهب قدره الاحاطه باعمال العباد و الاشراف عليهم للائمه المعصومين عليهم السلام و آخرهم الامام المهدي عليه السلام صاحب الزمان. و بالاضافه الى ذلك فان العقل الانسانى يدرك هذه الحقيقه و هو من اجل تربيته الانسان لا بد ان يجعله تحت اشراف و احاطه المربى فى كل لحظه و ذلك المربى يراقب اعماله و يصحح اخطاءه كما هو حال الطفل الصغير مع والديه فانه يحتاجه الى اشرافهما لاجل تربيته حتى يصل الى سن الرشد، و كذلك الانسان اذا اراد ان يصل الى الرشد الانسانى فلا بد ان يكون تحت

اشراف مرب روجى.قال تعالى: (و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المومنون)يعنى ان اعمالكم محط مراقبه الله و رسوله و المومنين، و المقصود من (المومنون) هم الائمه عليهم السلام.و كما ان الطفل لو شعر ان والديه يراقبانه فانه يحتاط من ارتكاب الخطا، و احساسه هذا يرييه و يعدل سلوكه، فكذلك المنتظر من اجل ان يصل الى اعلى مراتب الانسانيه عليه ان يدرك و يتحسس هذه الحقيقه بان امام زمانه يراقبه و مرتبط به.و هذا الحس هو الذى يرييه و يحميه من ارتكاب الذنوب و الاخطاء حتى لا يوذى قلب امامه الغائب.الثانيه: قوله عليه السلام و اكلت مما اكلتم.هنا يريد عليه السلام ان يذكرنا بحقيقه و هى انه معنا فى كل مكان يعيش بيننا و ياكل مما ناكل.و ليس بصحيح ان نعتقد انه بعيد عنا يعيش مهجورا و بعيد عن حياتنا، و لا يوجد اى ارتباط له بنا، بل علينا ان نعلم انه معنا كما هو حال اجداده الائمه عليهم السلام عاشوا مع الناس و مشوا فى اسواقهم، و اكلوا معهم. و هكذا حال الامام المهدي عليه السلام مع الناس و لكن بفارق واحد هو انهم لا- يعرفونه من هو.يقول الصادق عليه السلام: فما تنكر هذه الامه ان يكون الله عز و جل يفعل

بحجته ما فعل بيوسف ان يكون يسير في اسواقهم ويطا بسطهم و هم لا يعرفونه حتى ياذن الله عز و جل ان يعرفهم بنفسه. (١)
الثاله: قوله عليه السلام: دعوت لكم. اي ان الامام دائم الدعاء لشيئته، و هذا يدل انه على ارتباط مستمر بهم، يتبع اخبارهم و
احوالهم و يدعوا لهم لقضاء حوائجهم. و الدعاء للشيعة من صفات الامام المهدي عليه السلام. يقول السيد ابن طاووس: في احد
اليالي و انا في السرداب في سامراء سمعت الامام المهدي يدعو بهذا الدعاء و المناجات. اللهم ان شيعتنا خلقت من شعاع انوارنا و
بقية طينتنا و قد فعلوا ذنوبا كثيرة اتكالا على حينا و ولايتنا فان كانت ذنوبهم بينك و بينهم فاصفح عنهم فقد رضينا و ما كان
منها فيما بينهم فاصلح بينهم. (٢). الرابعه: ان من اهم مطالب هذه الرساله هي الدعوه الصريحه الى جميع الشيعة ان يدعوا له
بالفرج، فادعوا لى بالفرج. و هذا الطلب من الامام عليه السلام لم يكن في هذه الرساله فقط بل من قبل الف عام و من خلال
طرق مختلفه كررها الامام عليه السلام.

ص: ٢٠٣

١- ١٩٦. كمال الدين ٢: ٣٤١ ب (٣٣) ح ٢١.

٢- ١٩٧. بحار الانوار ٥٣: ١٠٢، الحكاياه الخامسه و الخمسون.

ان من شروط الانتظار الحقيقي هو خدمه الامام عليه السلام، و خدمه الامام مساوق لخدمه الدين. ورد عن اميرالمومنين عليه السلام قوله: ما من حركه الا و انت محتاج فيها الى معرفه. (١). اذا اردنا ان نقوم باى فعل من الافعال يجب ان نمتلك المعرفه فيه حتى نكون على بينه من امرنا و يكون العمل خالصا من الشوائب لانه ما من شائبه الا و مرجعها الى الجهل، لذلك نحتاج فى اى حركه الى معرفه. و خدمه الامام المهدي عليه السلام هى حركه و نحتاج فيها الى معرفه ايضا، فلا يمكن لاحد ان ينال شرف الخدمه لدوله الظهور دون ان يكون مالكا لمعرفه سبيل الخدمه. و لقد تاذى و يتاذى الامام المهدي عليه السلام من الجهل و الجهلاء و من عدم فهمنا له و عدم معرفتنا ماذا يريد منا، و قد ورد عنه عليه السلام: لقد آذانا جهلاء الشيعة و حمقاوهم. (٢). ان العلم من شانہ ان يوضح الطريق الصحيح و بدونہ يدخل الانسان

ص: ٢٠٤

١- ١٩٨. تحف العقول: ١٧١.

٢- ١٩٩. الاحتجاج للطبرسى ٢: ٢٨٩، و بحار الانوار ٢٥: ٢٦٧، ب (٩) نفى الغلو، ح ٩.

فى المهالك من حىث لا يقصد و من الممكن لانسان يسهر اللالى سعى الى خدمه امام الزمان و فى المقابل نرى ولى العصر يتاذى من اعماله لانها مبنيه على الجهل. هذا الانسان الذى يريد خدمه الامام الا انه لم يوفق لذلك بل فعل العكس بسبب جهله بتلك الامور التى يريد بها الامام، و هذا ما ورد فى الروايه: من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح. (١). ليس المقصود منه تلك البيئه التى تسبق العمل، اى ان اكون قبل العمل على بينه من امرى بان هذا العمل هو يخدم الامام عليه السلام و يمهد لظهوره. و العلم بهذا المعنى هو الذى من عمل بغيره كان ما يفسد اكثر مما يصلح، هذا ان وجد الاصلاح. علينا دائما ان ننظر ان العمل الذى نقوم به هل يصب فى مصلحه الامام عليه السلام و كسب رضاه؟ يجب علينا ان نطلب العلم لخدمه ولى العصر عليه السلام و من قضى حياته فى تحصيل العلم حتى يصبح عالما فذا و لم يقدم بين يدى امامه شيئا من الخير فان هذا العلم هو سبب للهلاك لانه شغل صاحبه عن امام زمانه، ان خدمه الامام توفيق عظيم و فوز لمن يفوز به، و قد تمنى خدمته الامام الصادق عليه السلام عند ما سالوه عن الامام المهدي عليه السلام هل ولد ام لا؟ اجاب عليه السلام: لا لم يولد

ص: ٢٠٥

و لو ادركته لخدمه ايام حياتى. (١). عندما نتدبر فى هذه الروايه نلاحظ انها تدل على نكات دقيقه منها: ١- بيان فضل القائم عليه السلام و شرفه. ٢- الاشاره الى ان خدمته افضل العبادات، و اقرب الطاعات، لان الامام الصادق عليه السلام الذى لم يصرف عمره الشريف الا فى صنوف طاعه الله و عبادته فى يومه و ليله بين انه لو ادرك القائم لصرف ايام حياته فى خدمته. فظهر من قوله ان السعى فى خدمه القائم عليه السلام افضل الطاعات لترجيحه و اختياره على سائر اصناف الطاعه و العباده. لخدمه الامام مصاديق متعدده و كثيره منها:

هدايه الناس و تعليمهم

ان المنتظر الواقعى يسعى دائما لخدمه الدين و امام زمانه، و يكون من الدعاه لدوله الحق و عصر الظهور، و هذا ما يطلبه الداعى فى ليالى شهر رمضان المبارك من الله تعالى. يقول فى دعاء الافتتاح: اللهم انا نرغب اليك فى دوله كريمه تعز بها الاسلام و اهله و تدل بها النفاق و اهله، و تجعلنا فيها من الدعاه الى طاعتك و القاده الى سبيلك. (٢).

ص: ٢٠٦

١- ٢٠١. الغيبه للنعمانى: ٢٥٢، ب (١٣)، ح ٤٦.

٢- ٢٠٢. مفاتيح الجنان، دعاء الافتتاح المنسوب الى الامام المهدي عليه السلام: ١٧٩.

و من يطمح ان يصبح من القاده فى عصر الظهور فلا بد ان يكون كذلك فى عصر الغيبه ممن يقود الناس الى معرفه ربهم و امامهم و التهيؤ لدوله الظهور. و هدايه الناس و تعليمهم يتم من خلال عدده اساليب و مراحل: الاول: ان يكون التعليم و الهدايه و الارشاد و رفع جهل الناس باللفظ و الكلام و النصيحه مع الترغيب الى الالتزام باوامر الله و الاشتراك فى مجالس اهل العلم. الثانى: ان يكون التعليم و الهدايه بالفعل، اى ان يكون حال الفاعل و كمال اخلاقه و شده التزامه بالشريعه و آدابه الظاهريه عاملا- لرغبه الآخرين للدين و ترك المحرمات. و هذا النوع اهم و افضل من النوع الاول كما قال الامام الصادق عليه السلام: كونوا دعاه للناس بالخير بغير السنتكم. (١). الثالث: ان يكون التعليم و الهدايه بالمال، اى ان يسعى صاحب المال فى اقامه مجالس الارشاد و التعليم، و يقدم فيه من الماكولات التى تشجع بعض الناس للحضور. و كذلك ينفق ماله لتاليف قلوب الناس و يجذبهم الى الدين و الابتعاد عن الفساد و الكفر بسبب الفقر.

ص: ٢٠٧

١- ٢٠٣. الكافي ٢: باب الصدق و اداء الامانه، ح ١٠.

و يهيه الامكانيات لمن يرغب في تعلم دينه. و يذكر التاريخ ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عندما اراد الدعوه لعشيرته فدعاهم الى مادبه طعام و بعدها دعاهم الى الدين، و قد كرر هذا العمل ثلاث مرات. (١). الرابع: ان يكون التعليم و الهدايه الى الدين بواسطه التأليف و طبع الكتب التي تهتدى الآخريين و ترشدهم الى الدين و توضح لهم الحق من الباطل بالادله و البراهين الحقه. و هكذا فان العمل في المجتمع له عدو و سائل، فمن لم يتمكن من احدها فعليه بالآخرى، فالواجب هو ان يؤدي فريضه الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و تعليم و هدايه الناس. و كل من توفق لهدايه الاخريين فهو قد التزم بأحب الأعمال عند الله و أشرفها، و حقق المعنى الحقيقي من احياء النفوس الذي قال الله تعالى عنه: (و من أحيها فكأنما أحيانا جميعا) (٢). يعنى من توفق لهدايه و ارشاد فرد واحد من الناس فكأنه هدى جميع الناس و احيانا نفوسهم.

ص: ٢٠٨

١- ٢٠٤. بحار الانوار ١٨: ١٨١ ب (١) المبعث و اظهار الدعوه، ح ١١. و للتوسع انظر: موسوعه التاريخ الاسلامى ١: ٤٢٧-٤٠٧.

٢- ٢٠٥. المائده: ٣٢.

قال الامام على عليه السلام: من كان من شيعتنا عالما بشريعتنا، و خرج ضعفاء شيعتنا من ظلم جهلهم الى نور العلم الذى حبوناه به، جاء يوم القيامة و على راسه تاج من نور يضىء لاهل جميع تلك العرصات و عليه حله لا- يقوم لا قل سلك منها الدنيا بحذافيرها. ثم ينادى مناد: يا عباد الله: هذا عالم من بعض تلامذه بعض علماء آل محمد صلى الله عليه و اله و سلم، الا فمن اخرجته فى الدنيا من حيره جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيره ظلمه هذه العرصات الى نزهة الجنان، فيخرج كل من كان علمه فى الدنيا خيرا او فتح عن قلبه من الجهل قفلا او اوضح له عن شبهه. (١).

التبليغ للامام المهدي

من ابرز مصاديق خدمه الامام عليه السلام ارواحنا له الفداء هو التبليغ له، و ذكر فضائله، و نشر تعاليمه و اهدافه. و للتبليغ صور مختلفه منها: ١- الخطابه: ان يسعى الخطيب الى تعريف شخصيه الامام المهدي عليه السلام للناس و تحليل علامات ظهوره، و شرح صفات المنتظرين الحقيقيين و ذكر مميزات دوله الظهور. ثم ذكر مناقب الامام الاخلاقيه و مقامه المعنوى عند الله، حتى يتعرف

ص: ٢٠٩

الناس على امامهم و يشع نور الحب و الولاء له فى قلوبهم. قال السجاد عليه السلام: و اما حق ذى المعروف عليك ان تشكره و تذكر معروفه و تنتشر له مقاله الحسنه و تخلص له الدعاء فيما بينك و بين الله سبحانه، فانك اذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا و علانيه. (١). لا- شك و لا- ريب ان الامام المهدي عليه السلام له فضل عظيم علينا حتى فى اصل وجوده، حيث لولاه لساخت الارض التى نعيش عليها، لذا يجب ذكر معروفه، و ان ننشر له مقاله الحسنه، و عن الرضا عليه السلام: من جلس مجلسا يحى فيه امرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب. (٢). ٢- اقامه مجالس الدعاء لتعجيل فرجه: ان اقامه مجالس الدعاء مثل - دعاء الندبه - او غيرها، و الحضور فى هذه المجالس هى خدمه للدين و الامام عليه السلام، و فيها يطلب الداعى من الله تعجيل فرج امامه، و يبكى لفراقه و يعبر فيها عن شوقه للقاءه و لا يكون همه حوائجه الدنيويه فقط و ينسى الدعاء لتعجيل فرج امامه الغائب كما هو حال اكثر عوام الناس. ينقل احد المومنين قصه امراه كانت فى مسجد جمكران فى يوم يشهد الآلاف من الزائرين له و الجميع فى حال توسل شديد به، فنقول فى نفسها:

ص: ٢١٠

١- ٢٠٧. تحف العقول: ٢٦٥، باب رسالته عليه السلام فى جوامع الحقوق، ح ٢٧.

٢- ٢٠٨. بحار الانوار ١: ١١٩، ب (٤) مذاكره العلم، ح ٣.

الحمد لله ان الناس متوجهين للامام، و الناس فى اقبال شديد عليه، و الجميع يظهر محبته و علاقته بحضرته، دخلت المسجد و اقامت الصلاة و فى دعائى له، اظهرت مشاعرى و ما احمل من احساس حول سعادتى لما اراه من اعتناء الناس بمولائى. بعد تمامى من العباده خرجت الى ساحه المسجد ثم توجهت نحو الغرف المخصصه للاستراحه عندما غفيت رايت منافا ان الامام المهدي فى مسجد جمكران لكن لا احد تنبه لوجوده فلم اتمالك نفسى اسرعت للقاء السلام عليه، و كررت ما قد ذكرته فى يقظتى عند الدعاء عن سعادتى بعد رويتى لمدى شوق الناس و محبتهم له. اجابنى الامام بعد التاوه قليلا: هولاء ما جاووا من اجلى، لرسالهم فنرى معا من اجل ماذا اتوا؟فسال الامام من احد الزائرين: لماذا انت هنا؟اجاب دون علم عن حقيقه السائل: لى مريض عجز الاطباء فى علاجه. و اجاب غيره: اتمنى ان املك بيتا. و الثالث: مقروض، و احتاج الى رد القرض لشده مطالبه اصحابه... و آخر يشتكى من زوجته، و امراه تشتكى من زوجها. بالتالى كان المجيبون يطالبون برغباتهم الشخصيه و حب النفس دفعهم للحضور الى المسجد الشريف.فرد الامام: ارايتى، ما جاووا لاجلى، مع ذلك يعتبرون من الفئه الجيده لطلبهم الحاجه منى دلالة على ايمانهم بى و تصديقهم بانى واسطه الفيض

الالهيم قال الامام: دعينا نسال حال ذاك الرجل. فقد كان في احد اطراف الساحه رجلا جالسا يتضرع بحزن، يرى يمينا و يسارا كانه يبحث عن ضائع او غائب فوق راسه عمامه سوداء اظنه سيد من العلماء.عند ما توجهنا اليه و وقع عين الرجل على الامام وقف وقال: بابي انت و امي اين كنت مولاي و انا لك بالانتظار.اخذ الامام بيده و الرجل يقبل يده الشريفه باكيا من الم الفراق.ثم ساله الامام: لماذا انت هنا؟ فلم يجب الرجل بل ازداد بكاه. فاعاد الامام سواله حتى اجاب: منذ مده و انا يا مولاي آتيك لا- لاجل شىء و انما لاجل وصالك و طلب قربك انا اريدك انت، انت جنتى و دنياى و آخرتى، انا اضحى لاجل و ويتك بكل شىء سوى الله.فادار وجهه نحوى قائلا: امثال من اتى فقط لاجلى سوى انفار معدودين.نعم فلنربى انفسنا على الدعاء له فى السر و العلن و الابتعاد عن الانانيه و حب الذات، فليكن كل همنا انتظاره و الدعاء لتعجيل فرجه و ذلك شوقا لرويته و خدمته. (١). و الاسلام قد اولى عنايه خاصه للدعاء و خاصه دعاء المومن لاخيه المومن

ص: ٢١٢

١- ٢٠٩. مسجد جمكران - تجليكه صاحب الزمان: ١١٩.

فكيف اذا كان الدعاء للامام المعصوم عليه السلام. قال الصادق عليه السلام: من دعا لاخيه المومن بظهر الغيب ناداه ملك من السماء الدنيا: يا عبد الله و لك مئه الف ضعف ما طلبت لاختيك، و يناديه ملك من السماء الثانيه: يا عبد الله و لك مئتي الف ضعف ما دعوت، و هكذا كل سماء يزداد فيها مئه الف الى السماء السابعه فيناديه ملك: يا عبد الله و لك سبعمئه الف ضعف ما دعوت، فيناديه الله سبحانه انا الغنى لا افتقر يا عبدى لك الف الف ضعف ما دعوت. (١). يقول السيد ابن طاووس رحمه الله حول ذلك: ان كان هذا كله فضل الدهاء لاختوانك فكيف فضل الدعاء لسلطانك الذى كان سبب امكانك، و انت تعتقد ان لولاه ما خلق الله نفسك و لا احدا من المكلفين فى زمانه و زمانك و ان اللطف بوجوده صلوات الله عليه سبب لكل ما انت و غيرك فيه و سبب لكل خير تبلغون اليه، فايك ثم اياك ان تقدم نفسك او احدا من الخلائق فى الولاء، و الدعاء له بابلغ الامكان و احضر قلبك و لسانك فى الدعاء لذلك المولى العظيم الشان، و اياك ان تعتقد اننى قلت هذا لانه محتاج الى دعائك هيهات، هيهات ان اعتقدت هذا فانت مريض فى اعتقادك و ولائك بل انما قلت هذا لما عرفتك من حقه العظيم عليك و لانك اذا دعوت له قبل الدعاء لنفسك كان اقرب الى ان يفتح الله ابواب

ص: ٢١٣

الاجابه بين يديك، لان ابواب قبول الدعوات قد غلقها ايها العبد باغلاق الجنائيات. (١). و ان سيره اهل البيت: اهم شاهد على ذلك، حيث كانوا يدعون للامام المهدي عليه السلام و كانوا يامرون اصحابهم بالدعاء له. فعن يونس بن عبد الرحمن، قال: ان الرضا عليه السلام كان يامر بالدعاء لصاحب الامر بهذا الدعاء: اللهم ادفع عن وليك و خليفتك و حجتك على خلقك، و لسانك المعبر عنك الناطق بحكمك، و عينك الناظره باذنك، و شاهدك على عبادك، الجحججاج المجاهد، العائد بك العابد عندك، و اعذه من شر جميع ما خلقت و برات و انشات و صورت و احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوقه و من تحته بحفظك الذى لا يضيع من حفظته به. (٢). و عن عباد بن محمد المدائني قال: دخلت على الصادق عليه السلام بالمدينه حين فرغ من مكتوبه الظهر و قد رفع يديه الى السماء و هو يقول: اى سامع كل صوت، اى جامع كل فوت... اللهم ايده بنصرك، و انصر عبدك، و قو اصحابه و صبرهم، و افتح لهم من لدنك سلطانا نصيرا، و عجل فرجه، و امكنه من اعدائك و اعداء رسولك يا ارحم الراحمين. (٣).

ص: ٢١٤

١- ٢١١. فلاح السائل: ٤٥.

٢- ٢١٢. مصباح المتعبد: ٤٠٩.

٣- ٢١٣. بحار الانوار ٨٣: ٦٢، ب (٣٩) ما يختص بتعقيب فريضه الظهر، ح ١.

و هكذا فان اقامه مجالس الدعاء و الحضور فيها له تاثير كبير فى سرعه ظهور الامام عليه السلام. يروى عن زراره عن الصادق عليه السلام قال: قال لى: الا ادلك على شىء لم يستثن فيه رسول الله؟ قلت بلى، قال عليه السلام: الدعاء يرد القضاء و قد ابرم ابراما. (١). و ظهور الامام يدخل فيه القضاء و الدعاء يردده. ٣- تاليف كتب تتحدث عنه و عن دولته العالميه. و عن طريق نشر الكتب ننشر الثقافه المهدويه، و نمهد الناس فكريا و روحيا لعصر الظهور، فهذه فريضه العلماء و المؤلفين، قال الامام على عليه السلام: ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا. (٢). ان العلماء و المفكرين هم اعلم الناس بمشاكل الامه و حاجاتها فى زمن غيبه الامام المهدي عليه السلام، و هم يعلمون السبل و الطرق لخدمه الدين و التبليغ للامام عليه السلام. ٤- تاسيس المؤسساتان تاسيس المؤسسات الاسلاميه و القرآنيه من مصاديق خدمه الامام

ص: ٢١٥

١- ٢١٤. وسائل الشيعه ٧: ٣٧، ب ٧، ح ٦.

٢- ٢١٥. نهج البلاغه: حكمه ٤٧٨.

لأنها تساهم في تربية الأجيال من الرجال والنساء لنصرة الإمام المهدي عليه السلام و كثره الانصار له مدخله في سرعه ظهوره عليه السلام و من شروطه. و الحقيقه فان اقامه المجالس لذكر الامام و تاليف الكتب و تاسيس المؤسسات بحاجه الى المال، و يدخل تحت عنوان الانفاق في طريق تحقيق اهداف الامام المهدي. و من لا يمكنه ان يقيم هذه الاعمال بمفرده، فانه يستطيع ان يساهم و لو بشكل قليل لتحقيقها مع الآخرين. ان الاموال التي ينفقها صاحبها باسم المهدي عليه السلام فهي وسيله لتطهيره من الرذائل النفسيه، و الاخلاقيه، و عاملا مهما للتوفيق لاعمال الخير. و سببا لزياده التقرب الى الامام عليه السلام. و في توقيع الامام المهدي عليه السلام لاسحاق بن يعقوب: و اما اموالكم فلا نقبلها الا لتطهروا، فمن شاء فليصل و من شاء فليقطع فما آتانا الله خيرا مما آتاكم. (١). و هذا يعني ان كل ثروات الكون و كنوزها ملك للامام عليه السلام، و لكن الامام يرغب ان يفتح الطريق للتوفيق لمواليه و شيعته و منتظريه بان ينفقوا من اموالهم لينالوا الاجر الكبير و يرفع مستواهم المعنوي عند الله تعالى، و عن الامام نفسه.

ص: ٢١٦

١- ٢١٦. الاحتجاج ٢: ٥٤٣، ب ٣٤٤.

يقول الامام المهدي عليه السلام: فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا. (١).

ص: ٢١٧

١- ٢١٧. الاحتجاج ٢: ٥٩٩، ب ٣٥٩.

الفصل السادس: مراتب الانتظار

اشاره

الانتظار شوقا للنعيم

الانتظار شوقا للمعنويات

الانتظار شوقا لاعلاء كلمه الله

ص: ٢١٩

مراتب الاخلاص فى الانتظار

ان الانتظار من افضل و احب العبادات عند الله تعالى، قال الامام على عليه السلام افضل عباده المومن انتظار فرج الله، (١) و ان من اهم شروط العباده و صحتها هو الاخلاص فى النيه. فان الموالى بعد ان حقق فى نفسه شروط و عوامل الانتظار الحقيقى فليسعى لكسب الاخلاص فى هذا العمل، ان يكون هدفه الاصلى من الانتظار للامام و دولته العالميه ظهور الحق و حاكميه الاسلام فى العالم. و من اجل ان يعرف المنتظر نفسه نذكر المراتب الثلاث للانتظار لعله يكون معيناً لمعرفة النفس. و كما ان للاخلاص مراتب و درجات فكذلك للانتظار تبعاً للاخلاص فيها:

شوقاً للنعيم

ان البعض ينتظر الامام شوقاً للوصول الى النعيم و الرفاهيه التى سيحصل عليها فى ظل دولته القادمه، و يكون النعيم هدفه الاصلى من الانتظار، عندها تزول مشاكله و مصائبه.

ص: ٢٢١

لأن المشاكل قد احاطت بالحياه، و تعدد الحرمان، حرمان المال حرمان المسكن، حرمان الامام، فاصبح الانسان يخاف على حياته و على امواله و على عائلته، و الضعفاء يخافون من الاقوياء و انتشار الفقر و المجاعه فى العالم. كل هذا يزول بظهور الحجه، و تتحقق كل امنيات الانسان التى كان محروما منها، فالامام عليه السلام بعد ظهوره يسمح للناس ان يستثمروا الارض و ما فيها من المعادن، و ما عليها من المزارع، فتكثر الاموال بين البشر، و تتضاعف البركات. عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: ابشركم بالمهدى... يقسم المال صحاحا... بالسويه، و يملا الله قلوب امه محمد صلى الله عليه و اله و سلم غنى، و يسعهم عدله، حتى يامر مناديا فينادى: من له فى مال حاجه. (١). و يقول الامام على عليه السلام عن وفره النبات و الامام فى زمان المهدى عليه السلام... حتى تمشى المراه بين العراق الى الشام لا تضع قدميها الا على النبات و على راسها زيبيلها، لا يهيجها سبع، و لا تخافه. (٢). قال الرسول صلى الله عليه و اله و سلم فحينئذ تظهر الارض كنوزها، و تبدى بركاتها، فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعا لصدفته و لا لبره، لشمول الغنى جميع المومنين. (٣).

ص: ٢٢٢

- ١- ٢١٩. معجم احاديث الامام المهدى ٩٢:١.
- ٢- ٢٢٠. بحار الانوار ٣١٦:٥٢، ب (٢٧) سيره و اخلاقه، ح ١١.
- ٣- ٢٢١. الارشاد للمفيد ٣٨٤:٢.

ان كان الهدف الاصلى و النيه من انتظار المهدي عليه السلام هذا فقط، بنحو لو توفر له الآن فى عصر الغيبه ما تمناه فى ظهور الامام من الرفاهيه و الرزق و الراحة و زوال البليات لزال شوقه لظهور الامام و غفل عن امر فرج الامام عليه السلام. فهنا الانسان يخرج من قائمه المنتظرين لعدم توفر الاخلاص فى نيته او حرم من الفضائل و الفيوضات التى قررت للمنتظر بسبب ان انتظاره، للامام من اجل دنياه، فهو لا يريد الامام، انما يريد دنياه. عن ابى بصير يقول: سالت الامام الصادق متى يكون الفرغ؟ قال عليه السلام: و انت ممن يريد الدنيا؟ يعنى تريد الامام لدنياك؟ ثم قال عليه السلام: من عرف هذا الامر فقد فرغ عنه؛ لانتظاره. (1)

و اما اذا كان حب المنتظر و شوقه لدوله الامام و بالنعم و الرفاه الذى سيتوفر للاولياء و المومنين على انه من نعم الله و عطائه لهم. اى يشتاق لتلك النعم و الراحة و الامان بما انه عطاء الهى للمومنين و تحقيق لوعده لهم، فهذا الشوق و الانتظار لا يدخل فى ضمن عنوان حب الدنيا و غير مذموم، لان المنتظر يرغب اليه لانه يعلم رضا الله فيه، و ليس هدفه الاصلى حبه للتنعم فهذا لا باس به، و لكن هذا النوع و المرتبه من النيه لها مرتبه واحده من الخلوص و اخلاصه غير كامل، لان القصد و الفرض من الانتظار يرجع منفعتة للمنتظر و لذات نفسه.

ص: ٢٢٣

١- ٢٢٢. الكافى ١: باب انه من عرف امامه لم يضره تقدم هذا الامر او تاخر، ح ٣.

ان تكون نية المنتظر لظهور الامام و اقامه دوله العدل هدفه الحقيقى هو الوصول و الاستفادة من وفره العلوم و المعارف الالهيه التى سوف تنتشر فى ظل دوله الامام عليه السلام. و كما نعلم من خلال الروايات ان العلم يصل الى اكمله فى زمانه. قال الامام الباقر عليه السلام: اذا قام قائمنا وضع يده على رروس العباد فجمع بها عقولهم، و اكمل بها اخلاقهم، (١) و عن ابى عبد الله عليه السلام قال: ان قائمنا اذا قام مد الله فى شيعتنا فى اسماعهم و ابصارهم حتى لا يكون بينهم و بين القائم يريد يكلمهم و يسمعون، و ينظرون اليه و هو فى مكانه. (٢). فان العلم الصحيح ينتشر فى كل بيت، و تتكون حلقات التدريس فى المجتمعات، للرجال و النساء. قال الامام الباقر عليه السلام:...توتون الحكمة فى زمانه حتى ان المراه لتقضى فى بيتها بكتاب الله تعالى و سنه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. (٣). ان هذا الحديث يدل على ان الناس يودبون فى زمانه عليه السلام، بالآداب الدينيه و تعليم الاحكام الشرعيه، و ترتفع مستوى الثقافه والحضاره فيهم الى

ص: ٢٢٤

- ١- ٢٢٣. الخراج و الجرائح ٢: ٨٤٠، ب ١٦، ح ٥٧.
- ٢- ٢٢٤. الخرائج و الجرائح ٢: ٨٤٠، ب ١٦، ح ٥٨.
- ٣- ٢٢٥. الغيبة للنعمانى: ٢٤٥، ب ١٣، ح ٣٠.

درجه تتمكن المراه - وهى فى بيتها - من الحكم بين المتنازعين بما يوافق كتاب الله و سنه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. و كذلك اظهار الامام المهدي عليه السلام - بعد الظهور - لسبع و عشرين حرفا من العلوم الالهيه، فان العلوم التى ظهرت من اول العالم الى الآن حرفان فقط من السبع و عشرين حرفا، و خمسه و عشرون حرفا تظهر ببركه المهدي فى عصره و كذلك لو تكون نيه المنتظر - بالاضافه الى الاستفادة من هذه العلوم - التفرغ للعباده، لانه يعلم ان فى زمان الامام تنهيا اسباب العباده! و يصل مستوى مرتبه عباده الانسان الى اعلى المستويات ببركه وجود المهدي عليه السلام و عدم وجود موانع للعباده من شياطين الجن و الانس و الظلمه، و الفساد الاجتماعى. فاذا كانت نيه المنتظر و شوقه لظهور الامام الوصول الى هذين الهدفين - كمال المعرفه و كمال العباده - فان نيته غير خالصه، و ان كانت مرتبه خلوصه ارفع و اكمل من المرتبه الاولى. و لكن ليست المرتبه الكامله من الاخلاص.

شوقا لاعلاء كلمه الله

ان يكون الهدف الاصلى من الانتظار و الشوق لظهور الامام عليه السلام هو ظهور الامر الالهى، و اظهار دين الله على الدين كله، و اقامه حكم الله على العالم كله، و ظهور حقانيه المعصومين عليهم السلام و فضلهم و مقامهم و عظمتهم. و الانتقام من ظالمهم و اعدائهم، خصوصا الاخذ بثار شهداء كربلاء و سيدهم الامام الحسين عليه السلام.

فاذا كان الهدف الاصلى و الغرض الاساسى من الانتظار هى هذه الامور، فان نيه المنتظر قد حققت اعلى مراتب الاخلاص، و تشمله اعلى مراتب الثواب و الفضائل التى وعد بها المنتظرون. و متى ما حقق المنتظر هذه المرتبه من اخلاص النيه فلا ينافى ان يشتاق و يحب ان يصل و يتنعم بالموردين السابقى الذكر و هما النعيم الدنيوى فى ظل دوله المهدي، و التنعم بالعلم و العباده و يتخذهما وسيله للتقرب الى الامام عليه السلام. و الدليل على ان هذا الهدف هو المطلوب فى منهج الائمه عليهم السلام هى هذه الروايه، سئل الامام الصادق عليه السلام: ايهما افضل: العباده فى السر مع الامام منكم المستتر فى دوله الباطل، او العباده فى ظهور الحق و دولته مع الامام منكم الظاهر؟ قال عليه السلام: الصدقه فى السر و الله افضل من الصدقه فى العلانيه، و كذلك و الله عبادتكم فى السر مع امامكم المستتر فى دوله الباطل و حال الهدنه، افضل ممن يعبد الله عز و جل فى ظهور الحق مع الامام الظاهر فى دوله الحق... و هو حديث طويل فى هذا المعنى، قال له صاحبه فى نهايته: احب ان اعلم كيف صرنا نحن اليوم افضل من اصحاب الامام الظاهر منكم فى دوله الحق و نحن على دين واحد؟ فقال عليه السلام: انكم سبقتموهم الى الدخول فى دين الله عز و جل و الى الصلوه و الصوم و الحج، و الى كل خير وفقه، و الى عباده الله جل و عز سرا من عدوكم مع امامكم المستتر مطيعين له، صابرين معه، منتظرين لدوله الحق، خائفين على امامكم و انفسكم من الملووك الظلمه، تنظرون الى حق امامكم،

و حقوقكم فى ايدى الظلمه، قد منعوكم ذلك و اضطروكم الى حرث الدنيا و طلب المعاش مع الصبر على دينكم و طاعه امامكم و الخوف من عدوكم، فبذلك ضاعف الله عز و جل لكم الاعمال، فهنيئا لكم. فقال له صاحبه: جعلت فداك، فما ترى اذا ان نكون من اصحاب القائم و يظهر الحق، و نحن اليوم فى امامتكم و طاعتكم افضل اعمالا- من اصحاب دوله الحق و العدل؟ فقال عليه السلام: سبحان الله اما تحبون ان يظهر الله تبارك و تعالى الحق و العدل فى البلاد، و يجمع الله الكلمه، و يولف الله بين قلوب مختلفه، و لا- يعصون الله عز و جل فى ارضه، و تقام حدوده فى خلقه، و يرد الله الحق الى اهله، فيظهر حتى لا يستخفى بشىء من الحق مخافه احد من الخلق؟ اما و الله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التى انتم عليها الا كان افضل عند الله من شهداء بدر و احد فابشروا (١). و نحن من ذيل هذه الروايه الشريفه نصل الى حقيقه و هى ان عمل المومن فى عصر الغيبه و قبل الظهور افضل و اعظم اجرا من زمن الظهور و لكن لا بد له ان يعيش حاله الانتظار لظهور الامام و دوله الحق و ظهور دين الله و اظهار مظلوميه الائمه عليهم السلام و الاخذ بثارهم و حقوقهم.

ص: ٢٢٧

١- ٢٢٦. الكافى ١: ٣٣٣، باب نادر فى حال الغيبه، ح ٢.

الفصل السابع: اصحاب الامام عليه السلام و انصاره

اشاره

كيف يتم اختيارهم

ما الفرق بين الاصحاب و الانصار

ما هي اوصافهم

ص: ٢٢٩

كيف يتم اختيار اصحاب الامام المهدي و انصاره؟

ان اختيار اصحاب الامام المهدي و انصاره عليه السلام اذا نريد ان نضرب له المثل فهو يشبه اللحق بالجامعه، فالطالب عليه ان تكون له موهلات - و بنسبه معينه - حتى يمكنه اللحق بالجامعه للدراسه، فان اللحق الابتدائي يكون باختيار الطالب، و اما القبول فهو باختيار اداره الجامعه، فبعد القبول الابتدائي للطالب على اساس موهلاته الخاصه و مستواه العلمى يتم امتحانه التحريرى بالاضافه الى المقابله الشخصيه لاثبات جدارته العلميه و التجريبيه حتى يتم القبول. فكذلك من يريد ان يصبح من انصار الامام المهدي عليه السلام عليه ان يتجاوز هاتين المرحلتين: مرحله يبدوها الموالى نفسه باختياره و ارادته لنصره الامام و التمهيدي له بدايه من زمن عصر الغيبه، و ذلك فى مجال الدعاء و طلب التوفيق من الله و فى مجال العمل الفردى و الاجتماعى. و فى مجال الدعاء وردت ادعيه تحث الموالى على كثره الدعاء الى الله بان يجعله من انصار المهدي عليه السلام و المجاهدين بين يديه. و فيما يلى نذكر بعضا منها:

١- فى زياره عاشوراء: و ان يرزقنى طلب ثارى مع امام هدى ظاهر ناطق بالحق منكم. (١). ٢- فى دعاء العهد: اللهم اجعلنى من انصاره و اعوانه و الذابين عنه و المسارعين اليه فى قضاء حوائجه و الممثلين لاهوامه و المحامين عنه و السابقين الى ارادته و المستشهادين بين يديه. (٢). و المرحله الثانیه: هى ان المنتظر بالاضافه الى الطلب و الدعاء يسعى لايجاد الموهلات الضروریه التى تجعله لائقا لمقام النصره و هى ما ذكرناها سابقا من صفات المنتظر الحقيقى و هى: ١- الانتظار الواقعى و الاخلاص فيه. ٢- خدمه الدين و المجتمع باقامه الامر بالمعروف و النهى عن المنكر. ٣- تكوين ارتباط عاطفى شديد مع الامام. ٤- كثره ذكر الامام و الدعاء لتعجيل فرجه فانه يدل على الاستعداد الروحى لنصرته. ٥- اتصافه بالانفاق الفكرى و الجسدى و المالى. فكل من تتوفر فيه هذه الموهلات يقبل من طرف الله و الامام بالقبول العام و الابتدائى و تبقى المرحله التالیه: و هى ان يمتحن هذا المتقدم و يثبت

ص: ٢٣٢

١- ٢٢٧. مفاتيح الجنان: ٤٥٧، زياره عاشوراء.

٢- ٢٢٨. مفاتيح الجنان: ٥٤٠، دعاء العهد.

جدارته و ثباته على تلك الموهلات السابقة و عدم تخاذله و تنازله عن مبادئه تحت اى ضغط نفسى و سياسى و اقتصادى و اجتماعى. و هذا لا- يمكن ان يتحقق الا- بالامتحان الالهى، فتتوالى الامتحانات الالهيه و تشتد حتى يميز الخالص من الشائب و الصادق من المدعى.

الفرق بين الاصحاب و الانصار

و من البديهي ان الافراد تتفاوت درجاتهم و نجاحهم فى الامتحان الالهى فالفئه التى كسبت الامتياز فى الثبات و الاخلاص و التضحية فهؤلاء هم اصحاب الامام عليه السلام رجالا ٣١٣ و نساء ٥٠. و الفئه التى كسبت ما بعد الامتياز و ادنى منه فهم انصار الامام المهدي عليه السلام. (١). و السر فى تفاوت عدد انصار المهدي عليه السلام و اصحابه هو فى اختلاف درجات الاخلاص الذى ينتجها الامتحان الالهى فى عصر الغيبه. فان اختلاف عدد الناجحين فى كل درجه، لوضوح ان درجات الاخلاص كلما ارتفعت، تطلبت قابليات اوسع و ثقافه اعمق لا- حراز النجاح و من المعلوم ان الافراد الا- كثر قابليه و الاوسع ثقافه اقل فى العالم ممن هم

ص: ٢٣٣

١- ٢٢٩. الزام الناصب ١: ١١٦ اشاره الى ما ورد فى بحار الانوار ٥٢: ٢٢٣ ب (٢٥) علامات ظهوره، ح ٨٧.

دونهم... و هكذا. و من هنا الناجحون من الدرجه الاولى اقل منهم من الدرجه الثانيه او هم اقل منهم من الدرجه الثالثه، و كلما قلت درجه الاخلاص زاد عدد القواعد الشعبيه المتصفه به. اذن هناك فرق بين الاصحاب و الانصار منها: ١- ان الاصحاب عددهم محدد من طرف الله و هو ٣١٣ رجل و ٥٠ امراه بخلاف انصار فان عددهم غير محصور. روى عن الصادق عليه السلام... و يجيء - و الله - ثلاثه و يضعه عشر رجلا فيهم خمسون امراه يجتمعون بمكه. (١). ٢- ان اكثر اصحاب الامام المهدي من الشباب و قل ما يوجد بينهم شيخ مسن بخلاف الانصار فانهم متفاوتو الاعمار. قال الامام على عليه السلام ان اصحاب القوائم شباب لا- كهول فيهم الا- كالكحل في العين، او كالملح في الزاد و اقل الزاد الملح. (٢). ٣- الاصحاب لهم الدور القيادي في جميع المجالات فهم حكام الارض بخلاف الانصار فهم يكونون تحت امره الاصحاب تبعاً لهم. (٣).

ص: ٢٣٤

١- ٢٣٠. الزام الناصب ١: ١١٦. بحار الانوار ٥٢: ٢٢٣ ب (٢٥) علامات ظهوره، ح ٨٧.

٢- ٢٣١. بحار الانوار ٥٢: ٣٣٣ ب (٢٧) سيره و اخلاقه، ح ٦٣.

٣- ٢٣٢. بحار الانوار ٥٢: ٣٦٨.

و الامام الصادق يصف الاصحاب - هم اصحاب الالويه، اشاره الى توفر الموهلات فيهم لقياده الجيوش و العسكر، و عبر عنهم كذلك عليه السلام: و هم حكام الله فى ارضه. ان الاختلاف فى الوظائف بين الاصحاب و الانصار، و الانصار فيما بينهم التى توكل اليهم، انما هى نتيجة لاختلاف درجاتهم فى الاخلاص. فان هولاء الممحصين الكاملين سوف يكونون فى جيش المهدي عليه السلام هم اصحاب الرايات - يعنى القواد و روساء الفرق - على حين يكون الممحصون من الدرجه الثانيه عامه جيش الفاتح للعالم بالعدل. ٤- سرعه التحاق الاصحاب بالمهدي عليه السلام فى مكه، فالثلاثمئه و الثلاثه عشر رجلا يكونون حاضرين فى المسجد الحرام فى مكه حين خطاب المهدي عليه السلام و سبقته الاولى. على حين ان الباقين يتواردون الى مكه بعد ذلك خلال الايام القليله القادمه بعدها. ٥- سرعه ايمان الاصحاب بالمهدي عليه السلام و مبايعتهم له، اذ من المعلوم ان الفرد كلما كان اعمق ايمانا و اوسع ثقافه يستطيع ان يفهم قول الحق و يشخص القائد الحق بشكل اعمق و اسرع، و من هنا سيكون هولاء بخلاف الانصار هم الرواد الاوائل الى مبايعه المهدي عليه السلام بعد جبرائيل، و لربما اكثرهم كانوا يعرفون الامام فى عصر الغيبه فلا يحتاجون معه الى ايه حجه او معجزه. و الواقع فان العدد الكافى لغزو العالم بالعدل ليس هو وجود ثلاثمئه

و ثلاثه عشر جنديا كما يتخيل الناس، اذ يفهمون حصر اصحاب المهدي عليه السلام بهذا العدد. و انما العدد المذكور يكون كافيا للقواد على كونهم قوادا و حكاما، و يضاف الى هولاء عدد ضخم من الجيش لا يقل عن عشره الاف شخص في نواته الاولى عند مبدا الحركه. و من هنا قالت احدي الروايات - ما يخرج الا- في اولى قوه، و ما يكون او لو قوه اقل من عشره الاف. فهي تنفي بصراحه ان يكون جيش المهدي منحصرًا بالثلاثمئه و الثلاثه عشر، فانهم و حدهم لا يشكلون قوه و لا يكونون كافين في تحقيق الهدف الكبير. و انما هم يقومون بالقياده و الاشراف بالنسبه الى غيرهم من الناس. و ان عشره الاف جندي كاف في اول حركه الامام عليه السلام، و كلما اتسعت حركته فان جيشه سوف يتسع و تتضح اهدافه و تكثر اسلحته.

اوصاف الاصحاب و الانصار

اشاره

ان ما نجده في الروايات من اوصاف اصحاب الامام المهدي عليه السلام فانها في الواقع كذلك اوصاف انصار الامام، و لكن هذه الصفات تكون في الاصحاب بشكل اشد و اكمل و اعلم من الانصار، و ذلك تبعا لدرجه الاخلاص و عمق المعرفه لمقام التوحيد و مقام الولاية و الامامه. فعلى كل من يرغب ان يعرف نفسه ان كان من انصار الامام فليرى مدى اتصافه بهذه الصفات.

ص: ٢٣٦

قال الامام الصادق عليه السلام: ورجال كان قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، اشد من الحجر لو حملوا على الجبال لا زالوها. (١). ان قلوبهم قد ترسخ فيها الايمان بالله و قويت به و لا يزلزل عقيدتهم اى شىء و اى احد. فهو لاء - بعد السعى و الجهد فى بناء الذات و تهذيبها - تحرروا من تسلط النفس، فلا يمكن للنفس و لا الوسوس الشيطانية ان تؤثر فيهم، فانهم مومنون لا- تاخذهم فى الله لومه لائم، و لا- يشوب قلوبهم شك فى ذات الله، و هم رجال عرفوا الله حق معرفته. و المومن الذى يتصف بهذه الصفات لهو من اعظم المومنين و اقواهم. قال الامام على عليه السلام فى عظمتة ايمانهم: فجمع الله تعالى له قوما، قزع كقزع السحاب (٢). يولف الله بين قلوبهم، لا يستوحشون من احد، و لا يفرحون باحد يدخل فيهم، على عده اصحاب بدر، لم يسبقهم الاولون، و لا يدركهم الآخرون. (٣).

ص: ٢٣٧

-
- ١- ٢٣٣. بحار الانوار ٥٢: ٣٠٧ يوم خروجه و ما يدل عليه ب (٢٤) ح ٨٢.
 - ٢- ٢٣٤. قزع: جمع قزعه: و هى القطعه من السحاب، اى كما ان السحاب احيانا يرى قطعاً صغيره متفرقه ثم تجتمع و تصير قطعاً واحده، كذلك اصحاب الامام يجتمعون بعد ان كانوا مفترقين.
 - ٣- ٢٣٥. المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى ٤: ٥٥٤.

فعدم اهتمام الاصحاب باحد دليل شده ايمانهم، فلا يفرحون بكثرة الناس حولهم، و لا يستوحشون بتفرقهم عنهم لثقتهم انهم على الحق. فهم على يقين بحقانيتهم فلا يهتم عندهم ما يصيبهم فى هذا المسير و بركة الايمان تكون فيما بينهم الفه و محبه تمنع من اصابتهم بالحسد و التباغض و التنافس فيما بينهم.

كثرة العباده

ان اصحاب الامام المهدي عليه السلام و انصاره رهبان بالليل و ليوث بالنهار و آثار العباده ظاهره على سيمائهم. فان العباده - بمعناها الخاص - صفه واضحه الدلاله على الايمان، و كلما ازداد الايمان ازدادت العباده، فالفرد من هولاء لا يبالي بتعب النهار و الجهد و الجهاد الذى يبذله فيه، و لمن يمنعه ذلك من العباده فى الليل و التوجه الى الله. يقول الصادق عليه السلام عن عبادتهم:.... لا- ينامون الليل، لهم دوى فى صلاتهم كدوى النحل، يبيتون قياما على اطرافهم، و يصبجون على خيولهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار... كان قلوبهم القناديل، و هم من خشيه الله مشفقون، يدعون بالشهاده، و يتمنون ان يقتلوا فى سبيل الله. (1)

ص: ٢٣٨

١- ٢٣٦. بحار الانوار ٣٠٨:٥٢، ب (٢٦) يوم خروجه و ما يدل عليه، ح ٨٢.

فان الرجل من اصحاب الامام عليه السلام يعطى قوه اربعين رجلا. و ان قلب رجل منهم اشد من زبر الحديد، لو مروا بالجبال لتدكدكت، لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله تعالى. عن ابى جعفر الباقر عليه السلام عن ابيه عن جده، قال: قال امير المؤمنين عليه السلام على المنبر: يخرج رجل من ولدى فى آخر الزمان... الى ان قال: فاذا هز رايته اضاء لها ما بين المشرق و المغرب. و يضع يده على رووس العباد، فلا يبقى مومن الا صار قلبه اشد من زبر الحديد و اعطاه الله عز و جل قوه اربعين رجلا. (١). فهم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ، رجال عرفوا الله حق معرفته. و التشبيه للقلب بقطع الحديد و زبر الحديد - ذلك لمزيد التاكيد على عظمه الشجاعه و الجراه، و عدم تطرق الخوف على القلوب قوله: ان الله يعطى الفرد منهم قوه اربعين رجلا من غيرهم، فان ذلك لا يراد منه التحديد بل التقريب... و يكون المودى ان الاثر العملى الفعلى لنشاط الفرد من اصحاب الامام المهدي عليه السلام يكون مساويا للاثر الفعلى الناتج عن نشاط جماعه ضخمه من الرجال، متكونه من اربعين فردا

ص: ٢٣٩

على وجه التقريب. قال الصادق عليه السلام: رجال كان قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله اشد من الحجر لو حملوا على الجبال لزالوها.. كان على خيولهم العقبان (١) - جمع عقاب و هو طائر من الجوارح قوى المخالب - و هذه الصفه اما ان تكون للخيول او لانسار. و هذه الشجاعه العليا، عامه لكل جيش الامام عليه السلام، من هنا نسمع الروايه تقول: فلا يبقى مومن الا صار قلبه اشد من زبر الحديد، و اعطاه الله عز و جل قوه اربعين رجلا. و هذه الفقره واضحه في شمول الشجاعه لكل الافراد، الا- اننا نعلم ان مثل هذه الشجاعه الايمانيه، تتناسب تناسباً طردياً مع زياده الايمان، فتزداد بزيادته و تنقص بنقصته. لوضوح ان الفرد كلما كان اشد ايماناً بالهدف و اكثر اخلاصاً له، ازداد جراه في عمله و تضحيه على طريقه. و بذلك نستطيع ان نحكم: ان الخاصه من اصحاب الامام المهدي عليه السلام و هم القاده و الحكام، اشجع و اقوى اراده و امضى عزمه من الآخريين. و ان كان هم و الآخرون يمثلون كل الاوصاف المذكوره في الروايات، و معه فالمفهوم ان الخاصه يتصفون بصفات اعلى مما هو مذكور في الروايات.

ص: ٢٤٠

١- ٢٣٨. بحار الانوار ٣٠٨:٥٢، ب (٢٤) يوم خروجه و ما يدل عليه، ح ٨٢.

ان كل شجاعتهم التي عرفناها مبذوله في سبيل طاعته، و كل ايمانهم مركز في الامام المهدي عليه السلام، حتى انهم وصفوا بما وصف به المهدي عليه السلام نفسه فليل عنهم: انهم اذا ساروا يسير الرعب امامهم مسيره شهر. و هو ما وصف به المهدي عليه السلام. كما قيل عنهم انهم لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله تعالى، و هو ما وصف به عليه السلام ايضا. و ما ذلك الا لان فعلهم و فعله واحد، و هدف واحد كما تقول: فتح الامير المدينه. و تقول: فتح الجيش المدينه. و انت صادق في كلتا الجملتين من حيث ان التعاليم بيد القائد، و التنفيذ بيد الجيش. و كما نصت روايه البحار عن الامام الصادق عليه السلام على انهم: يتمسحون بسرج الامام عليه السلام يطلبون بذلك البركه، و يحفون به يقونه بانفسهم في الحروب و يكفونه ما يريد... هم اطوع له من الامه لسيدها. (١). و تمسحهم بسرج الامام عليه السلام، معنى كئائى عن مدى حب اصحابه له عليه السلام و علاقتهم به، الى حد انهم يرون ان ملاستهم للشىء الذى لا مسته يد الامام عليه السلام يتضمن معنى البركه. و هذا هو الشان بين الاحباء دائما.

ص: ٢٤١

ان ملامستك لثوب من تحبه او للزهره التى يمسكها يعطيك زخما عاطفيا عاليا و ليس ذلك فقط بل يشمل النظر ايضا. و ليس التمسح بالسرج محمولا على المعنى الحقيقى، اذ قد لا يركب المهدي عليه السلام بعد ظهوره فرسا على الاطلاق، و انما يستعمل وسائل النقل و اسلحه الحرب المناسبه مع عصر ظهوره بطبيعته الحال، و هم يحيطون به يقونه بانفسهم من الحروب اى يحمونه و يتحملون الموت دونه. او انهم يحيطون به لاجل الاستفاده من علومه و تعاليمه. و المراد من هذه الروايه بيان طاعتهم الكامله و انقيادهم لتعاليم قائدهم و تنفيذهم الامور تحت ظل قيادته. فهم اطوع له من الامه لسيدها و كيف لا. مع انهم يرون به الامام القائد نحو العدل الكامل العام.. و الامه: الجاربه المملوكه، لعل التشبيه بها لكونها تطيع امر مولاه بلا تامل و لا مناقشه.

وضوح شعارهم

تعرضت العديد من الروايات الى شعارهم، و ان شعارهم: امت امت. هذا ما ذكره ابن طاووس فى الفتن. و اما ما ذكره المجلسى فى البحار ان شعارهم: يا لثارات الحسين عليه السلام و كذلك اخرج ابن قولويه من كامل الزيارات عن ابى جعفر الباقر عليه السلام قال: من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء من المحرم. الى ان يقول: قال: قلت: فكيف يعزى بعضهم بعضا قال: يقولون: عظم الله اجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام

ص: ٢٤٢

و جعلنا و اياكم من الطالبين بثاره مع وليه الامام المهدي من آل محمد صلى الله عليه و اله و سلم... الحديث. و تتضمن هذه الروايه نفسها الزياره المعروفه بزياره عاشوراء التي يزار بها الامام الحسين بن على عليه السلام، و التي سمعنا الامام المهدي عليه السلام فى بعض الروايات المنقوله يحث على قرائتها حثا شديدا، و تتضمن هذه الزياره هذا الدعاء: فاسال الله الذى اكرم مقامك ان يكرمنى بك و يرزقنى طلب شارك مع امام منصور من آل محمد صلى الله عليه و آله. و الشعار يمكن ان يراد به احد معينين: المعنى الاول: اللفظ الذى ينادى به فى الحرب لاجل بث روح الحماس و الاقدام فى الجنود. و قد كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يتخذ الشعار فى حروبه. و كان شعار المسلمين يوم بدر: يا منصور امت. (1). المعنى الثانى: اللفظ الذى يصاغ للتثقيف الجماهيرى، يعبر عن مفهوم او هدف معين. و هو المعنى المفهوم فى عصرنا الحاضر. و الشعار الوارد فى هذه الروايات انما يراد به المعنى الاول، فاصحاب الامام المهدي عليه السلام سيتخذون شعارا فى الحرب مشابها لشعار رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: امت امت.

ص: ٢٤٣

اما المطالبه بشار الحسين عليه السلام، فانه شعار بالمعنى الثانى و هو ان يكون هدفا معلنا مفهوما تثقيفا. و على كلا الحالتين. فاستعماله امر واضح، باعتبار ان الامام الحسين عليه السلام اشد القاده الاسلاميين مظلوميه فى ضمير المسلم. فاتخاذ الثار له شعرا يدل على وحده الاهداف بين حركة الامام الحسين عليه السلام و حركة الامام المهدي عليه السلام، و هى محاوله احقاق الحق و ازهاق الباطل. و فى حديث روى عن الصادق عليه السلام انه قال: اذا قام القائم قتل ذرارى قتله الحسين بفعال آبائهم؟ فقال عليه السلام هو كذلك. قلت: و قول الله عز و جل: (و لا تزر وازره وزر اخرى) ما معناه؟ فقال عليه السلام: صدق الله فى جميع اقواله، لكن ذرارى قتله الحسين يرضون بافعال آبائهم و يفتخرون بها، و من رضى شيئا كان كمن اناه، و لو ان رجلا قتل فى المشرق فرضى بقتله رجل فى المغرب لكان الراضى عند الله عز و جل شريك القاتل، و انما يقتلهم القائم عليه السلام اذا خرج لرضاهم بفعال آبائهم. (١).

القدره غير العاديه

كلما اجتهد الانسان فى قبول ولايه اهل البيت و ترسيخها فى اعماقه

ص: ٢٤٤

١ - ٢٤١. البرهان فى تفسير القرآن ٤: ٥٥٩، فى تفسير قوله تعالى: (و من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) من سوره الاسراء:

٣٣.

كانت روحه أقوى و ازدادات قدرته غير العاديه أكثر، الى حد يمكنه بقدره روحه أن يتصرف بالموجودات الماديه و حتى غير الماديه و يحكم عليها. و اليك هذه القضييه عن المرحوم السيد بحر العلوم رضى الله عنه: كان السيد بحر العلوم يعانى من مرض ضيق النفس - الخفقان - و قد خرج يوماً من النجف الأشرف قاصداً زياره الامام الحسين عليه السلام فى احدى زياراته عليه السلام الخاصه و كان الوقت صيفاً و شديد الحر. و قد استغرب الناس كيف أن السيد و هو مريض يسافر فى الحر؟ و كان من بين الذين معه فى السفر المرحوم الشيخ حسين نجف، و كان من العلماء المعروفين فى زمان السيد. فلما تحركوا من النجف و اذا سحابه تظلمهم و تتبدل حراره الهواء و يهب نسيم معتدل. و بقيت السحابه تظلمهم حتى اقتربوا من خان نور هناك التقى أحد معارف الشيخ حسين نجف به و قد تأخر الشيخ معه عن السيد، و أما السحابه فقد بقيت تظل السيد حتى وصل الى محطه القافله، و أما الشيخ فقد آذانه حراره الهواء و قد تأثر و وقع من مركبه و أغمى عليه بسبب كبر سنه و ضعف بنيته من شدة الحر. فحملة صديقه الى أن أوصله الى مكان السيد بحر العلوم و لما أفاق قال: سيدنا لم لم تدر كنا الرحمه؟ أجابه السيد لم تخلفهم عنها؟ و فى هذا الجواب كنايه دقيقه. (1).

ص: ٢٤٥

هذه هي قدره تصرف أنصار الامام صاحب الزمان عليه السلام. و كما قال على عليه السلام: لم يسبقهم الأولون، و لا يدركهم الآخرون فيمتازون بفضيله طى الأرض، كما قال الامام الصادق عليه السلام: فيصير اليه أنصاره من أطراف الأرض، تطوى لهم الأرض طيا و طى الأرض: هو عبارته عن قطع المسافات الطويله فى مده قصيره جدا، بشكل اعجازى. و طى الأرض مصرح به فى القرآن فى سورة النمل و فى قصه النبي سليمان عليه السلام و عرش بلقيس يقول تعالى: (يا ايها الملا أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين، قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك و انى عليه لقوى أمين، قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي). (1). فهذه الآيه صريحه فى امكانيه طى الأرض و تتحققه، فقد أحضر عرش الملكه بلقيس، فى أقل من لحظه، مع العلم أن عرشها كان فى سبأ باليمن و كان سليمان عليه السلام فى الأردن أو فلسطين، و تفصل بينهما الجزيره العربيه، فكيف يمكن جلب عرش بلقيس و نقله من اليمن الى الاردن بهذه السرعه؟ من الواضح أن المقاييس الطبيعيه عاجزه و قاصره أمام هذه القضايا التى تعتبر من الماورائيات.

ص: ٢٤٦

و هناك من أصحاب الامام من تسخر له قدره السحاب و يستفيد من أسرارها فيحضر عند الامام المهدي في وقت ظهوره بواسطه السحاب. قال المفضل: قال أبو عبد الله عليه السلام: اذا أذن الامام دعا الله باسمه العبراني فأتيحت له صحابته الثلاثمائة و ثلاثه عشر قرع كقزع الخريف و هم أصحاب الألويه، منهم من يفقد عن فراشه ليلا- فيصبح بمكه، و منهم من يرى يسير في السحاب نهارا يعرف باسمه و اسم أبيه و حليته و نسبه. قلت: جعلت فداك أيهم أعظم ايمانا؟ قال: الذي يسير في السحاب نهارا و هم المفقودون و فيهم نزلت هذه الآيه: (أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا). (١) (٢). اذن فان أصحاب الامام المهدي بقوه الايمان المتكامل، و لا طريق للشك الى قلوبهم، فهم - بسبب الايمان بالله سبحانه - لا يفهمون معنى الخوف لأن الانسان كلما ازداد ايمانا بالله تعالى ازداد ايمانا بالله تعالى ازداد قوه و نشاطا و شجاعه، و لهذا تراهم - عندما يدخلون ساحه الجهاد لا يقف في طريقهم أحد، لا يمنعهم مانع عن تنفيذ الأوامر الموجهه اليهم، و يقضون على كل قوه تحول بينهم و بين أهدافهم المقدسه. و في نفس الوقت يتمتع هؤلاء بفضيله التواضع، فهم يعتقدون بالامام

ص: ٢٤٧

١- ٢٤٤. البقره: ١٤٨.

٢- ٢٤٥. بحار الانوار ٣٦٨:٥٢ ب (٢٧) سيره و أخلاقه، ح ١٥٣، و تفسير العياشي ١: ٦٧.

المهدي عليه السلام اعتقادا لائقا به، فتراهم يتمسحون بالسرج الموضوع للامام المهدي و يتبركون به - لان الامام المهدي - عجل الله فرجه - منع كل خسر و تتفجر الخيرات من جوانبه و نواحيه، و يلتفون حوله كالحرص و يجعلون أنفسهم وقايه دونه في الحروب، و يلبون طلباته بسرعه. و أما من ناحيه العباده فهم عباد خاشعون، يقضون الليل بالصلاه و التضرع الى الله سبحانه، و لهم في الصلاه دوى كدوى النحل، بين ركوع و سجود، و قيام و قعود. و في النهار تجدهم فرسانا على خيولهم على أهبه الاستعداد كأنهم في حاله الطوارئء يطيعون أوامر الامام المهدي عليه السلام بلا توقف أو تأمل أو ثقاقل، بل بأقصى سرعه ممكنه. قلوبهم مضيئه بنور المعرفه، و هم بعيدون عن الجهل، لأنهم يفهمون الواقع و عندهم الوعي الكامل. و يكتسب أصحاب الامام المهدي عليه السلام أهميتهم من جهه كونهم ناجحين و ممحصين بالتمحيص الالهى الذى كان جاريا على المومنين فى عصر الغيبه الكبرى، فقد أثبتوا جدارتهم و اخلاصهم من خلال ما تعرضوا له من امتحانات، و قدرتهم على التضحيه الكبرى فى سبيل الأهداف الاسلاميه العليا.

الفصل الثامن: علائم ظهور الامام المهدي عليه السلام

اشاره

العلائم العامه

أ- فساد المجتمع البشرى

ب- رجال آخر الزمان

ج- نساء آخر الزمان

العلائم الخاصه

أ- الصيحه السماويه

ب- السفينانى

ج- اليمانى

د- الخسف بالبيداء

هـ - قتل النفس الزكيه

ص: ٢٤٩

ان لمعرفة علامات الظهور أهميه كبيره و الا لما تكلم بها أهل البيت عليهم السلام و لما أمروا شيعتهم بالتعرف عليها. فقد ورد عن الصادق عليه السلام: اعرف العلامه، فاذا عرفت لم يضرك تقدم هذا الأمر أم تأخر. (١). و تبرز أهميه هذه المعرفه في عده جوانب: منها: أنها تحفظ المومن في عصر الغيبه من الضلال، فهي ترشده الى رايه الحق و تحذره من رايات الباطل فقد قال تعالى: (و علامات و بالنجم هم يهتدون). (٢). و منها: أنه من خلالها يعلم وقت الظهور فيستعد الناصر، ففي روايه عن الصادق عليه السلام قال: يا سدير،... فاذا بلغك أن السفيناني قد خرج فارحل الينا و لو على رجلك. (٣). و قد ورد عن امام الزمان عليه السلام في توقعه لأبي اسحاق: اذا بدت لك أمارات الظهور و التمكن فلا تبطئ باخوانك عنا. (٤).

ص: ٢٥١

١- ٢٤٦. بحار الانوار ٥٢: ١٤٢ ب (٢٢) فضل انتظار الفرج، ح ٥٧.

٢- ٢٤٧. النحل: ١٦.

٣- ٢٤٨. بحار الانوار ٥٢: ٣٠٣ ب (٢٦) يوم خروجه، ح ٦٩.

٤- ٢٤٩. كمال الدين ٢: ٤٥١ ب ٤٣، ح ١٩.

و يمكننا أن نقسم علائم ظهور المهدي عليه السلام المروي في كتب الأحاديث الى قسمين:القسم الأول:العلائم العامه، التي تحدث عن الانحرافات التي تنتشر في الاوساط الاسلاميه و غيرها، و تتلوث بها المجتمعات البشريه. و هذه العلائم قد تحدث قبل ظهور الامام بعشرات السنين.القسم الثاني: العلائم الخاصه التي تحدث قريبا من ظهور الامام المهدي عليه السلام بسنوات غير كثيره، أو مقارنة لسنه الظهور. و هذا القسم الأخير ينقسم الى نوعين:النوع الأول: العلائم غير المحتومه، ومعنى ذلك أنها ليست قطيعه فيمكن أن تقع و يمكن أن لا- تقع.النوع الثاني: العلائم المحتومه التي لا- تقبل الشك و الترديد، و هي قطيعه الوقوع. لا محاله.

العلائم العامه

فساد المجتمع البشري

يقول الامام علي عليه السلام: اذا أمت الناس الصلاه، و أضاعوا الأمانه و استحلوا الكذب، و أكلوا الربا و أخذوا الرشا... و باعوا الدين بالدنيا و قطعوا الأرحام، و كان العدل ضعفا و الظلم جورا، و حليت المصاحف و زخرفت المساجد، و طولت المنارات، و اكرم الأشرار، و ازدحمت الصفوف

ص: ٢٥٢

و اختلفت الأهواء. فالصلاه التي هي عمود الدين تفقد جوهرها و الأمانه تضيع، و يصبح الكذب حلالا، و الربا مباحا، و يكون احتراما القرآن باناقه الطباعه و تلوين الغلاف، لا تلاوته و لا العمل به. و صفوف الجماعه تكون مزدحمه بالمصلين الذين يحملون قلوبا متنافره فالأجساد متقاربه و القلوب متباعده.

الرجال في آخر الزمان

عن عبدالله بن بشر قال: سمعت حديثا منذ زمانه: اذا كنت في قوم عشرين رجلا أو أقل أو أكثر، فتصفح وجوههم فلم تر فيهم رجلا يهاب في الله، فاعلم أن الأمر قد قرب. (١). يعني لن تجد رجلا مهابا في الله، لانا يأمر بالمعروف و ينكر المنكر، ثم يكون محترما مسموع الكلمه على هذا الاساس... انك لن تجده لا حين تتصفح وجوه العشرين رجلا و لا حين تتصفح المئات في مجتمعنا الحاضر، لأن الهيئه للسلاح و فرض الاحترام منوط بالقوه و المال و كثره حطام الدنيا، و هذا من الموسف حقا، لأن الرجال هم المسؤولون عن كل انحراف بين الشباب و الشابات، و هم باستهانتهم لما يجرى حولهم، و بسكوتهم عن احتراق أولادهم، و بسخائهم في تلبيه الرغبات الشاذه عند نساءهم، قد جروا المجتمع

ص: ٢٥٣

الى التراجع و الفوضى والفساد. فكل ما فى المجتمع من فساد تقع تبعته على عاتق الرجال دون غيرهم لانهم هم القوامون على النساء، و هم الممسكون بعرى تربيته الأجيال. و قال صلى الله عليه و اله و سلم: هلكت الرجال حين أطاعت النساء. (١). و قال صلى الله عليه و اله و سلم: يطيع الرجل زوجته، و يعصى و الديه، و يسعى فى هلاك أخيه، و يجفو جاره، و يقطع رحمه، و ترتفع أصوات الفجار. طبعاً المقصود من النساء فى حديث رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم هن اللواتى يتبعن الهوى و الشهوات و بعيدات عن التقوى و الورع و العفة. و قال صلى الله عليه و اله و سلم: يزف الرجال للرجال كما تزف المرأة لزوجها. (٢). و قد حصل هذا كثير، اذ أخذت تباشير هذه الأمة المخزيه تحل العالم، فقد سجلت محكمه الدانمارك زواجا بين شابين رجلين، و تلتها محاكم أخرى فى غربى و أواسط أوربا، و حفلت صحف العالم بتصاريح وافيه عن سعادة العريس مع العريس. و قال الصادق عليه السلام: تنكح البهائم. (٣). و قال صلى الله عليه و اله و سلم: يتحلى ذكور أمتى بالذهب، و يلبسون الحرير و الديباغ. (٤).

ص: ٢٥٤

١- ٢٥١. كنز العمال ١٦: ٢٨٧، ح ٤٤٥٠٤.

٢- ٢٥٢. الزم الناصب: ١٢١ و مجمع النورين: ٣١٣.

٣- ٢٥٣. منتخب الأثر: ٤٢٨، ح ٩.

٤- ٢٥٤. منتخب الأثر: ٤٢٨، ح ٩.

وقال الامام على عليه السلام: ويعير الرجل على صون النساء. (١). و الواقع ما أكثر من يعير على صون زوجته و بناته، و ما أكثر النساء و البنات اللاتي لا يردن الصون و لا يرغبن في سماع هذه اللفظه الباليه، و كم من رجل اتهم بالرجعيه لانه يصون أهل بيته و يغار عليهم. و أما التشبه بالنساء. فتراه في كل مكان، فالرجل يلبس القميص الملون و البنطلون الضيق، و يضع السلسله الذهبيه في رقبته، و يتختم بالذهب و يحلق اللحيه مع الشارب و يرقق حاجبيه عند الحلاق و يستعمل المساحيق الخاصه للوجه، و كأنه يجلب الأنظار الى نفسه.

النساء في آخر الزمان

ان النساء هم جوهره عقد الحياه، و كمال معناها حين يدركن قيمتهن، و يعرفن واجباتهن، و يعلمن أنه بدونهن تتدمر الأسره و ينهار المجتمع لانهم حافظات النسل: أقدس ما في الحياه. فان النساء في آخر الزمان يفقدن كرامتهن، و يفتتن بزخارف الدنيا و يتركن دينهن و حياتهن. قال الرسول صلى الله عليه و اله و سلم: كيف بكم اذا فسدت نساوكم، و فسق شبانكم. (٢).

ص: ٢٥٥

١- ٢٥٥. بشاره الاسلام: ١٣٣.

٢- ٢٥٦. بحار الانوار ٩٧: ٩١، ب (١) من أبواب الأمر بالمعروف، ح ٨٢.

و شاركت النساء أزواجهن فى التجاره حرصا على الدنيا. (١). و تزين الرجال بثياب النساء، و سلب عنهن قناع الحياء. (٢). و
يعنى هذا أن النساء تشارك أزواجهن فى التجاره حرصا على الدنيا و تشبه بالرجال من حيث الزى الظاهرى من الملابس و
السلوكيات الرجوليه و بهذا تفقد حياءها بل و تعتبره أمرا غير حضارى أن تكون المرأه تتصف بالحياء و الخجل. و أما تشبه
النساء بالرجل فقد صار من أرقى مراتب الحضاره و التقدم، فالفتاه تلبس البدله الرجاليه، و تقصر شعر رأسها، بحيث يصعب
التمييز بينها و بين الرجل. ثم قال صلى الله عليه و اله و سلم: لا تقوم الساعه حتى تظهر ثياب تلبسها نساء كاسيات عاريات. (٣)
أى تلبس النساء الملابس الشفاهه و العاريه التى لا- يستر شيئا من مفاتنها، و تصير النساء كالبهائم أى طائشات كأولاد البقر،
بمعنى أنهم لا- يسمعون النصيحه و لا- يرتدعن عما هن فيه، و لا- يابهن بحلال و لا بحرام. و قال الامام على عليه السلام: تكون
النسوه كاشفات عاريات، متبرجات، من

ص: ٢٥٦

١- ٢٥٧. الخرائج و الجرائح ٣: ١١٣٤، ب ٢٠، ح ٥٣.

٢- ٢٥٨. بحار الانوار ٥٢: ٢٦٣، ب (٢٥) علامات ظهوره ح ١٤٨.

٣- ٢٥٩. منتخب الأثر: ٤٢٦.

الدين خارجات، داخلات في الفتن، مائلات الى الشهوات، مسرعات الى اللذات، مستحلات للمحرمات، في جهنم خالداً. (١).
وقال عليه السلام: و رأيت النساء يتزوجن بالنساء... و رأيت و رأيت الرجل معيشته من دبره، و معيشه المرأه من فرجها، و
رأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال. (٢). نعم هاهن يغرقن في السحاق، و يعقدن الاجتماعات، و يخضن في كل
مكان، و لا يهتمن ببيوتهم و تربيه أولادهن و السهر على تنظيم أسرهن. بعد التطرق الى الفساد الذي ينتشر في آخر الزمان و يعتبر
من علائم ظهر الامام عليه السلام فان البعض من البسطاء يرفضون الوقوف امام انتشار الفساد و الظلم و يعتبرونه سبباً لتأخير ظهور
الامام، لان انتشار الظلم و الفساد مقدمه لظهوره؟؟ الجواب: و الآن سنقوم بتحليل هذا الاشكال الذي وقع فيه شبابنا، و لدينا هنا
جوابان، بامكان كل منهما أن يزيل الاشكال: ١- انتشار الفساد ليس كافياً بل يحتاج الأمر الى الوعي: ان أساس الاشكال موضوع
واحد و هو أن يتصور أن انتشار الفساد

ص: ٢٥٧

١- ٢٦٠. منتخب الأثر: ٤٢٦.

٢- ٢٦١. بحار الانوار ٥٢: ٢٥٧-٢٥٦، ب (٢٥) علامات ظهوره ح ١٤٧.

و تصاعد الأزمه يكفیان لحدوث الثوره و ظهور الامام، بينما الى جانب انتشار الفساد يجب وجود شرط أساس آخر لا تحدث الثوره بدونه، و هذا الشرط هو: استعداد الناس، عن طريق رفع مستوى الوعى لدى جميع الطبقات. و المقصود من رفع مستوى الوعى هو أن يشعر الأشخاص بموقعهم و قيمه وجودهم، و أن يعتبروا تحمل الظلم و الفساد حياه مخزيه مميته لا تليق بالانسان، ثم يقوموا بعد ذلك بتقييم ظروفهم و امكانياتهم، و ظلم و قوه الطاغوت، و يبذروا بذور الثوره فى أرض مستعده، و يجتهدوا فى اروائها. و الجدير بالذكر أنه اذا لم يحصل مثل هذا الوعى، و لم يدرك الأشخاص قيمه وجودهم، لم يتعرفوا على امكانياتهم و امكانيات عدوهم، فان الثوره ستكون ثوره عمياء لا تضمن مصالح الشعب. و بعبارة أوضح؛ لحصول ثوره لا يكفى انتشار الفساد و وجود قائد كفوء و انما اضافه الى ذلك يجب توفر الروح المعنويه و الفكر اللازم الذى يجعل الشعب يدفع الثمن المناسب بالتضحيه و الشهاده فى سبيل الهدف لتحقيق الثوره، و الادب الارتقاء و الضعف و الاكتفاء بالوضع الموجود فى المجتمع، و ابتعدت فكره الثوره عن الأذهان. ثم تشيع مثل هذه العبارات بين الناس: موسى بدينه و عيسى بدينه و ليهتم كل بنفسه و مالى و للاخرين، و يفضل كل واحدا راحه على الانتفاضه و الثوره و السجن و التعذيب و القتل و الاعدام. و يجب أن نعرف أن الفساد منذ مده طويله قد انتشر فى العالم، و قد

وصل الفساد فى كثير من مناطق العالم، و خاصة أفريقيا و آسيا الى ذروته، و منذ اليم الذى نبتت لدى الغرب فكره السيطره على الشرق، زاد الغرب مظالمه فى النقاط المختلفه من العالم و استعبد الملايين، و درسه الأوضاع فى الدول المستعمره فى أفريقيا و جنوب آسيا و ثيقه دافعه لهذا الموضوع.٢- اعداد قوه للمنتظر: يلزم لتحقيق ثوره المهدي عليه السلام اعداد جيش و قوه ضاربه تدعم الامام عليه السلام و تطيع أوامره، و لذا يجب تربيته و اعداد أشخاص مضحين داخل جهنم الظلم و الفساد و التفرقه، ليكونوا رسل العداله، و هذه المجموعه يجب أن تتسلح بقوى الايمان و التقوى، و يكونوا فدائيين مضحين، و لا يغفلون عن ذلك ابدا. و لذا لا يمكن أن يخلى الانسان عاتقه من مسويليه انجاز الاعمال الاسلاميه التى تودى الى اعداد مثل هولاء الأشخاص بحجه واهيه هى أن نشر الفساد هو سبب الانفجار و الثوره.بالاضافه الى كل ذلك، علينا قبل كل شىء أن نشخص موقعنا من ثوره المهدي -عجل الله فرجه -، و من البديهي أننا اذا عملنا على نشر الفساد فاننا سنكون ضمن من ستعمل ثوره الهدى -عجل الله فرجه -على ضربهم، و اذا كنا ضمن مصلحي المجتمع فاننا سنكون من بين اصحابه عليه السلام المضحين، و لو افترضنا أننا ساعدنا على نشر الفساد للتسريع بظهور المهدي صلوات الله تعالى عليه فاننا نكون قد وقعنا فى موقف خطر. ثم أليس أن بقيه الله -عجل الله فرجه -يثور لقمع الفاسدين و ازاله الظلم و الجور؟ اذن كيف نستطيع - بنشر الفساد - أن

نكون من المستفيدين من ثورته؟! و عليه فان السكوت على الفساد أو المساعدة على نشره لا يصح كليا بالنسبة لظهور المهدي الموعود -عجل الله فرجه -، و لا شخصيا. و يظهر أن هذا الاشكال و المغالطه انما هو من صنع الاشخاص الذين يتهربون من المسئوليه أو الملوئين بالفساد و الخلاصه، أن نشر الفساد و الظلم، اذا كان يودي الى قبول الظلم، فانه لن يكون أبدا تمهيدا للثوره عليه، و انما يكون ذلك مفيدا عند ما يكون مقدمه للجهد في سبيل تحقيق العداله و الصلاح، و من البديهي أن هذه المقدمه لن تكون عمليه الا عند ما يحس الناس بجور الظلم، ثم يعرفون قبال ذلك مظاهر الصلاح و التقوى الشخصى و الاجتماعى أيضا. و الطريقه الوحيداه لذلك دعوه الناس نحو الصلاح و التقوى. من جهه أخرى فان أحاديث الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم و الأئمه الأطهار عليهم السلام قد عينت واجبات المنتظرين، و كلها أحاديث عن التقرب الى الله تعالى، و كمثال قال الامام الصادق عليه السلام: من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر و ليعمل بالورع و محاسن الأخلاق و هو منتظر. فان مات و قام القائم بعده، كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدوا و انتظروا هنيئا لكم أيتها العصابه المرحومه. (١).

ص: ٢٦٠

علمائنا السابقون كتبوا رسائل مستقلة عن واجبات و تكاليف المنتظرين فى زمن الغيبه، و ربما كتبوا فصولا من كتبهم الخاصه بذلك، مثل النجم الثاقب تأليف المرحوم ميرزا حسين نورى المتوفى عام ١٣٢٠ هـ- و كتاب مكيال المكارم تأليف المرحوم الميرزا محمد تقى الموسوى الأصفهانى المتوفى عام ١٣٤٨ هـ-، و كتابه واجبات الناس فى زمن غيبه الامام صاحب الزمان عليه السلام. فى هذه الكتب و أشباهها المكتوبه على أساس الروايات المنقوله عن الأئمه المعصومين عليهم السلام لم يذكر أبدا كلام عن ملء الدنيا بالظلم كواجب من واجبات المنتظرين فى زمن الغيبه. فى الحقيقه لا- يوجد عاقل له معرفه بأبسط أحاديث المعصومين يعتقد بذلك، الا اذا كان من زمرة اليسارين ذوى الأراد الغريبه الذين يتمسكون بذلك بهدف قمع بعض الفئات و المجموعات.

العلائم الخاصه

اشاره

و هى على قسمين: ١- علائم غير حتميه ٢- علائم حتميه

العلائم غير الحتميه

اشاره

و هى التى يحتمل وقوعها كما يحتمل عدمها، فهى ليست قطيعه الوقوع و هى:

ص: ٢٤١

ان خروج السيد الحسنى من العلائم غير المحتومه لظهور الامام المهدي عليه السلام و كما تنقل الروايات فانه رجل من بنى هاشم و من ذريه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و انه فى سنن الشباب و بكفه اليمنى خال، و انه يخرج من خراسان، و ان خراسان فيما مضى كانت اسم منطقه واسعه تشمل جزءا من ايران و الأفغان و بعض الدول المتحرره من روسيا الاتحاديه. و يقال: أنه يصل بجيشه الى العراق بعد خروج جيش السفينانى من الكوفه، و ارتكابه الفجائع و اراقته للدماء و سببه للنساء، و بعد أن يعلم الحسنى أن السفينانى، و يلتقيان و يقع بينهما قتل كبير، و أخيرا ينتصر السيد الحسنى الهاشمى و يقضى على جيش السفينانى بكامله، و يرجع الى الكوفه. و عندما يظهر الامام فى مكه يذهب اليه و يبایعه هو و جيشه.

الكسوف و الخسوف

عاده أن كسوف يحدث فى أواخر الشهر القمري، و خسوف القمر يحدث فى أواسط الشهر القمري أيضا. و الظاهر أن هذه المسأله من المسائل المتفق عليها عند علماء الفلك منذ مئات السنين، لكن هذه القاعده الطبيعیه الفلكيه سوف تنخرق قبيل قيام الامام المهدي عليه السلام فتكسف الشمس فى وسط الشهر و ينخسف القمر من آخره، على خلاف المعتاد.

قال الامام الباقر عليه السلام: اثنان بين يدي هذا الأمر - أى ظهور الامام - خسوف القمر لخمس - أى خمسه أيام قبل نهايه الشهر - و كسوف الشمس لخمس عشره، و لم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام الى الأرض، و عند ذلك يسقط حساب المنجمين. (١). و مما لا شك فيه أن هذه التصرفات لا يمكن أن تكون من صنع البشر كما لا يمكن اسنادها الى طبيعه أو الصدفة. و الغريب أن الكسوف و الخسوف يقعان فى شهر واحد و هو شهر رمضان المبارك. و تعتبر هذه الظاهره الكونيه من العلائم السماويه التى لا يمكن لاحد تجاهلها و التغافل عنها، لئلا يكون للناس على الله حجه.

الحرب العالميه الثالثه

لم نجد فى المصادر و كتب الحديث، اسما أو ذكرا صريحا للحرب العالميه الثالثه. و لكن وردت أحاديث متعدده تصرح بهلاك الناس بسبب الجوع أو المرض أو القتل، فهل معنى ذلك هو الحرب العالميه التى تطحن الملايين؟ أو أنها شىء آخر؟ و أما الروايات فهى: قال الامام على عليه السلام: لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث، و يموت ثلث

ص: ٢٦٣

١- ٢٦٣. كمال الدين ٢: ٦٥٥، ب (٥٧) ح ٢٥.

و يبقى ثلث (١). و قال الصادق عليه السلام: قدام القائم موتان: موت أحمر و موت أبيض، حتى يذهب من كل سبعة خمسة، الموت الأحمر: السيف، و الموت الأبيض: الطاعون (٢). فنحن هنا لا نرى أن الأحاديث تصرح عن وقوع حرب عالميه ثالثه، انما تخبر عن هلاك مئآت الألوف أو الملايين من البشر بالقتل أو مرض الطاعون.

العلائم المحتومه

اشاره

و أما العلائم المحتومه لظهور الامام المهدي عليه السلام و هى التى تحدث قطعاً و لها أشد الارتباط بالظهور و تكون مقارنه لظهور الامام. فهى خمس، و تحدث بعضها قبل ظهور الامام بأيام، أو بعده شهور. قال الامام الصادق عليه السلام: خمس قبل قيام القائم عليه السلام، اليمانى و السفينانى، و المنادى ينادى من السماء، و خسف بالبيداء، و قتل النفس الزكيه (٣). و قال عليه السلام: النداء من المحتوم، و السفينانى من المحتوم، و خسف البيداء

ص: ٢٦٤

١- ٢٦٤. معجم أحاديث الامام الهدى -عجل الله فرجه -٣:٢١، ح ٥٧٥، و كنز العمال ٥٨٧:١٤ ح ٣٩٦٦٣.

٢- ٢٦٥. كمال الدين ٢:٦٥٥، ب ٥٧، ح ٢٧.

٣- ٢٦٦. كمال الدين ٢:٦٤٩، ب ٥٧، ح ١.

من المحتوم، و اليماني من المحتوم، و قتل النفس الزكيه من المحتوم. (١).

الصيحه السماويه

تعتبر الصيحه السماويه أو النداء السماوى - من أبرز الآيات، و أوضح العلامات، و اقوى البراهين على ظهور الامام المهدي عليه السلام. و ان الصيحه بمنزله اعتراف السماء بشرعيه قيام المهدي عليه السلام. و قد صرحت الأحاديث أن الصيحه السماويه تكون من جبرئيل، و أنه هو المنادى، و ليس المقصود هو صود رعد أو صوت المدافع و ما شابه ذلك مما هو من فعل البشر، بل هم كلام واضح المعنى، مفهوم عند الناس أجمعين. و ان هذا الصوت سوف يكون له أثر فى نفوس أهل الارض، فالنائم يستقيظ فزعاً، و القاعد يقوم ذعراً، و الواقف يقعد انهياراً، و المرأه المخدره تخرج من خدرها خوفاً. و تجتاح المجتمع البشرى موجه من الاضطراب، و تسلب من الناس كل قرار و استقرار، بحيث لا يستطيع أحد أحد يتجاهل تلك الصيحه، و يسندها الى الطبيعه، لأن الصوت مسموع و مفهوم للجميع. و حيث أن نهضه الامام عالميه لذلك ينبغى أن يطلع العالم كله على هذا الحدث العظيم، الذى سوف يغير مجرى حياه البشر جميعاً. و قد قال الصادق عليه السلام: يسمعه كل قوم بألسنتهم. و لم يصرح بكيفيه

ص: ٢٦٥

١- ٢٦٧. الغيبه للنعمانى: ٢٥٢، ب ١٤، ح ١١.

ذلك، هل بشكل الاعجاز أو بالطرق العلميه الموجوده الان من وسائل الترجمة. يعنى أن يكون صوت جبرائيل بالعرييه ثم وكالت الأعلام تترجمه الى العالم؟قال الامام الباقر عليه السلام: ينادى مناد من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من بالمشرق و من بالمغرب، لا يبقى راقدا الا استيقظ، و لا قائم الا قعد، و لا قاعد الا قام على رجليه، فزعا من ذلك الصوت فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأحاب، فان الصوت الأول هو صوت جبرائيل. ثم قال عليه السلام: يكون الصوت فى شهر رمضان، فى ليله الجمععه، ليله ثلاث و عشرين، فلا تشكوا فى ذلك، و اسمعوا و اطيعوا. و فى آخر النهار صوت الملعون ابليس، ينادى: ألا ان فلانا قتل مظلوما ليشكك الناس و يفتنهم، فكم فى ذلك اليوم من شاك متحير قد هوى فى النار. (١). و قال الامام على عليه السلام:... فيقول جبرئيل فى صيخته: يا عباد الله، اسمعوا ما أقول: ان هذا مهدي آل محمد خارج من أرض مكه فاجيئوه. (٢).

السفياني

لقد ورد ذكر السفياني فى أحاديث كثيره جدا و تحدثت عن أعماله و جرائمه التى تقشع منها الجلود، و تفزع منها القلوب، فهو من أقسى البشر

ص: ٢٦٦

١- ٢٦٨. الغيبه للنعماني ٢٥٤، ب ١٤، ح ١٣.

٢- ٢٦٩. الزام الناصب ٢: ٢٢٠.

قلبا، و لا يعرف معنى العاطفه و الرحم، و أكثرهم جنايه و جريمه و جراه على الله. و هو اموى النسب، سفاك للدماء يقتل البشر كما تقتل الحشرات و يهتك ستور النساء المسلمات بكل استهتار، و لا يدع حراما الا أباحه، و لا جريمه الا ارتكبها. و هو و أصحابه قد امتلأت قلوبهم حقدا و بغضا و عداوه لآل رسول الله لأن السفينى وارث أسلافه الأمويين، الذى تلطخت أيديهم - الى المرافق - بدماء آل رسول الله و شيعتهم. و الحق أن الفتره التى يحكم فيها السفينى هى من شر الفترات فى تاريخ الاسلام، و أيام حكومته الطاغيه هى من شر أيام الدنيا، فهو يسير و ينشر الظلم، و يقيم المجازر و المذابح بين الرجال و النساء و الأطفال، فهو بلاء عظيم مبین، و محنه كبرى على الشرق الأوسط: مثل سوريا و العراق و المدينه المنوره و المناطق المجاوره، لتلك الأقطار. و اليك حديثا عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بشأن السفينى: روى عن حذيفه بن اليمان، أن النبى صلى الله عليه و اله و سلم ذكر فتنه تكون بين أهل المشرق و المغرب، قال: فيينما هم كذلك يخرج عليهم السفينى من الوادى اليابس فى فور ذلك (١) حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين: جيشا الى المشرق (٢).

ص: ٢٦٧

-
- ١- ٢٧٠. الوارى اليابس: منطقه من ضواحي دمشق. فى فور ذكل: أى فى أوج تلك الفتنه المشار اليها.
 - ٢- ٢٧١. لعل المراد من كلمه المشرق هو مدينه الكوفه.

و آخر الى المدينه، حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينه الملعونه - يعنى بغداد - فيقتلون اكثر من ثلاثه آلاف، و يفضحون اكثر من مئه امرأه، و يقتلون بها ثلاثه مئه كبش من بنى العباس. (١). ثم ينحدرون الى الكوفه فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين الى الشام، فتخرج رايه هدى من الكوفه فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم، لا يفلت منهم مخبر، و ينقذون ما فى أيديهم من السبى و الغنائم. و يحل الجيش الثانى بالمدينه، فينتهبونها ثلاثه أيام بلياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكه، حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل فيقول: يا جبرائيل، اذهب فأبدهم، فيضربها - أى يضرب الارض - برجله، ضربه يخسف الله بهم عندها، لا- يفلت منها الا- رجلا من جهينه. (٢). ان هذه الأحاديث - التى مرت عليك حول السفينانى و عاقبه أمره - تعتبر بمنزله الاضباره السوداء لحياته المليئه بالجرائم و الجنائيات، و يمكن أن نلخصها فيما يلى: ان السفينانى رجل اباحى مستهتر، أموى النسب و النزعه، يثور فى سوريا، و تنجح ثورته بعد أن يقضى على طائفتين معارضتين له، احدهما

ص: ٢٤٨

١- ٢٧٢. الكبش: سيد القوم.

٢- ٢٧٣. بحار الانوار ١٨٦:٥٢ ب (٢٥) علامات ظهوره، ح ١١، عن مجمع البيان ٢٢٨:٨.

يقودها رجل أحمر، و الثانيه يقودها رجل أبرص، و يصفو له الجو، و يستولى على دمشق و حمص و حلب و الأردن و فلسطين، و يتبعه اليهود و غيرهم من أولاد الشوارع و اللقطاء، كل ذلك فى خلال سته أشهر. ثم يجهز جيشا مولفا من حوالى مئه و اثنين و أربعين ألف رجل فيرسل قسما من الجيش الى المدينه، و قسما آخر الى العراق. و يتوجه الجيش المولف من ١٢٠٠٠ رجل نحو المدينه لالقاء القبض على الامام المهدي عليه السلام، بعد سماعهم خبر ظهوره، و يمكثون فى المدينه ثلاثه أيام و يكثرون فيها النهب، ثم يتجه عدد كبير منهم نحو مكه المكرمه لملاحقه الامام، لأنهم يعلمون أن الامام خرج من المدينه نحو مكه، فاذا وصل الجيش الى الصحراء - بين المدينه و مكه - تبتلعهم الأرض، و لا- ينجو منهم الا- رجلا: رجل يسعى الى الامام المهدي عليه السلام ليشره بهلاك العدو و رجل يذهب الى السفينانى ليخبره بمصير جيشه. و أما الجيش الذى يقصد العراق، فينزل بالروحاء - و هى منطقه تقع فى ضواحي مدينه النجف الأشرف، و تشمل مدينه الحله و بابل - ثم يتجه ستون ألفا أو سبعون ألفا منهم نحو النجف و الكوفه، و يكون ذلك فى يوم عيد من الأعياد، و يخرج من بغداد خمسه آلاف جندي الكوفه لمحاربه جيش السفينانى، و تقام المذابح الرهييه بين العسكرين، و يكون الانتصار لجيش السفينانى.

و يبقى جيش السفينانى فى الكوفه و يكثر فيها الفساد، من اراقه الدماء و الصلب و سبى العوائل، و يثور ثائر من أهل الكوفه ضدهم، فيقتله امير جيش السفينانى. و أخيراً: يرجع السفينانى نحو الشام و يقدر عددهم بمئه ألف و لكن طائفه تخرج من الكوفه لملاحقتهم، فتقضى على جيش السفينانى بكامله، و لا يفلت منهم ذو حياه، و تستنقذ هذه الطائفه جميع الأسرى و تأخذ الغنائم. (١). و أما نهايه السفينانى و عاقبه أمره: فان الامام المهدي عليه السلام - بعد أن يظهر و يقصد الكوفه و تستقيم له الأمور - يتوجه نحو الشام للقضاء على السفينانى، حتى يصل الامام الى الشام، و قد التحق به عليه السلام أناس كثيرون و السفينانى - يومذاك - بوادى الرمله (٢) و يلتقى الجيشان هناك، و يلتحق أناس من جيش السفينانى بمعسكر الامام المهدي عليه السلام و أناس يخرجون من جيش الامام و يلتحقون بالسفينانى. و فى هذه المجال.. روى عن الامام محمد الباقر عليه السلام أن السفينانى - اذا

ص: ٢٧٠

-
- ١- ٢٧٤. الطائفه التى تخرج لملاحقه جيش السفينانى هى: السيد الهاشمى و جيشه، و اليمانى و جيشه الزاحف. و قد تقدم بعض التفصيل حول ذلك عند الحديث عن الهاشمى فى العلائم غير المحتومه.
 - ٢- ٢٧٥. الرمله: بلده فى فلسطين شمال شرق القدس.

بلغه خبر توجه الامام المهدي اليه من ناحيه الكوفه - يتحرك بجيشه حتى يلتقى بجيش الامام، فيخرج و يقول: أخرجوا الى ابن عمي؟ (١). فيخرج الامام المهدي عليه السلام و يلتقى بالسفياني و يجرى بينهما حوار ينتهي الى مبايعه السفياني للامام عليه السلام. ثم ينصرف السفياني الى أصحابه (٢) فيقولون له: ما صنعت؟ فيقول: أسلمت و بايعت! فيقولون: قبح الله رأيك، بينما أنت خليفه متبوع صرت تابعا؟! فيستقبل السفياني و ينكث البيعه و يستعد لمحاربه الامام. و في الصباح تقع الحرب بين الجيشين و يقتتلون يومهم ذلك. ثم ان الله تعالى ينصر الامام المهدي عليه السلام و أصحابه عليهم، فيقتلونهم حتى يفنؤهم. (٣). و في روايه أخرى: ان السفياني يعتبر مما جرى على جيشه المرسل الى مكه، و كيف ابتلعتهم الأرض، فيحاول أن ينقاد للامام المهدي عليه السلام فيبايع ثم ينكث البيعه و ينقض عهده، و يتمرّد على الامام و يقاتله.

ص: ٢٧١

-
- ١- ٢٧٦. باعتبار ان بنى أميه كانوا يعترفون أنفسهم أولاد عم لبنى هاشم، و قد تقدم أن السفياني أموى النسب.
 - ٢- ٢٧٧. و في روايه: انه ينصرف الى أخواله من قبيله كلب. نقلناها بالمعنى.
 - ٣- ٢٧٨. نقلناها بالمعنى.

و أخيراً... يوخذ اسيراً، فيذبحه الامام المهدي عليه السلام. و فى روايه ثالته: فيأمر الامام به فيذبح على بلاط باب ايليا. (1). و هكذا يريح الله العباد و البلاد من شرور تلك الجرائم التى يستاصلها الامام عليها السلام و يزيلها عن الوجود. و يأتى - هنا - سوال و هو: لماذا تنزل بالناس هذه المصائب والكوارث و الفجائع التى تشيب الأطفال و تشمل الرجال و النساء، و الصغار و الكبار؟! و بماذا استحق البشر هذه البلياء و المحن و الالام، حتى يسلط عليه الأشرار و يلعبون به تلاعب الصبيان بالكره؟ لماذا؟! الجواب: قبل كل شىء يجب أن لا ننسى أن الانسان الذى يخالف القانون مره واحده يعاقب بالسجن أو الغرامه أو التعذيب أو التسفير، و قد يحكم عليه بالسجن الموبد مع الأعمال الشاقه، كل ذلك لمخالفته ماده واحده من القانون البشرى. فكيف بمن خالف القوانين الالهيه، بل اعتاد على ترك القانون و مخالفته فى كل يوم مرات و كرات؟.

ص: ٢٧٢

١- ٢٧٩. بلاط باب ايليا: صخره عند مدخل مدينه القدس. عقد الدرر: ٨٥، و الحديث مروى عن الامام الباقر عليه السلام.

فالواجبات الشرعيه أكثرها متروكه، و المحرمات الممنوعه أكثرها أصبحت مباحه عند البشر، و لا تسال عن الانحرافات العقائديه المنتشره بين الشباب فتيات و فتیان حتى بلغ الأمر عند بعض المسلمين أنه أصبح ملحدا ينكر الخالق و يجحد الصانع، و يستهزى بجميع المقدسات و المعتقدات؟. و لو أردنا استعراض هذه الجوانب لتبدل طابع الكتاب الى طابع آخر، و لكننا نراعى الأيجاز و الاختصار، فنقول: ان الكثيرين من المسلمين لا يصلون، و الكثير منهم لا يصومون شهر رمضان، و الذين يودون الزكاه المفروضه عليهم قليلون جدا، و فى أكثر البلاد الاسلاميه و الأجنبيه بلده واحده لا توجد فيها جريمه السرقة؟. و لقد راينا الكثير من الحجاج، الذين سرقت نقودهم فى حال الطواف حول الكعبه فى المسجد الحرام!! و قد شواهد بعض السراق و هو يسرق المصاحف من المساجد و يبيعها بأسعار زهيده، جلبا للمال التافه!! و الخمور تصنع أو تستورد بكل حريه، و تباع و تشرب علنا بلا مانع، بل ان القانون يعطيهم الحق لممارسه هذه الأعمال!. ثم البغاء و الفواحش... فهى من متطلبات هذا العصر! و السفر و الخلاعه تكيف مع المد الحضارى! و تحرر من الأفكار القديمه الباليه!! و الربا جزء لا يتجزأ من الاستيراد و التصدير و التجاره العامه، فالبنوك

تبتلع الملايين من الأموال الربويه بمساعدته القانون، و لا- تسال عن الذين يعيشون بالربا، و تنبت لحومهم من الربا؟. ثم اللحوم المثلجه و المعليه المستورده من بلاد الكفار يأكلها المسلمون بصوره عاديه، مع العلم أنها فاقده لشروط الذباحه الشرعيه و محكوميه بالحرمة في الاسلام. و الأفظع الأفجع: هو أن الكثيرين - في بعض البلاد الاسلاميه- قد تعودوا على سب الدين و المذهب و بقيه المقدسات، مما يخجل الانسان عن ذكره، و تندى جبهه الاسلام عن تصوره!! و الأحزاب الباطله و التنظيمات المنحرفه قد غزب بلادنا، و جرفت شبابنا، و استهزأت بمقدساتنا. الى غير ذلك من ملايين الخطايا و المعاصي و الذنوب التي أصبحت أشياء طفيفه، و فاقده لكل أهميه عند بعض المسلمين. انك لا تجد في قاموس المعاصي معصيه الا وجدتها عند بعض المسلمين. و أما غير المسلمين فجميع المعاصي مباحه في دينهم و فلسفتهم و قد تجاوزوا حتى حدود الانسانيه و خالفوا حتى نواميس الفطره!. ففي أكثر بلاد الغرب و شرق آسيا توجد نوادي للعراه، يدخلها الرجال و النساء و الأطفال و هم عراه بلا أى ساتر، كأنهم حيوانات و بهائم لا تعرف معنى الحياء و العفه!. ثم المراقص التي ترقص فيها الفتيات عاريات بجميع معنى الكلمه

والملايين من الناس يرتادون تلك المراقص، و يتفجرون على تلك الأبدان العاريه و كأنهم لم يصنعوا شيئاً!! أيها القارىء: هذه رروس أقلام عن المجتمع الاسلامى أو المجتمع البشرى المعاصر، الذى نبذ الأخلاق و القيم و العقائد و الفضائل، و تبرأ عنها عملياً. و بإمكانك أن تراجع معلوماتك الشخصيه التى رأيتها و سمعت بها و قرأتها فى الصحف و المجلات، من حوادث القتل و السرقة، و الاختطاف و الاعتصاب، و الاعتداء، و أنواع الظلم و الجور. أما يستحق هذا البشر أن يتسلط عليه السفينانى و جيشه السفاك الاباحى، و يحصد الرووس حصد السنبل، و يقتل البشر قتل الحشرات؟؟؟؟!! نعم... انه يستحق هذا و أكثر من هذا و لعذاب الآخره أخزى!. و هنا يسهل عليك أن تعرف السبب الأصلى للحرب العالميه الثالثه المتوقعه، التى يفنى فيها أكثر أهل الأرض، و تصبح البلاد خاليه عن البشر و المساكن معطله أو مدمره. ان السبب الأصلى هى كثره المعاصى و الذنوب و الجرائم و الانحرافات الأخلاقيه و العقائديه التى تنتشر فى كل بلده و فى كل بيت! أفما قيمه هذا البشر و ما كرامته؟! و لماذا يدفع الله البلاء عن هذا الموجود المستهتر الذى تمرد على أحكام خالقه؟! ان الله تعالى يطهر الأرض عن هذه الكائنات القذره، كما يعقم الجو و الزارع من الجراثيم الضاره، و الميكروبات التى تقضى على الزرع و الضرع و على الانسان و الحيوان.

خروج اليمانى من جمله العلائم المحتومه لظهور الامام المهدي عليه السلام و قد ورد ذكر اليمانى فى أحاديث كثيره، فى عداد العلائم المحتومه. و من الموسف أن تلك الأحاديث - بسبب اختصارها - غير كافيه لمعرفة هذه الشخصيه. و نحن نكتفى بذكر حديث واحد فى هذا الموضوع، مع ما فيه من الايجاز و الاختصار: روى عن الامام الباقر عليه السلام أنه قال - فى ضمن حديث طويل -: و خروج السفينانى و اليمانى و الخراسانى (أى: الهاشمى) فى سنه واحده، فى شهر واحد، فى يوم واحد، نظام كنظام الخرز (١). يتبع بعضه بعضا... و ليس فى الرايات أهدي من رايه اليمانى، هى رايه هدى لأنه يدعوكم الى صاحبكم (٢). فاذا خرج اليمانى حرم (٣). بيع السلاح على الناس و كل مسلم و اذا خرج اليمانى فانهبض اليه، فان رايته رايه هدى.

ص: ٢٧٦

-
- ١ - ٢٨٠. الخرز - جمع خرز، على وزن قصب وقصبه -: و هى الحبات المثقوبه، تصنع من الزجاج و نحوه، تجعل فى الخيط بشكل منظم، احداها تتلو الأخرى مباشره، يصنع منها السبحه و القلاده.
 - ٢ - ٢٨١. أى الامام المهدي عليه السلام.
 - ٣ - ٢٨٢. العبارة تحتمل قراء تين: ١ - حرم ٢ - حرم.

الخشف بالبيداء من العلائم المحتومه لظهور الامام المهدي عليه السلام و قد تكرر ذكر الخسف فى الأحاديث التى تحدثت عن السفينانى، و لا- نعيد شيئاً من تلك الأحاديث، بل نكتفى بالإشارة الى هذه العلامة بصوره مستقله، لانها احدى العلائم المحتومه. لقد عرفنا من الأحاديث المتقدمه أن السفينانى يرسل جيشا الى المدينه المنوره لملاحقه الامام المهدي و محاربتة، فاذا وصل الجيش الى المدينه يسمع بأن الامام قد خرج نحو مكه، فيخرج الجيش من المدينه نحو مكه، و عند ما يصل الى وسط الصحراء - بين المدينه و مكه - يخسف الله بهم الأرض، فتبتلعهم جميعاً، بما معهم من الوسائل الثقليه، و لا- ينجو منهم الا رجلاين - كما سبق ذكره - و من الواضح أن هذا الخسف لا- يكون بسبب هزه أرضيه أو زلزال أو ما شابه ذلك من القضايا الطبيعه التى تتكرر فى كثير من المناطق، و انما يكون عذاباً لجيش السفينانى و انتقاماً منهم، - بأمر الله تعالى و ارادته التكوينيّه، قال عز و جل: (انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون). (١). و هذا الخسف يعنى حدوث انشقاق عظيم فى الأرض و فجوه كبيره و حفره لا نستطيع أن نقدر أبعادها، تنشق فجاًه و يتساقط الجيش فى أعماقها

ص: ٢٧٧

ثم تنهار عليهم ملايين الأطنان من التراب، فيهلكون جميعاً. وفي هذا المجال روى عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال - في حديث طويل تحدث فيه عن ما بعد ظهور الامام المهدي -: و سيدنا القائم مسند ظهره الى الكعبة،... ثم يقبل على القائم رجل وجهه الى قفاه، و قفاه الى صدره، و يقف بين يديه فيقول: يا سيدى أنا بشير، أمرنى ملك من الملائكة أن ألحق بك، و أبشرك بهلاك جيش السفينانى بالبيداء، فيقول له القائم: بين قصتك و قصه أخيك؟ فيقول الرجل: كنت و اخى فى جيش السفينانى، و خربنا الدنيا من دمشق الى الزوراء (١) و تركناها جماء (٢) و خربنا الكوفة و خربنا المدينه، و كسرنا المنبر، وراثت بغالنا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم وخرجنا منها نريد اضرار البيت و قتل أهله، فلما صرنا فى البيداء عرسنا فيها (٣) فصاح بنا صائح: يا بيداء أيدي القوم الظالمين، فانفجرت الأرض و بلعت كل الجيش، فو الله ما بقى على وجه الارض عقاب ناقة فما سواه غيرى و غير أخى، فاذا نحن بملك قد ضرب و جوهنا فصارت الى وراثنا كما ترى، فقال لأخى: ويلك امض الى الملعون السفينانى بدمشق فأنذره بظهور المهدي من آل محمد، و عرفه أن الله قد

ص: ٢٧٨

١- ٢٨٤. الزوراء: بغداد.

٢- ٢٨٥. جماء: ملساء، و لعل المعنى: تركنا الأرض قاعاً صفصفاً.

٣- ٢٨٦. عرس فى المكان: نزل به.

أهلك جيشه بالبيداء. وقال لى: يا بشير الحق بالمهدى بمكه و بشره بهلاك الظالمين، و تب على يده فانه يقبل توبتك، فيمر القائم يده (١) فبرده سويا كما كان، و يبابعه و يكون معه. (٢).

النفس الزكية

يعتبر ذبح النفس الزكية بين الركن و المقام - فى المسجد الحرام - من العلائم المحتومه لظهور الامام المهدي عليه السلام و قد اختلف فى نسبه، فقيل: هو حسنى و قيل: و هو حسينى، و لا يضر الاختلاف فى نسبه، بعد أن ثبت أنه من آل رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. و قد ورد فى الأحاديث التعبير عنه ب- غلام فيمكن أن يكون فى أوائل شبابه. يرسله الامام المهدي عليه السلام الى أهل مكة ليستنصرهم فينقضون عليه و يذبحونه بين الركن و المقام، (٣) فعند ذلك يحل عليهم غضب الله تعالى. و يكون بين قتل النفس الزكية و قيام الامام المهدي خمسة عشر يوما. و انما سمي بالنفس الزكية لانه يقتل بلا أى ذنب، و انما يقتل لأنه يبلغ أهل مكة رساله شفويه من الامام المهدي عليه السلام لا غير.

ص: ٢٧٩

١- ٢٨٧. أى: يمسحها.

٢- ٢٨٨. بحار الأنوار ١٠: ٥٣، ب (٢٥) ما يكون عند ظهوره روايه المفضل بن عمر.

٣- ٢٨٩. المقصود من الركن: هو الزاويه التى يستقر فيها الحجر الأسود، و المقام: هو مقام ابراهيم عليه السلام بالقرب من الكعبه.

و الرساله لا تشتمل على شىء من السب و الشتم أو التهديد، و انما تشتمل على الاستنصار و الاستنجد بأهل مكه.قال تعالى - على لسان موسى عليه السلام للخضر -: (أقتلت نفسا زكيه) (١). أى: بريئه من الذنوب. و الان.. اليك شيئا من الأحاديث المرويه فى هذا المجال:قال الامام الباقر عليه السلام: يقول القائم لأصحابه: يا قوم ان أهل مكه لا يريدوننى، لكنى مرسل اليهم لأحتج عليهم بما ينبغى لمثلى أن يحتج عليهم فيدعو رجلا من أصحابه فيقول له: امض الى أهل مكه فقل: يا أهل مكه.. أنا رسول فلان (٢). اليكم و هو يقول لكم: انا أهل بيت الرحمه، و معدن الرساله و الخلافه، و نحن ذريه محمد و سلاله النبيين. و انا قد ظلمنا و اضطهدنا و قهرنا، و ابتز منا حقنا منذ قبض نبينا الى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا. فاذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا اليه فذبحوه بين الركن و المقام و هى النفس الزكيه. (٣). و قال الامام الباقر عليه السلام:.... و قتل غلام من آل محمد صلى الله عليه و اله و سلم بين الركن

ص: ٢٨٠

١- ٢٩٠. الكهف: ٧٤.

٢- ٢٩١. يقصد الامام من كلمه فلان نفسه المقدسه.

٣- ٢٩٢. بحار الأنوار ٥٢:٣٠٧ ب (٢٤) يوم خروجه، ح ٨١.

والمقام، اسمه محمد بن الحسن: النفس الزكية،... فعند ذلك خروج قائمنا. (١). و قال الامام الصادق عليه السلام: و ليس بين قيام قائم آل محمد و بين قتل النفس الزكية الا خمس عشره ليله. (٢). أقول: لقد أطلق لقب النفس الزكية - فى بعض الأحاديث الشريفه- على رجل يقتل مع سبعين رجلا من الصالحين فى ضواحي الكوفه، عند دخول جيش السفينانى. و أطلق هذا اللقب - أيضا- على السيد الهاشمى، الذى مر ذكره فى العلائم غير المحتومه. لكن لا شك فى أن النفس الزكية الذى يعتبر قتله من العلائم المحتومه هو ذلك الرجل الذى يذبح بين الركن و المقام، قبل ظهور الامام بخمس عشره ليله.

ص: ٢٨١

١- ٢٩٣. بحار الأنوار ١٩٢:٥٢، ب (٢٥) علائم ظهوره، ح ٢٤.

٢- ٢٩٤. بحار الأنوار ٢٠٣:٥٢، ب (٢٥) علائم ظهوره، ح ٣٠ نقلا عن كمال الدين ٢:٦٤٩ ب ٥٧ ح ٢ و رواه الشيخ الطوسى فى

كتاب الغيبه: ٤٤٥، ح ٤٤٠، و الشيخ المفيد فى الارشاد ٢٢:٣٧٤.

الفصل التاسع: ظهور الامام المهدي عليه السلام

اشاره

أ- الفرق بين الظهور والقيام

ب- كيفية ظهور الامام وقيامه

ج- خطبته عليه السلام حين القيام

ص: ٢٨٣

ظهور الامام المهدي

ان الحديث عن ظهور الامام في غاية الأهمية، لأن الكلام يدور حول كيفية الظهور، و الخروج عن الاستتار و الاختفاء الذي دام أكثر من ألف سنة. كما يدور الكلام حول كيفية الشروع بالنهضة التي ستحقق أعظم الأهداف، و ثمر أعلى الثمرات. ان الأحاديث الواردة عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام تغنينا عن كل تنبو و كل تكهن في هذا الأمر، فهي تصف كيفية ظهور الامام المهدي عليه السلام و قيامه و لا شك أن الامام المهدي عليه السلام يسير وفق مخطط سماوي، يضمن له النجاح الكامل، و يمنع عنه الفشل بجميع أنواعه..

الفرق بين الظهور و القيام

و يجب أن لا ننسى الفرق بين الظهور و بين القيام، فالظهور هو الخروج عن الاستتار و الاختفاء، و القيام هو النهضة و الثوره و الشروع بالعمل.

كيفية ظهور الامام و قيامه

و كما تطرقنا في علائم الظهور فان الصيحه السماويه تكون في شهر رمضان، و الظاهر أن ظهور الامام المهدي عليه السلام يكون مقارنا لتلك الصيحه. و على كل تقدير. يظهر الامام المهدي عليه السلام في المدينه المنوره و لا نستطيع أن نعلم مدى سعه ظهوره، و لكننا نستطيع أن نعرف أن الظهور لا يكون في

مستوى ضيق. و يصل خبر ظهوره الى السفيناني وقد استولى على بلاد سوريا و الأردن و فلسطين، فيرسل السفيناني جيشا الى المدينة لأجل القضاء على الامام المهدي عليه السلام و لكن الامام يخرج من المدينة - قبل وصول الجيش - قاصدا مكة، اتقاء من شر جيش السفيناني. و يدخل جيش السفيناني - لالقاء القبض على الامام - فلا يجد له أثرا فيها، و لهذا يتوجه نحو مكة، لنفس الغرض، و قد قرأت أن الأرض تبتلعهم في البيداء. و يصل الامام المهدي عليه السلام الى مكة و ينزل في دار قريبه من جبل الصفا - كما في بعض الأحاديث - و في حديث آخر: أنه ينزل في ناحيه ذى طوى و هي في ضواحي مكة (1) و تمر الأيام: و يقترب وقت قيام الامام فيجتمع ثلاثئه و ثلاثه عشر رجلا - و هم الخواص من أصحاب الامام المهدي عليه السلام - يجتمعون من شرق الأرض و غربها في مكة. روى عن الامام على عليه السلام أنه قال:.... ألا و ان المهدي أحسن الناس خلقا و خلقا، ثم اذا قام يجتمع اليه أصحابه، على عده أهل بدر و هم ثلاثئه و ثلاثه عشر رجلا، كأنهم ليوث قد

ص: ٢٨٦

١- ٢٩٥. وادي بمكة، قيل هو الأبطح، راجع الغيبه للنعماني: ب (١٠) ح ٣٠، و بحار الأنوار ٥٢:٣٠٦ ب ٢٦، ح ٨٠.

خرجوا من غاباتهم، مثل زير الحديد، لو أنهم هموا بإزاله الجبال الرواسى لأزالوها عن مواضعها فهم الذين و حدوا الله حق توحيده، لهم بالليل أصوات كأصوات الثواكل، خوفا و خشيه من الله تعالى، قوام الليل، صوام النهار، كأنما رباهم أب واحد و أم واحده، قلوبهم مجتمعه بالمحبه و النصيحه. (١). و أخيرا: يجتمع العدد المذكور ثلاثه و ثلاثه عشر عند الامام، و يكون اجتماعهم معه فى مكه. فاذا صار اليوم الخامس و العشرون من شهر ذى الحجه أرسل الامام المهدي عليه السلام الرجل الملقب بالنفس الزكيه - و الذى تقدم ذكره فى العلائم المحتومه - الى أهل مكه فينقضون عليه و يذبحونه بين الركن و المقام، و يرسلون برأسه الى السفينانى بالشام. بعد مقتل صاحب النفس الزكيه و بعد خمس عشره ليله يحضر الامام فى المسجد الحرام لاعلان قيامه العالمى و ذلك فى تاريخ ١٠ محرم الحرام، يوم عاشوراء. قال الامام الصادق عليه السلام: وليس بين قيام قائم آل محمد و بين قتل النفس الزكيه الا خمس عشر ليله. (٢). فى المسجد الحرام يصلى الامام ركعات عند مقام ابراهيم عليه السلام و يخطب فى الناس الخطبه الآتية، و حوله أصحابه المذكورون.

ص: ٢٨٧

١- ٢٩٦. الزام الناصب ٢: ٢٢٠، و مجمع النورين: ٣٣١.

٢- ٢٩٧. بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٣ ب (٢٥) علامات ظهوره، ح ٣٠.

قال الامام الباقر عليه السلام: فيجتمع عليه أصحابه ثلاثه و ثلاثه عشر رجلا و يباعدونه. نعم أصحابه يباعدونه بعد أن يباعد جبرائيل فان بيعه أمين وحى الله جبرائيل للامام المهدي عليه السلام تسبق بيعه الناس له، و هى تدل على اعتراف السماء بمشروعيه تلك البيعه المباركه، و أنها بيعه يشترك فيها أهل السماء و الأرض. و بعد بيعه جبرائيل تكون بيعه الأصحاب، ثم بيعه الملائكه فانه ينزل عليه أكثر من أربعين ألفا من الملائكه على اختلاف درجاتهم و مراتبهم، و هؤلاء الملائكه رهن تصرف الامام عليه السلام ينفذون أوامره التى قد يعجز عنها البشر. و اليك الآن نص خطبه الامام المهدي فى المسجد الحرام وقت القيام:

خطبه الامام المهدي حين القيام

اشاره

روى أن الامام المهدي عليه السلام يسند ظهره الى البيت الحرام مستجيرا به ثم يبتدىء خطبته التاريخيه. ترى ماذا يقول الامام فى خطبته؟! انه يفتتحها بحمد الله تعالى و اثناء عليه، و الصلاه على محمد و آله الطاهرين. ثم ماذا يقول؟ هنا نستمع الى الامام محمد الباقر عليه السلام ليخبرنا عما سيقوله الامام المهدي فى أول خطبه له عند القيام:

قال الامام الباقر عليه السلام:... و القائم يومئذ بمكه، قد أسند ظهره الى البيت الحرام مستجيرا به، فينادى:أيها الناس! انا نستنصر الله و من أجابنا من الناس (١) فانا أهل بيت نبيكم محمد، و نحن أولى الناس بالله و بمحمد صلى الله عليه و اله و سلم فمن حاجنى فى آدم فأنا اولى الناس بآدم، و من حاجنى فى نوح فأنا اولى الناس بنوح، و من حاجنى فى ابراهيم فأنا اولى الناس بابراهيم، و من حاجنى فى محمد صلى الله عليه و اله و سلم فأنا اولى الناس بمحمد، و من حاجنى فى النبيين فأنا اولى الناس بالنبيين، أليس الله يقول فى محكم كتابه: (ان الله اصطفى آدم و نوحا و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين ذريه بعضها من بعض و الله سميع عليم). (٢). فأنا بقيه من آدم، و ذخيره من نوح، و مصطفى من ابراهيم، و صفوه من محمد صلى الله عليهم أجمعين.ألا:- فمن حاجنى فى كتاب الله فأنا اولى الناس بكتاب الله.ألا: و من حاجنى فى سنه رسول الله فأنا اولى بسنه رسول الله.فأنشد الله من سمع كلامى اليوم، لما بلغ الشاهد منكم الغائب.و أسألکم بحق الله و حق رسوله و بحقى - فان لى عليكم حق القربى من رسول الله - الا أعتمونا، و منعتونا ممن يظلمنا، فقد أخفنا و ظلمنا و طردنا

ص: ٢٨٩

١- ٢٩٨. و فى نسخه: فمن أجابنا من الناس.

٢- ٢٩٩. آل عمران: ٣٣-٣٤.

من ديارنا و أبنائنا، و بغى علينا، و دفعنا عن حقنا، و افتري أهل الباطل علينا. فالله الله فينا، لا تخذلونا، و انصرونا ينصركم الله تعالى. (١). و رويت للامام عليه السلام خطبه أخرى تختلف عن هذه بعض الاختلاف كقوله عليه السلام: أيها الناس من يحاجني في موسى فأنا أولى بموسى. أيها الناس من يحاجني في عيسى فأنا أولى الناس بعيسى.

شرح بعض كلمات الخطبه

قبل أن أتحدث عن كلمات هذه الخطبه، أجب انتباه القارئ الى أن هذه الخطبه - التي سيخطب بها الامام المهدي عليه السلام عند قيامه - قد ذكرها و أخبر بها جده السادس الامام محمد الباقر عليه السلام قبل أن يولد الامام المهدي بأكثر من مئه و أربعين سنه. و هذا ان دل على شيء فانما يدل على أن جميع حركات الامام المهدي عليه السلام و سكناته، و جميع أقواله و أفعاله و سيره و سلوكه، مخططة معلومه مسبقا و ليست حركات ارتجاليه تفرضها الظروف. و قد روعيت - في هذه الخطبه - جوانب البلاغه، و اشتملت على نقاط حساسه و مواضع فريده لا يستطيع أحد أن يدعيها الا الامام الحق. و قبل كل شيء يأتي الامام المهدي عليه السلام الى المسجد الحرام، الذي من دخله كان آمنا و ليكون بيت الله مركز انطلاقه المبارك الميمون.

ص: ٢٩٠

و يسند ظهره الى الكعبه، عائذاً بالبيت الحرام، ليأمن شر الأعداء. و يستقبل الجماهير المجتمعه حوله، بما فيها أصحابه الخواص الثلاثمئه و الثلاثه عشر. في البدايه.. يفتتح خطبته بحمد الله و الثناء عليه، و الصلاه على محمد و آله الطاهرين. ثم يعرف نفسه بكل صراحه، و يكشف الغطاء عن شخصيته، و قد جاء في بعض الأحاديث أن الأول ما ينطق به عليه السلام هو قوله تعالى: (بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين). (١). ثم يقول: أنا بقية الله و خليفته و حجته عليكم. (٢). انه عليه السلام يذكر تأويل هذه الآيه و انطباقها على نفسه، فالبقيه: معناها ما يبقى من الشىء و يفضل، و الامام المهدي عليه السلام هو البقيه الباقيه من فصيله أولياء الله الذين هم أفضل طبقات البشر، فالامامه ختمت بالامام المهدي عليه السلام فلا امام جديد بعده فهو بقية الصفوه التي اختارها الله تعالى لاصلاح البشر و هو الوحيد الباقي على خط الأنبياء و الأوصياء، بجميع معنى الكلمه. و ورد في بعض الأحاديث أن التسليم على الامام المهدي عليه السلام يكون

ص: ٢٩١

١- ٣٠١. هود: ٨٦. و مصدر الحديث: بحار الأنوار ١٩٢:٥٢ نقلا عن كمال الدين للشيخ الصدوق.

٢- ٣٠٢. كمال الدين ١: ٣٣١، ب ٣٢، ح ١٦.

بهذه الجملة: السلام عليك يا بقيه الله في أرضه. (١). و الامام المهدي عليه السلام هو الخليفة الباقي المقصود من قوله تعالى: (انى جاعل فى الأرض خليفه). (٢) فالخليفه - فى اللغه - تطلق على معان متعدده، منها ما يلى: ١- من استخلف فى الأمر مكان من كان قبله، فهو مأخوذ من أنه خلف غيره و قام مقامه. ٢- الامام الذى ليس فوقه امام. ٣- السلطان الأعظم. (٣). و بناء على هذا، يكون المعنى: أنا صاحب السلطه العليا التى ليست فوقها سلطه الا الله تعالى. و قد ورد ذكر الخليفه فى القرآن الكريم: فقد قال تعالى: (يا داوود انا جعلناك خليفه فى الأرض) (٤) أى: صيرناك خليفه تدير أمور العباد من قبلنا بأمرنا. و قيل: ان معناه: جعلناك خلف من مضى من الأنبياء، فى الدعوه الى

ص: ٢٩٢

١- ٣٠٣. كمال الدين ٢: ٤٥٣، ب ٥٧، ح ١٨.

٢- ٣٠٤. البقره: ٣٠.

٣- ٣٠٥. مجمع البحرين ٥: ٥٥، ماده (خلف).

٤- ٣٠٦. ص: ٢٦.

توحيد الله تعالى و بيان أحكامه. و الامام المهدي عليه السلام خليفه الله بجميع هذه المعاني، فالله تعالى جعله خليفه لرسوله، لا الناس، أى: لم تأت الخلفه بانتخاب الناس اياه، بل اختاره الله تعالى و انتخبه للخلافه فى الأرض، للقيام بما يلزم من هدايه البشر الى الدين الصحيح، و التصرف فى أمور العباد و البلاد و اصلاح شئونهم و توفير وسائل الخير لهم. و أما قوله عليه السلام: و حجتة عليكم. فالحجة: ما يحتج به، و من يحتج به، فالامام حجه الله، لأن الله تعالى يحتج به على عباده، و قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم بلى! لا تخلو الأرض من قائم لله بحجه، اما ظاهرا مشهورا، او خائفا مغمورا، لئلا تبطل حجج الله و بيناته.... (1)

و الآن نبدا بشرح بعض كلمات الخطبه: يقول عليه السلام: انا نستنصر الله و من أجابنا من الناس. انه عليه السلام يطلب النصرة - أولا - من الله تعالى الذى بيده كل شىء و هو على كل شىء قدير، ثم يطلب النصرة من الناس المستمعين الى كلامه و خطابه. ثم يذكر عليه السلام الأمور التى تفرض طاعته على الناس فيقول: انا أهل بيت نبيكم محمد، و نحن أولى الناس بالله و بمحمد صلى الله عليه و اله و سلم. يذكر شدة اتصاله

ص: ٢٩٣

١-٣٠٧. نهج البلاغه ٤: باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، حكمه ١٤٧.

برسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. و أنه من أهل بيت رسول الله الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا. أهل البيت الذين جعلهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عدل القرآن يوم قال: انى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتى أهل بيتى، و انكم لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما، و انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. و الامام المهدي عليه السلام هو أقرب أهل العالم الى الله تعالى، لأن جميع وسائل القرب متوفرة فيه، من حيث أنه حجه الله فى أرضه، و أكثر هذه الأئمة عباده و تقوى من الله تعالى، و أنه أعز أهل زمانه و أشرفهم و أكرمهم عند الله تعالى. هو أقرب الناس الى الرسول الأقدس صلى الله عليه و اله و سلم لأنه خليفته و وصيه و وارثه، و أنه أكثر الخلائق اتباعا لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال تعالى: (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه و هذا النبى و الذين آمنوا و الله ولى المومنين) (١) أى: هم الذين يحق لهم أن يقولوا: انا على دين ابراهيم. و قال الامام أمير المومنين عليه السلام: ان أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاوا به. (٢).

ص: ٢٩٤

١- ٣٠٨. آل عمران: ٦٨.

٢- ٣٠٩. تفسير مجمع البيان ٣١٨:٢ فى تفسير الآية: (ان أولى الناس بابراهيم للذين...).

و بهذه الآيه التي مرت عليك، و الحديث المروى عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام يتضح لك معنى كلام الامام المهدي عليه السلام فى اولويته بأنبياء الله: آدم و نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمد و جميع الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، ثم يستدل الامام المهدي عليه السلام بهذه الآيه: (ان الله اصطفى آدم و نوحا و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين ذريه بعضها من بعض و الله سميع عليم). (١). و المقصود من الاستدلال بهذه الآيه الكريمة: هو الاستشهاد بكلمه: و آل ابراهيم فالمقصود من آل ابراهيم - الذين اصطفاهم اللهوا اختارهم - هم الأنبياء الذين من نسله، و آل محمد الطاهرون عليهم السلام الذين هم من نسل ابراهيم أيضا. و الاصطفاء مشتق من الصفوه، و هذا من أحسن البيان، و ذلك لأن الصافى هو النقى من شائب الكدر فيما يشاهد، فمثل الله تعالى خلوص هولاء الطاهرين من الفساد، بخلوص الصافى من شائب الأدناس. و من الواضح أن الأنبياء - من آدم الى نبينا محمد صلوات الله عليهم - هم على خط واحد، و هو خط الاسلام و الايمان و التوحيد و الطاعه. و فى القرآن الكريم تجد تصريحات الأنبياء بأنهم على خط الاسلام و اليك بعض تلك الآيات:

ص: ٢٩٥

١- ٣١٠. آل عمران: ٣٣.

قال تعالى: ١- (و من يرغب عن مله ابراهيم الا من سفه نفسه و لقد اصطفينا في الدنيا و انه في الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين و وصى بها ابراهيم بنيه و يعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا و انتم مسلمون أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك و اله آبائك ابراهيم و اسماعيل و اسحق الها واحدا و نحن له مسلمون). (١). ٢- (قولوا آمنا بالله و ما أنزل الينا و ما أنزل الى ابراهيم و اسماعيل و اسحق و يعقوب و الأسباط و ما أوتى موسى و عيسى و ما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم و نحن له مسلمون). (٢). ٣- و قال سبحانه على لسان النبي نوح عليه السلام: (فان توليتم فما سألتكم من أجر ان أجرى الا على الله و أمرت أن أكون من المسلمين). (٣). ٤- و يقول عز و جل على لسان النبي يوسف عليه السلام: (توفنى مسلما). (٤). ٥- و يقول سبحانه على لسان ابراهيم و اسماعيل عليهما السلام: (ربنا و اجعلنا

ص: ٢٩٦

١- ٣١١. البقره: ١٣٣-١٣٠.

٢- ٣١٢. آل عمران: ٨٤.

٣- ٣١٣. يونس: ٧٢.

٤- ٣١٤. يوسف: ١٠١.

مسلمين لك و من ذريتنا أمه مسلمه لك). (١). و من البديهي أن الاسلام المذكور فى هذه الآيات هو الايمان بالله و توحيده و اتباع أحكامه سبحانه، و هو خط الأنبياء و أتباعهم، و لا شك أن الامام المهدي عليه السلام هو أقرب الناس الى هذا الخط. و أما قوله - عليه السلام -: فأنا بقيه من آدم فقد مر عليك شرحه فى توضيح كلمه أنا بقيه الله فى بدايه شرح الخطبه. و أما قوله سلام الله عليه: و ذخيره من نوح. فلعل المقصود من الذخيره - هنا -: هو أن نوحا عليه السلام هو الذى طهر الكره الأرضيه كلها من الكفار حين دعى ربه قائلاً: (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) (٢) فاستجاب الله دعاءه و أغرق الناس كلهم.. الا من كان مع النبي نوح فى السفينه، ولم يتهياً لبقية الأنبياء و الأوصياء أن يطهروا الأرضين كلها من الكفار، و أما الامام المهدي عليه السلام فانه يقوم بعملية التطهير العام، حينما ينشر الاسلام فى جميع بقاع العالم، و لا يعيش على وجه الأرض الا المسلمون فقط لأن بقيه الملل و الشعوب يخبرون بين اعتناق الدين الاسلامى و بين القتل و الابداه، و بالنتيجه لا يبقى أحد على وجه الأرض على غير دين الاسلام. و يستمر الامام المهدي عليه السلام فى خطابه، و يزيد الناس معرفه بشخصيته

ص: ٢٩٧

١- ٣١٥. البقره: ١٢٨.

٢- ٣١٦. نوح: ٢٦.

فيقول: ألا- فمن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله. أى فمن جادلني و خاصمني في القرآن فأنا أولى الناس و أقربهم الى القرآن، لأننى أعلم الناس و أعرفهم بالقرآن، من حيث المعانى و المفاهيم، و التفسير و التأويل و النسخ و المنسوخ، و المحكم و المتشابه، و الخاص و العام، و الحلال و الحرام، و الفرائض و السنن، و الغوامض و الأسرار، و العجائب و النكات، و العبر و الأمثال و غير ذلك. و خلاصه القول: انه عالم بالقرآن كما نزل من عند الله، من دون زياده أو نقصان، و لا حاجه له الى أقوال المفسرين أو القراءات المختلفه أو ما شابه ذلك، لأنه عليه السلام يعلم ما أراد الله و قصده بكلامه. أليست التفاسير متضاربه، و القراءات متغايره، و المقصود الالهى غير معلوم فى كثير من الآيات؟. و من الذى يستطيع أن يعلم علم اليقين، التفسير الصحيح المطابق للواقع، أو القراءه الصحيحه التى نزلت من عند الله؟! انه الامام المعصوم. و هكذا يجب أن يكون و الا لما كان اماما. و لهذا قال الامام أمير المؤمنين على عليه السلام: سلونى قبل أن تفقدونى فوالذى فلق الحبه و برأ النسمه لو سألتمونى عن آيه آيه، فى ليله أنزلت أو فى نهار أنزلت، مكيها و مدنيها، و سفريها و حضريها، و ناسخها و منسوخها

و محكمها متشابهها، و تأويلها و تنزيلها... (١). و عن الأصمغ بن نباته قال: لما قدم على عليه السلام الى الكوفه، صلى بهم أربعين صباحاً فقرأ بهم: (سبح اسم ربك الأعلى). فقال المنافقون: و الله ما يحسن أن يقرأ ابن أبي طالب القرآن!! و لو احسن أن يقرأ، لقرأ بنا غير هذه السوره. قال: فبلغه ذلك.. فقال عليه السلام: ويلهم!! انى لأعرف ناسخه و منسوخه، و محكمه و متشابهه، و فصله من وصله، و حروفه من معانيه. و الله ما حرف نزل على محمد الا- و أنا أعرف فيمن أنزل، و فى أى موضع... الى آخر الحديث. (٢). و يواصل الامام المهدي عليه السلام خطابه فيقول: ألا: و من حاجنى فى سنه رسول الله، فأنا أولى الناس بسنه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. أى من جادلنى و خاصمنى فى سنه رسول الله فأنا أولى و أعلم بالسنه النبويه الصحيحه من غيرى. قسماً بالله فأنا أولى و أعلم بالسنه النبويه التى قد تغير أكثرها عند بعض المسلمين، و تبدل معظمها طرأت عليها الزيادة و النقصان. ابدأ من الوضوء الى الأذان... الى الصلاه و الصيام و الزكاه و الحج و غيرها من العبادات.

ص: ٢٩٩

١- ٣١٧. بحار الأنوار ٤٠: ١٥٣، ب (٩٣) علمه عليه السلام، ح ٥٣.

٢- ٣١٨. بحار الأنوار ٤٠: ١٣٨، ب (٩٣) علمه عليه السلام، ح ٣١.

و هكذا قوانين الأحوال الشخصية من النكاح الى الطلاق.. الى بقيه المعاملات و العقود و الحدود و الديات. و هذا التلاعب بالسنه النبويه.. و هذه التغييرات و التبديلات انما جاءت من حكام الجور، أو علماء السوء، أو من الأفراد الذين وضعوا القوانين الوضيعه المضاده للسنه النبويه. و لو أردنا الشرح و التفصيل لهذه المأساه، لتبدل أسلوب الكتاب و ازداد حجمه الى مجلدات عديده. ان الامام المهدي عليه السلام هو أولى الناس و أعلمهم بالسنه النبويه الصحيحه، المطابقه للواقع، السليمه من التلاعب و التزوير. انه لا يعتمد فى علمه - بالسنه النبويه - على المؤلفات المشحونه بأحاديث الوضاعين و الكذابين الذين كانوا يختلفون الأحاديث كذبا و زورا و ينسبونها الى الرسول الأقدس صلى الله عليه و اله و سلم بلا خوف من الله و لا حياء من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. و كأنهم معامل و مصانع لانتاج الأحاديث حسب الطلب و الظروف!. ثم يقسم الامام المهدي عليه السلام على الجماهير المتجهره حوله فيقول: فأنشد الله أى: أقسم عليكم و أسألكم بحق الله من سمع كلامى اليوم لما بلغ الشاهد منكم الغائب انها أفضل و سيله اعلاميه، حيث أنه عليه السلام يقسم على الحاضرين الذين يسمعون كلامه أن يبلغوه الى من لم يسمع ذلك. ثم يؤكد عليهم القسم فيقول: و أسألكم بحق الله و حق رسوله. يقسم

عليهم بحق الله العظيم، ذلك الحق الذى ليس شىء أعظم منه، و بحق رسوله على الأمة الاسلاميه، ذلك الحق الذى لا يعد له شىء و بحقى عليكم، فان لى عليكم حق القربى من رسول الله اشاره الى قوله تعالى: (قل لا- أسألکم عليه اجرا الا- الموده فى القربى) حيث أن الله تعالى أوجب على المسلمين الموده لأقرباء الرسول صلى الله عليه و اله و سلم و أن المقصود من القربى هم: على و فاطمه و الأئمه الطاهرون عليهم السلام. وقد كان أئمه أهل البيت عليهم السلام يستشهدون بهذه الآيه يطبقونها على أنفسهم. و الامام المهدي عليه السلام أحد القربى فتجب لطاعته على المسلمين، بالاضافه الى امامته و كونه خليفه الله و حجته على خلقه. الا أعتمونا، و منعتونا ممن يظلمنا، يطلب منهم أن يكونوا من أعوانه و أنصاره، و أن يحموه و يحفظوه عمن يريد أن يظلمه. فقد أخفنا، و ظلمنا و طردنا من ديارنا و أبنائنا، و بغى علينا، و دفعنا عن حقنا، و افترى أهل الباطل علينا. انها مآسى متسلسله و حلقات متصله منذ وفاه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و الى يومنا هذا، فالحيل متصل منذ أربعة عشر قرنا من الاخافه و الظلم، و الطرد و البغى و الاستيلاء على الحقوق، و الافتراء على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مستمر و يمتد على طول الخط. فلقد عاش آل رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم حياه الرعب و التشريد و الاضطهاد!

ألم تكن المدينة المنوره موطنهم و أحب البلاد اليهم؟! فأين المدينة من النجف و كربلاء و بغداد و سامراء و خراسان و غيرها من البلاد؟! و لماذا غادروا المدينة المنوره و تفرقوا في الأرض، و قتلوا في بلاد الغربه؟! لقد غير بعض العلويين اسمه، و أخفى الآخر نسبه، كيلا يعرفه الأعداء فيقتلوا! و هكذا.. و الى هذا اليوم. ان الامام المهدي عليه السلام انما اختفى من يوم وفاه والده الامام الحسن العسكري عليه السلام الى هذه الساعه خوفا على حياته. و قد عرفت - فيما مضى - أنه عليه السلام إذا ظهر، يرسل اليه السفيناني جيشا لمحاربهه. و أما حقوق أهل البيت و فيئهم و أموالهم فكانت - و لا تزال - بيد الحكومات الكافره و الحكام الطغاه، يشربون بها الخمر و يرتكبون بها الفجور، و يصرفونها في الملاهى و المناهى و المنكرات، و شراء الأسلحه الفتاكه و قتل الأبرياء!. و أما حقوقهم في الولايه و الحكم فالتاريخ يشهد أن الأعداء منعوا آل محمد عن القيام بتدبير أمور العباد و البلاد، و نشر العلوم، و غير ذلك من وظائف الامام.

الفصل العاشر: انجازات الامام المهدي عليه السلام بعد القيام

اشاره

أ- في مكه

ب- في المدينه

ج- في الكوفه

د- في فلسطين

ص: ٣٠٣

انجازات الامام المهدي بعد القيام

بعد أن تتم البيعه للامام المهدي عليه السلام يستلم الامام الحكم في مكة و يهيمن على مراكز القوه، فانه يقوم بأعمال وانجازات في عدة مناطق من العالم نشير الى بعض منها:

في مكة

اعاده المسجد الحرام الى ما كان عليه

قال أبو عبد الله عليه السلام: القائم يهدم المسجد الحرام حتى يردّه الى أساسه، و مسجد الرسول صلى الله عليه و اله و سلم الى أساسه، و يرد البيت الى موضعه، و أقامه على أساسه. (١). هنا لا بد من التوضيح و هو أن الامام سوف يهدم ما بناه الظالمون و يعيده الى البناء الأول الذي بناه جده ابراهيم عليه السلام و ولده اسماعيل. اذ أن بناء قريش للمسجد الحرام قبل بعثه النبي صلى الله عليه و اله و سلم بخمسين سنه، لم يكن على قواعد ابراهيم و اسماعيل بل أبدعوا فيه و أضافوا و غيروا. و لذا يحدثنا التاريخ أن النبي كان يريد تغيير بنائه و اعادته الى حاله الأول الا أن الظروف الزمانيه و الاجتماعيه حالت دون ذلك. و من خبر المفضل بن عمر عن الامام

ص: ٣٠٥

الصادق عليه السلام قال المفضل: يا سيدي فما يصنع بالبيت؟ قال عليه السلام: ينقضه فلا يدع منه الا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس بيكه في عهد آدم عليه السلام و الذي رفعه ابراهيم و اسماعيل عليهما السلام منها، و ان الذي بنى بعدهما لم بينه نبى ولا وصى ثم بينه كما يشاء الله. (١).

اعاده مقام ابراهيم الى موضعه الأول

عن أبى عبد الله عليه السلام قال: اذا قام القائم عليه السلام هدم المسجد الحرام التي يردده الى أساسه و حول المقام الى الموضع الذي كان فيه. (٢). مقام ابراهيم: هو الصخره التي وقف عليها النبى ابراهيم خليل الرحمان حيث بناء الكعبه، و قد كان المقام بجوار الكعبه فى عهد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. و لما جاء عمر بن الخطاب الى الحكم، نقل المقام من مكانه و غير موضعه. و لما استلم الامام على عليه السلام زمام الحكم قرر أن يرد على كل شىء الى ما كان عليه فى عهد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فثار المنافقون، فرأى الامام على عليه السلام أن الأفضل هو تجميد القضييه الى وقت آخر، نظرا لامور كانت أهم من ذلك. و هكذا بقى مقام ابراهيم فى غير موضعه الى يومنا هذا. و من جمله انجازات الامام المهدي عليه السلام فى مكه، هو رد مقام ابراهيم الى

ص: ٣٠٦

١- ٣٢٠. بحار الأنوار ١١: ٥٣، ب (٢٥)، روايه المفضل بن عمر.

٢- ٣٢١. الارشاد ٢: ٣٨٣.

موضعه الأول بجوار الكعبة المشرفة و هذا أيضا مما يسهل الطواف على الحجاج، لأنه - عند ذلك - لا يجب الطواف بين الركن و المقام، بل يكفى الطواف حول الكعبة، مهما تباعد الطائفون عن الكعبة فى حال الطواف. فان كان الطواف يجب - حاليا - بين الركن و المقام - حسب رأى بعض الفقهاء - فان هذا الوجوب سيرتفع اذا رد المقام الى موضعه الأول.

أولويه الطواف الواجب على المستحب

قال الصادق عليه السلام: أول ما يظهر القائم من العدل أن ينادى مناديه ان يسلم صاحب النافله لصاحب الفريضة، الحجر الأسود و الطواف. (1). و الواقع الذى يودى الى سقوط الانسان تحت أقدام الطائفين حول الكعبة. و كل هذا.. بالرغم من الصعوبات التى يتعرض لها الحجاج - فى أكثر البلاد - من مشاكل السفر فما نقول فى عصر الامام المهدي عليه السلام؟ ذلك العصر الذى تلغى فيه كافة القوانين الوضعيه المرتبطه بمقدمات السفر ٧ من جواز السفر و التأشير. فمن الطبيعى أن يكون السفر مباحا و ميسورا لكل أحد، بل أى قيد أو شرط ٧ و بالنتيجه: سوف يتضاعف عدد الحجاج بنسبه لا نستطيع تحديدها.

ص: ٣٠٧

١- ٣٢٢. بحار الأنوار ٥٢: ٣٧٤، ب (٢٧) سيره و أخلاقه، ح ١٦٩.

و من الواضح أن الطواف حول الكعبة و استلام الحجر الأسود سيكون صعبا جدا، و خاصه أن بعض الحجاج لا يكتفى بالطواف الواجب، بل يطوف استحبابا طلبا للثواب. و لهذا فان الامام المهدي عليه السلام يأمر الحجاج بالاعتصار على الطواف الواجب و ترك المستحب منه، افساحا للمجال أمام الذين يودون الطواف الواجب. هذه بعض انجازات الامام المهدي عليه السلام في مكة تجاه المسجد الحرام، و من الواضح أن انجازاته العامه التي تشمل جميع البلاد، تشمل مكة بطريق أولى، و سوف نتحدث عن انجازاته العامه ان شاء الله.

في المدينة

هدم مسجد النبي

قال أبو عبد الله عليه السلام: القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده الى أساسه و مسجد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم الى أساسه. (1). ان الامام المهدي عليه السلام يهدم مسجد النبي صلى الله عليه و اله و سلم و يرده الى حاله الأول الذي كان عليه في زمان خاتم الانبياء صلى الله عليه و اله و سلم و ذلك أن أيدي خلفاء الجور و الكفر و النفاق لعبت في هذا المسجد كثيرا لطمس أعلام الولاية المرتضويه. و هدم آثار الفضائل العلويه، و تغطيه آثار جرائمهم على أعتاب

ص: ٣٠٨

فى الكوفه

اشاره

ان الكوفه سيكون لها شأن عظيم بعد ظهور الامام المهدي عليه السلام اذا انها تكون عاصمه حكومته، و دار خلافته و مقر دولته، كما أخبر بذلك الأئمه الطاهرون عليهم السلام. قال الامام أمير المومنين عليه السلام: ... ثم يقبل الى الكوفه فيكون منزله بها، فلا يترك عبدا مسلما الا- اشتراه و أعتقه، و لا- غارما الا- قضى دينه، و لا مظلمه لأحد من الناس الا ردها. و يسكن هو و أهل بيته الرحبه، و الرحبه انما كانت مسكن نوح، و هى أرض طيبه، لا يسكن رجل من آل محمد صلى الله عليه و اله و سلم و لا يقتل الا بأرض طيبه زاكيه، فهم الأوصياء الطيبون. (٢). و قال الصادق عليه السلام: دار ملكه الكوفه، و مجلس حكمه جامعها، و بيت ماله و مقسم غنائم المسلمين مسجد السهله. (٣) و ما ينجزه الامام فى الكوفه هى:

ص: ٣٠٩

١- ٣٢٤. الصف: ٨.

٢- ٣٢٥. تفسير العياشى ١: ٦٦.

٣- ٣٢٦. بحار الأنوار ١١: ٥٣، ب (٢٥)، روايه المفضل بن عمر.

قال الامام الباقر عليه السلام: اذا قام القائم سار الى الكوفة فهدم بها اربعة مساجد. (١). فقد تحدثت الروايات عن هدم مساجد اربعة فى الكوفة. و توضيح ذلك: ان السر فى افتتاحان البعض بهذه الأمور كهدم المساجد و أمثالها، و يصبح عاملاً للشك فى حقانيه الامام عليه السلام و أفعاله. و هذه النضره منهم للامام راجعه الى المعرفه الناقصه، أو المخلوطه بأفكار المخالفين لأهل البيت عليهم السلام الذين يحملون من التقديس لهذه الأحجار و البنايات أكثر مما يحملونه لما كان سبباً فى تقديسها، بل هو حقيقه تقديسها. فهذا أبو حنيفه يحدثنا عنه شيخنا أبو جعفر رشيد الدين المازندراني فيقول: جاء أبو حنيفه الى الامام الصادق عليه السلام ليسمع منه، و خرج أبو عبد الله عليه السلام يتوكأ على عصا، فقال له أبو حنيفه: يا ابن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، ما بلغت من السن ما تحتاج معه الى العصا. فقال عليه السلام: هو كذلك و لكنها عصا رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم أردت التبرك بها. فوثب أبو حنيفه اليه و قال له: أقبلها يا ابن رسول الله؟ فحسر أبو عبد

ص: ٣١٠

الله عليه السلام عن ذرعه و قال له: و الله: لقد علمت أن هذا بشر رسول الله، و أن هذا من شعره فما قبلته و تقبل عصا!! (١). و الى هذا المعنى يشير الحسين بن علي (أى الثائر الحسنى صاحب: فخ) حين خطب بالحجاج فى مسجد النبى صلى الله عليه و اله و سلم فقال: أنا ابن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، على منبر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و فى حرم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، أدعوكم الى سنه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. أيها الناس اطلبون آثار رسول الله فى الحجر و العود، و تتمسحون بذلك، و تضيعون بضعه منه. (٢). و ما غريب هذا إذ أن ابن سعد لعنه الله، هو الذى ينادى بالجيش كى يدوس صدر الحسين عليه السلام و فى الوقت ذاته يقول لأصحابه حين سقط امامنا المظلوم العطشان عليه أفضل الصلاة و السلام عن جواده: دونكم الفرس فانه من جياد خيل رسول الله!! عن أبى حمزه الثمالى قال: دخلت على أبى جعفر الامام الباقر عليه السلام: و هو جالس على الباب الى المسجد و هو ينظر الى الناس يطوفون فقال عليه السلام: يا أبا حمزه بماذا أمر هولاء؟ فلم أدر ما أرد عليه.

ص: ٣١١

١- ٣٢٨. بحار الأنوار ٢٨: ٤٧، ب (٤) مكارم سيره و محاسن أخلاقه، ح ٢٨.

٢- ٣٢٩. مقاتل الطالبين: ٢٩٨، فى ذكر مقتل الحسين بن علي بن الحسن صاحب فخ.

فقال عليه السلام: انما أمروا أن يطوفوا بهذه الأحجار ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم. و عن أبي جعفر عليه السلام أيضا قال: انما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار، فيطوفوا بها ثم يأتونا فيخبرونا بولايتهم و يعرضوا علينا نصرهم، و عنه عليه السلام قال: تمام الحج لقاء الامام. (١). فهذه الأحاديث الشريفه و غيرها تشير و تصرح بهذه الحقيقه: و هى أن حقيقه التقديس و روح المناسك لكل ما يقدر من المشاعر و المعالم و المواقف و المشاهد و المساجد و المعابد هى ولايه الامام المعصوم عليه السلام فتقديسه و قدسيته هى الأصل، و غير ذلك فرع. حيث لا قيمه لكل عمل من دون ولايته. فعن امامنا و سيدنا زين العابدين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: ما بال أقوام اذا ذكر عندم آل ابراهيم عليه السلام فرحوا و استبشروا و اذا ذكر عندهم آل محمد اشمازت قلوبهم. و الذى نفس محمد بيده، لو أن عبدا جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيا، ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتي و ولايه أهل بيتي. (٢).

بناء أكبر مسجد فى العالم

عند ظهور الامام المهدي عليه السلام و وصوله الى الكوفه تتجه أنظار المومنين اليها، لأن من الواضح أن أكثر الشيعة القاطنين على الكره الأرضيه سيبدلون

ص: ٣١٢

-
- ١- ٣٣٠. بحار الأنوار ٩٦: ٣٧٤، ب (٦٦) ان من تمام الحج لقاء الامام، ح ٢.
 - ٢- ٣٣١. أمالى الطوسى: ١٤٠، المجلس الخامس، ح ٤٢.

جهودهم للهجرة الى الكوفة. لأنها موطن سكنى الامام و عاصمه دولته العالميه. و الامام المهدي عليه السلام يصلى صلاه الجمعه فى المسجد الجامع بالكوفة. و من الطبيعى أن يتفايض المسجد من المصلين، و السبب فى ذلك: هو أن جميع الناس بمختلف طبقاتهم و بلا- - استثناء - يشتاقون الى الصلاه خلف الامام و يتسابقون اليها، و لا يتخلف عن الصلاه الا العاجز عن المشى كالمقعد و الهرم. قال الامام الباقر عليه السلام - فى حديث طويل -: يدخل المهدي الكوفه، و بها ثلاث رايات قد اضطربت بينها، فتصفوله فيدخل حتى يأتى المنبر و يخطب، و لا- يدرى الناس ما يقول من البكاء، فاذا كانت الجمعه الثانيه قال الناس: يا بن رسول الله الصلاه خلفك تضاهى الصلاه خلف رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و المسجد لا يسعنا؟ فيقول عليه السلام: أنا مرتاد لكم أى: أطلب لكم مسجدا يسعكم. فيخرج الى القرى فيخط مسجدا له ألف باب يسع الناس. (1). على كل حال.. فالمستفاد من هذا الحديث أن الامام المهدي عليه السلام يأمر بتخطيط مسجد لم يشيد مثله فى تاريخ البشر، له ألف باب و هذا العدد الكثير من الأبواب انما هو لتسهيل دخول المصلين و خروجهم، و قايه من

ص: ٣١٣

الازدحام و مضاعفاته. وهذا الانجاز العظيم و المشروع الكبير هو أحد انجازات الامام المهدي في عصره الزاهر، المشرق.

قتل الدجال في الكوفه

قال الامام الصادق عليه السلام: القائم يقتل الدجال، و يصلبه على كناسه الكوفه. (1). الدجال: اسم مشتق من الدجل، و معناه: التمويه و التغطية و الخداع. و الدجال صفه لرجل يخرج قبل ظهور الامام المهدي عليه السلام في ظروف قحط و جدب، و لا يتعه الا- سفله الناس و أراذلهم، و من الطبقة الملوثة، كنساء الشوارع و أولادهم و اليهود. و يستفاد من الأحاديث أن الدجال رجل أعور و أنه يعرف شيئاً من الشعوذه و السحر و التصرف في العيون، و لهذا يقوم بأعمال سحريه يخيل الى الناس أنها حقائق، فلا عجب اذا ادعى النبوه - أولاً - ثم الربوبيه - ثانياً - و قال: أنا ربكم الأعلى. قال رسول الله: المدجال عريض، عينه اليمنى مطموسه، و اليسرى كأنها كوكب، بين عينيه مكتوب: كافر بالله و برسول الله. يخرج و يدعى أنه الرب، و لا- يسمعه أحد الا تبعه الا من عصمه الله عز و جل. تكون له جنه و نار، فيقول: هذه جنتي لمن سجد لى، و من أبى أدخلته

ص: ٣١٤

١- ٣٣٣. بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٨ ب (٢٦) يوم خروجه، ح ٨٤.

النار. (١). و هناك تفسير ان لفهم الدجال:الأول: تقليديه تقول أن الدجال شخص معين طويل العمر، سيظهر آخر الزمان من أجل اضلال الناس و فتنهم عن دينهم.الثاني: أن الدجال عباره عن مستوى حضارى ايدلوجى معين معاد للاسلام و الاخلاص الايمانى.و نحن نعلم فيما يخص الحضاره الماديه المعاصره، كيف استطاعت غزو المجتمع المسلم فكريا و عسكريا و نادت بأعلى صوتها فأسمعت ما بين الخافقين عن طريق وسائل الاعلام الحديثه، فجمعت اليها أولياء ها، و هم كل من يؤمن بعظمتها و صدقها و أغراه العيش بين أكنافها.و نرى كيف أنها مدت هولاء بالخير الوفير و المال و القوه و السيطره، على حين نرى الخاصه المخلصين، الذين شجبوا هذه الحضاره، و أنكروا عليها ماديتها و أخلاقيتها و ظلمها، يعيشون فى الضيق و الضرر، و كما يذكر من صفات الدجال:١- أن له عينا واحده.٢- و مركبه أبيض سريع، كل خطوه له بميل، و يطوى الأرض بسرعه.٣- أنه يدعى الالوهيه، و عندما يجمع أصحابه معه فان صوته و دعوته

ص: ٣١٥

١- ٣٣٤. الزام الناصب ج ١: ٢٢٨.

تصل الى مسمع جميع العالم.٤- أنه يغوص البحار.٥- و عند ظهوره يتلى الناس بالقحط و الفقر فى المواد الغذائيه. (١). و الواقع لا يبعد أن يكون صفات الدجال اشاره و كنايه الى الدجالين و المتكبرين و الماديين فى كل الدنيا و ذلك:١- أنهم يملكون عينا واحده، أى ينظرون لكل شىء ببعده واحد و هو النظر و البعد الاقتصادى و المادى، و يتوسلون بكل الأسباب و الوسائل للوصول الى منافعهم الماديه و الاستعماريه، فهم دجالون قد فقدوا العين و البعد المعنوى و الانسانى فى وجودهم. و بوسيله هذه العين الماديه استطاعوا التقدم فى مجال الصناعه و التكنولوجيا.٢- فهم يملكون وسائل النقل السريعه و يمكنهم بواسطتها الدوران حول الأرض بزمن قصير و سرعه الصوت.٣- فانهم عمليا يدعون الالوهيه، و يتحكمون فى العالم و يملكون زمام اقتصاد العالم. و بسبب التقدم الصناعى و صعودهم الى القمر يرون أحقيتهم فى وجوب طاعه الأمم و الشعوب لهم. و الاستجابه لطلباتهم.٤- و مع ما يملكون من سفن الغوص المجهزه بأدق الوسائل يمكنهم

ص: ٣١٦

١- ٣٣٥. اقتباس من حديث صعصعه بن صوحان، راجع بحار الأنوار ٥٢: ١٩٢.

التحكم فى البحار و استخراج كنوزها.٥- و الأمم بسبب القحط و الجفاف و سوء الاقتصاد و استغلال الاستعمار يتلون بالفقر و نقص الغذاء، و بما أن الدجال هو العامل الأساس فى وجود هذا الفقر و نقص الغذاء، فانه يستغل الوضع و بعنوان مساعده الدول الضعيفه و تحويل الغذاء يوسع من استعمار له للبلاد و الأمم. و لكن أنصار المهدي عليه السلام فنه و اعياه تدرك و تعى ألا عيب الدجال و تسعى لتهيئه الأرضيه لظهور الامام عليه السلام و تربيه الأفراد لعصر الظهور. طبعاً ان ما فسرناه انما هو لفهم معنى الدجال الذى لا يقصد به شخص فرد بعينه و انما كنايه عن واقع. (١).

فى فلسطين

القضاء على السفينانى

لقد ذكرنا سابقاً أن الامام المهدي عليه السلام يتوجه نحو الشام للقضاء على السفينانى، و ذلك بعد ما يقصد الكوفه و تستقيم له فيها الأمور. و يكون السفينانى - يومذاك - بوادى الرمله، فى فلسطين، شمال شرق القدس. و يصل الامام المهدي عليه السلام بجيشه الكبير الى فلسطين، و تقع الحرب بين

ص: ٣١٧

١- ٣٣٦. اقتباس من كلام المرجع مكارم الشيرازى فى كتاب بالفارسيه: حكومت جهانى مهدي عجل الله فرجه.

الجيشين هناك، و ينتهى الأمر بانتصار الامام و هزيمه السفينانى و فناءه.

نزول عيسى بن مريم من السماء

يعتبر نزول النبى عيسى بن مريم عليه السلام من السماء - عند قيام الامام المهدي عليه السلام - من الحقائق الثابته عند جميع المسلمين - على اختلاف مذاهبهم - و من الأمور التى لا تقبل الشك و الجدل. و لعل الحكمة الوحيدة فى نزوله عند قيام الامام المهدي عليه السلام هى تقوية جانب الامام المهدي، و الاعتراف و التصديق بأنه حق لا ريب فيه، و خاصة بعد اقتدائه بالامام المهدي فى الصلاه - كما ستعرف ذلك - و يعتبر نزول عيسى الى الأرض من أعجب الأعاجيب و أهم الحوادث، و أعظم الآيات و أكبر الدلالات. أليس من العجيب أن انسانا كان يعيش على الأرض، ثم عرج به الى السماء، و عاش هناك أكثر من ألفى سنه ثم يهبط الى الأرض؟! مع الانتباه الى أن هذا الانسان يمتاز عن غيره بانه: أولا: نبى من أنبياء الله تعالى، و من أولى العزم. ثانيا: أنه صاحب شريعه و كتاب سماوى - و ان امتدت يد التحريف و التشويه الى شريعته من بعده - ثالثا: أنه خلق من غير أب. رابعا: أن أمته - اليوم - حوالى الف مليون نسمة، بما فيهم الملوكة و الأمراء و روساء الجمهوريات، و غيرهم من كافة الطبقات.

ص: ٣١٨

خامسا: أن ملايين من تماثله منصوبه على الكنائس و المدارس، و معلقه على صدور أتباعه، و موجوده فى البيوت و المحلات. أضف الى ذلك: العقائد الشاذه الموجوده عند المسيحيين تجاه عيسى بن مريم، فمنهم من يعتقد أنه ابن الله، أو أنه الله، تعالى عما يقول الكافرون و المشركون. و على كل حال، فالنبي عيسى أقدم موجود عند المسيحيين، و من الطبيعى أن بقيه الملل و الأديان لا تتجاهل هذه الشخصيه. و كذلك المسلمون يضعون المسيح فى المكان اللائق به، اتباعا للقرآن الكريم الذى ذكر المسيح بالتزاهه و التبجيل، فى مواضع عديده منه. و نظرا لأهميه هذه الحقيقه - و هى نزول عيسى من السماء - تجد أحاديث كثيره متواتره، تصرح بهذا المعنى. و عندما نراجع موسوعات الحديث نجد الكثير من علماء السنه و حفاظهم و أئمه الحديث يذكرون نزول عيسى بن مريم من السماء عند قيام الامام المهدي عليه السلام: عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: [\(١\)](#) و عن حذيفه بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: يلتفت

ص: ٣١٩

١- ٣٣٧. بحار الأنوار ٨٤:٥١، ب (١) ما ورد من الاخبار بالقائم، ح ٣٧، و معجم أحاديث الامام المهدي عليه السلام ١:٣٣٥، و الجامع الصغير للسيوطى ٥٤٦:٢، ح ٨٢٦٢ و كنز العمال ٢٦٦:١٤، ح ٣٨٦٧٣، و ينابيع الموده للقندوزى ٨١:٢، ح ١٠٩.

المهدى و قد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر من شعره الماء (١) فيقول المهدى: تقدم وصل بالناس! فيقول عيسى بن مريم: انما أقيمت الصلاة لك. فيصلى عيسى خلف رجل من ولدى، فاذا صلى قام عيسى حتى يجلس فى المقام فيبايعه. (٢). و عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم:... و الذى بعثنى بالحق بشيرا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدى المهدى، فينزل عيسى بن مريم فيصلى خلفه... (٣). و قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام - فى قصة الدجال - :... و يدخل المهدى عليه السلام بيت المقدس و يصلى بالناس اماما، فاذا كان يوم الجمعة و قد أقيمت الصلاة، نزل عيسى بن مريم عليه السلام بثوبين مشرقين، أحمر، كأنما يقطر من رأسه الدهن، رجل الشعر (٤) صبيح الوجه، أشبه خلق الله بأبيكم

ص: ٣٢٠

-
- ١- ٣٣٨. أى: ان شعر رأسه يلمع كمن دهن شعره، أو غسله بالماء.
 - ٢- ٣٣٩. عقد الدرر: ٢٣٠- ٢٢٩، طبع مصر ١٣٩٩ هـ- و قال بعد ذكر الحديث: أخرجه الحافظ أبو نعيم فى مناقب المهدى و الطبرانى فى معجمه.
 - ٣- ٣٤٠. فرائد السمطين للجوينى الشافعى ٢: ٣١٢.
 - ٤- ٣٤١. أى: مسرح الشعر، كالذى استعمل المشط.

ابراهيم خليل الرحمان، فيرى المهدي عيسى، فيقول لعيسى: يابن البتول صل بالناس. (١). فيقول: لك أقيمت الصلاة. فيتقدم المهدي عليه السلام فيصلى بالناس، و يصلى عيسى خلفه و يبايعه. (٢). أما الأحاديث الواردة في كتب الشيعة المرويه عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و الأئمة الطاهرين عليهم السلام فكلها تصرح باقتداء عيسى بن مريم عليهما السلام بالامام المهدي عليه السلام و لا نبالغ اذا قلنا: ان نزول عيسى من السماء و اقتداءه بالامام المهدي يعتبر - عند الشيعة - من الأمور القطعيه، بل من أشهر القضايا، حتى جاء في كتاب عيون المعجزات: (٣) ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم أخبر الأئمة بخروج المهدي خاتم الأئمة، الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا، و أن عيسى ينزل عليه وقت خروجه و ظهوره و يصلى خلفه. ثم قال: و هذا خبر قد اتفقت عليه الشيعة، و العلماء و غير العلماء و السنه، و الخاص و العام، و الشيوخ و الأطفال، لشهره هذا الخير.

ص: ٣٢١

-
- ١- ٣٤٢. البتول: هي المرأه التي لا ترى دم الحيض و النفاس، و قد كانت السيده مريم - والده عيسى - طاهره لا ترى دما، كما ورد ذلك في الأحاديث.
 - ٢- ٣٤٣. عقد الدرر: ٢٧٤.
 - ٣- ٣٤٤. للحسين بن عبد الوهاب، و هو من علماء القرن الخامس الهجرى.

الفصل الحادى عشر: مميزات دوله الامام المهدي عليه السلام

اشاره

- ١- دوله عالميه واحده
- ٢- تكامل العقل الانسانى
- ٣- التحول العظيم فى العالم
- ٤- ظهور العلم الواقعى
- ٥- ازدهار الحياه الاقتصاديه
- ٦- انتشار الامن على الارض
- ٧- القضاء بعلم الامام الشخصى

ص: ٣٢٣

ان لدوله الامام المهدي عليه السلام مميزات عظيمه تمتاز بها عن كل الدول التي قبلها، و ان سيرته عليه السلام تمتاز كذلك عن سيره أجداده عليهم السلام في اداره هذه الدوله - دوله الحق - و من أهم و أبرز ما تمتاز به هذه الدوله هي: دوله عالميه واحده فبعد ثوره الامام المهدي عليه السلام سيدار المجتمع الانساني من قبل دوله و حكومه واحده فقط و نظام و قانون واحد فقط في ظل العدل. و ان البعض يستصعب تحقيق هذا الأمر، فالجواب الى هولاء هو: اننا عندما نرجع الى التاريخ نلاحظ: أن أواخر القرن التاسع عشر و بدايه القرن العشرين عندما كان الغرب يستغرق في القوميه و العنصريه، و يغرق موسوليني و هيتلر العالم، بحجه العنصر الأفضل، في حمام دم، و يفكر السياسيون بتوسيع سلطتهم على اعتبار العنصر و القوميه، و فجأه تقوى نظريه العالميه (1) (internationalism) و ضروره تشكيل حكومه

ص: ٣٢٥

١- ٣٤٥. انترناشيوناليزم - الدوليه، الاستشراف أو الصفه أو المبادئ أو المصالح الدوليه. سياسه التعاون بين الدول و بخاصه في الحلقين السياسى و الاقتصادى.

عالميه واحده لدى قسم من علماء الغرب و يضعون لذلك برامج و مشاريع. و سبب ظهور هذه الفكرة، أو بالأحرى تجديد هذه الفكرة التي كانت موجوده لدى الأقباط السابقين، هو الخوف من امثال الحربين العالميتين الأولى و الثانية اللتين أظهرتا بجلاء بشاعة الحروب، فالحرب العالميه الأولى قدمت حوالى تسعه ملايين قتيل و ٢٢ مليون جريح و عشر ملايين مفقود، و خسائر الحرب الثانيه أفضح من الأولى. لقد أثبتت هذه الحروب عمليا أن وجود الحدود المصطنعه بين الشعوب هو سبب الحرب و سفك الدماء، كما أن للقوميه و العنصريه نفس هذه العواقب. ان تأسيس عصبه الامام بعد الحرب العالميه الأولى، التي كان أعضاؤها ٢٦ دوله فقط فى البدء، و تأسيس مجمع عالمى باسم منظمه الأمم المتحده و المنظمات العالميه التابعه لها، كلها نابعه من فكره تأسيس الحكومه العالميه الواحده التي ما تزال وارده كفكره بين المفكرين. قسم من هولاء المفكرين يتوقعون بأن منظمه الأمم المتحده باعتبارها برلمانا عالميا ستكون فى المستقبل مركزا لحكومته عالميه واحده، ثم يتحدثون عن سلطه قانونيه، و سلطه تنفيذيه و سلطه قضائيه. هذه المجموعه ذكرت فى بيان موتمر طوكيو عام ١٩٦٣: بما أن السلام الدائم لا يمكن ضمانه بواسطه المعاهدات و الاتفاقات، و أن منظمه الأمم المتحده تفتقر الى سلطه تنفيذيه و قراراتها لا تعدو أن تكون نصائح، لذا و من

أجل الحفاظ على سلام دائم و حفظ شرف و دم و مال الناس فانه لا يوجد من حل سوى تشكيل حكومه عالميه واحده.و لتحقيق هذا الهدف اقترحت هذه المجموعه مشروعا يقول:- لتشكيل حكومه عالميه واحده، لا بد من تحقيق الأمور التاليه: ١- بارلمان عالمي: و يجب أن تشترك في عضويته جميع دول العالم، و ممثل اكثر دول العالم نفوسا له رأى أكثر من بقيه الدول. ٢- جيش عالمي: و الهدف من تشكيله حفظ السلام في العالم، و هذه القوه تكون تحت اشراف المجلس التنفيذي الأعلى. ٣- المجلس التنفيذي الأعلى: هذا المجلس هو السلطه التنفيذية للبرلمان العالمي. ٤- ديوان العدل الدولي: ان جميع هذه الاجتماعات و المشاريع و الاقتراحات كلها تدل على أن المفكرين هم على عتبه قبول فكره تحقيق حكومه عالميه واحده، و قد كانت هذه الفكره في السابق مجرد نظريه تعتبر مستحيله التحقيق.بينما أمثال هذه الأفكار و المشاريع تبعث على السرور و الارتياح، و لكن مما لا شك فيه أن تشكيل مثل هذه الحكومه مستحيله نظرا للأخلاق الماديه لدى الانسان، لأن المقترحين و المخططين و المنفذين و المشرفين جميعا أناس فيهم روح الغرور وصفه الانفراد، و لم يشعروا يوما بعطف على الانسان. و اذا كانوا في البدايه يمتلكون نيه حسنه، فانهم اثناء العمل يسيطر عليهم الغرور و طلب

المقام، و القوميه و العنصريه و عشرات العوامل الأخلاقيه الماديه التى تنحرف بهم، و فى الختام يصيب المشروع ما أصاب عصبه الأمم، و منظمه الأمم المتحده حاليا اذ أصبحت العوبه بيد القدرات الكبرى. و طالما يفتقد مخططو و موسسو و منفذو الحكومه العالميه الواحده للمعنويات، و الطهر، و التقوى، و خشيه الله، و الايمان به تعالى و بالعالم الآخر فان هذه المشاريع ذات الظاهر الجميل لن تتحقق، و تصبح فى النهايه سلاحا بيد القوى العظمى لمحو حقوق المستضعفين و الشعوب فى العالم. فان هذه الفكره دليل على نوع من اليأس لدى المفكرين و العماء فى العالم بجميع المنظمات البشريه و التنظيمات الماديه التى يتطلع اليها المفكرون بأمل أن تعالج أدواء هم، بينما ان لم تكن هذه المنظمات مصدرا للألم و المصائب فانها بالتأكيد ليست مصدرا للخير، و لا بد من القول لها: طالما لا يرجى خير منك، فلتكف شرك عنا.

ثوره المهدي و الحكومه الواحده

اشاره

فى الوقت الذى أصبحت فكره تشكيل الحكومه العالميه الواحده بالنسبه للبشر - الغارق فى الماديه، و معنوياته و احساساته الطبيه بالنسبه للانسان قد تدهورت - أملا مستحيلا و حلما ذهيبيا، فان الأحاديث الاسلاميه تعتبر تشكيل الحكومه العالميه الواحده من مميزات ثوره المهدي -عجل الله فرجه - و تدل هذه البيانات الالهيه بأن العالم يخضع تحت لواء حكومه واحد و دوله واحد و قانون واحد و قوه واحد، فى ظل العدل، و نزول جميع القدرات

الأخرى و الفراعنه و قارون و أشباه قارون، الكبار و الصغار، و ترفوف رايه العدل فى جميع أنحاء العالم، و يسود الصفاء و المحبه بين البشر. يقول الامام الباقر عليه السلام: اذا قام القائم ذهبت دوله الباطل. (١). - و يقول عليه السلام فى حديث آخر: يبلغ سلطانه المشرق و المغرب. (٢). و يقول عليه السلام فى تفسير الآيه: (الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاه و آتوا الزكاه و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر و لله عاقبه الأمور). (٣) (٤). ان هذه الآيه تدل على حكومه المهدي عليه السلام، و الله تعالى يسلطه و أصحابه على الشرق و الغرب لاطهار دين الله و القضاء على البدع كما يحارب الجاهلون الحق، حتى لا يبقى أثر للظلم، و يدعون الناس الى المعروف و ينهونهم عن الباطل و لله عاقبه الأمور.

دوله عالميه واحده

كل جمله من الحديث المذكور تشير الى مبدأ من مبادئ الحكومه العالميه

ص: ٣٢٩

١- ٣٤٦. الكافي ٨: ٢٨٧، ح ٤٣٢.

٢- ٣٤٧. كمال الدين ١: ٣٣٠، ب ٣٢، ح ١٦.

٣- ٣٤٨. الحج: ٤١.

٤- ٣٤٩. تفسير البرهان ٣: ٩٦، تفسير نور الثقلين ٣: ٥٠٦.

الواحد للامام عليه السلام، أو تشير الى ميزه من مميزات حكومته. من الجدير ملاحظه المعالم التاليه:- يملكهم الله مشارق الأرض و مغاربها. وهذا يعنى أن حكومته شامله، وليست اقليميه.- و يظهر الدين و يميت الله به و بأصحابه البدع و الباطل. و هذا يعنى أن قوانين حكومته هي قوانين الهيه من رساله خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه و اله و سلم. و يقول ايضا:- حتى لا يرى أثر من الظلم، و يأمرن بالمعروف. و هذا يعنى أن هذه الحكومه تمتلك قدره تنفيذيه واسع، تمحو كل نوع من أنواع الظلم فى كافه أرجاء العالم و تنشر الخير. مثل هذه الميزات هي فقط من ميزات الحكومه الاسلاميه العالميه، التي يحققها المهدي صاحب الزمان -عجل الله فرجه - .احدى مميزات حكومه الامام، توسيع العمران فى أرجاء العالم و سيطره البشر على معادن باطن الأرض. و وصول الانسان الى التكامل فى ظلال العدل، يقول النبي الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم فى هذا الصدد:- تزيد المياه فى دولته و تمد الأنهار و تخرج الكنوز. (1). و ابن عباس الذي تربى فى حضن الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم و مدرسه أمير

ص: ٣٣٠

المومنين الامام على بن ابي طالب عليه السلام يصف زمن المهدي -عجل الله فرجه - فيقول؛ ان المهدي سيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً و تخرج الأرض ما في جوفها. و كنموذج لذلك قال: مثل الاسطوانه من الذهب و الفضة. (١). مثل هذه الأحاديث وردت في كتب الحديث بطريق التواتر المعنوي و تتحدث عن حكمه عالميه الهيه واحده ذات حضاره عميقه ذات جذور ماديه حيث تتحقق مسأله العصر الذهبي لظهور الحججه بن الحسن صلوات الله و سلامه عليه.

تكامل العقل و الفكر الانساني

نعم، لا يمكن اقامه حكمه عالميه واحده ذات عدل في جميع الشؤون بالحرب و المدافع و الدبابات، رغم أن كل دوله بحاجه الى القوه، و لكن في نفس الوقت ليست القدره و القوه التنفيذيه بقادره على قلع الفساد أو نشر العدل، بل يجب أن يصل المجتمع الانساني الى مرحله من العقل و الفكر و العلم لدرجه يطلب اقامه حكمه الحق و القانون و القضاء على الظلم و الطغيان، و مثل هذه الحاله لا يمكن أن تتحقق الا في ظل التكامل الثقافى الانسانى. و الكثير من المشكلات تحل عن هذا الطريق في عصر ظهور الامام -عجل الله فرجه -. و يصرح الامام الباقر عليه السلام، بهذا العنصر من عناصر تحقيق الحكمه

ص: ٣٣١

العالمية للامام صاحب الزمان -عجل الله فرجه- بقوله: اذا قام قائمنا وضع الله يده على رووس العباد فجمع بها عقولهم و كملت به أحلامهم. (١). ان الظلم و الاستبداد، و الاعتداء على الحقوق الالهيه و الانسانيه، كلها وليده الجهل، و البعد عن الثقافه الانسانيه الأصليه، و كذلك فان الجهل ليس مانعا من صنع الغواصات أو السفن الفضائيه و وصول الانسان الى سطح القمر و أعماق البحار. و الامام يضع يده على رووس العباد فانه يظهر باطن من يضع يده الشريفه على رأسه و يحرر العباد الصالحين من اللوث و الكدوره التي أصيبوا بها. و نوضح الآن نتقطين أساسيتين فى الروايه الشريفه:أولا: ان الامام أرواحنا فداه لا يضع يده على رووس أصحابه و أنصاره فقط بل يضع يده الشريفه على رووس جميع العباد. يعنى جميع اولئك الذين يؤمنون بعباده الله تعالى؛ حتى و لو لم يكونوا من أنصاره فى الحرب أمثال كبار السن و الأطفال.ثانيا: ينجى الامام عقول جميع الناس من التفرقه و التبعر و يصير الكل من أصحاب العقول الكامله التي تكون منشأ للأفهام الراقيه و الادراكات الخارقه للعادة. كمال العقول يعنى أن الناس يستطيعون أن يستفيدوا من جميع قدراتهم العقليه.

ص: ٣٣٢

١- ٣٥٢. الكافي ١: ٢٥، كتاب العقل، ح ٢١.

و اذا ما استفيد من القدره العقليه الكامله التى أودعها الله تعالى فى العبد كانت فى الواقع قدره استثنائيه و خارقه للعادة قياسا للانجازات الضخمه التى تحققت فى تاريخ البشر رغم أنها من معطيات نسبه قليله من التمرکز العقلى. نعم فى اليوم الذى توضع فيه اليد الالهيه على رووس أهل الدنيا و تلاطف بدلال و رحمه اولئك الذين ذاقوا العذاب و الألم فى تاريخ الغيبه حينئذ تتجلى و تظهر القوى الكامنه و المخفيه على أثر التكامل العقلى و يصل المجتمع الانسانى الى أعلى مراحل التكامل و الرشد العلمى و العملى و يتحقق التمدن المدهش لزمان الظهور. و لكى تتعرف أكثر على آثار و قدرات التكامل العقلى العجيبه اليك هذا التوضيح عن قدره الدماغ الكبيره. كل انسان أعم من كونه نابغه أو شخصا عاديا لا يستعمل أكثر من نسبه واحد فى المليارد من قدرته العقليه فى حياته. و اذا كانت النسبه التى تستعمل من قدره الدماغ الكليه هى واحد من المليارد و بنحو أعم من قدره دماغ نابغه أو انسان عادى، فان التفاوت الذى يشاهد بينهما هو تفاوت كفى لا كمى. (١). يعنى حتى النوابغ الذين يحملون قدرات فكريه عجيبه هم أيضا

ص: ٣٣٣

١- ٣٥٣. اعرف قدراتك الذاتيه: ٣٤٧.

يستعملون فقط نسبه واحده فى المليارد لا- أكثر من قوه أدمغتهم، و لكن الكيفيه التى ينتفعون بها من تلك النسبه أفضل من الآخرين.قبل بضع سنين ملأ أحد الرياضيين المعاصرين الأجواء صيتا فى مطلب رياضى. و قد خمن هذا الرياضى أن دماغ الانسان يستطيع من الناحيه العمليه أن يدخر نسبه عشره أقسام من المعلومات. و اذا ما أردنا أن نبين هذا الرقم بنسبه واضحه و بسيطه سوف يكون هذا، أن كل واحد من أبناء الانسان يستطيع أن يختزن فى حافظته جميع المعلومات التى تحتويها ملايين الكتب الموجوده فى أكبر مكتبه عالميه فى موسكو. و هذا الكلام فى النظره الأولى - كما أكدت و أيدت المحاسبات الأولى التى أجريت حوله - كلام محير و مدهش. (1). و الآن تأمل فى ما يلى: اذا استطاعت قدره الدماغ الانسانى بيركه نور الولايه للمصلح العالمى الأعظم أرواحنا فداه أن تبلغ حد التكامل واستفاد الانسان من جميع قدرته العقلية المودعه فيه، و ليس نسبه واحد فقط فى المليارد، و أصبح العلم و التمدن حاكما على كل الارض فكيف سيكون وجه العالم و حقيقته يومئذ؟!عندما يتحقق التكامل العقلى باستغلال كل الطاقه الدماغيه الموجوده و تمكن الانسان أن يستفيد من قدرات الروح الكامنه و المختفيه عن التجلى، و استطاع أن يوقضها و ينتفع منها، أمكنه حينئذ أن يجعل من جسمه تابعا

ص: ٣٣٤

١-٣٥٤. اعرف قدراتك الذاتيه: ٤٤.

لروحه و أن يتمسك بقدره التروح.يعنى يتمكن أن يبدل جسمه المادى الى قوه و طاقه معنويه فيتحرر من الحاله الجسميه و الماديه، و اذا ما كان الانسان قادرا على ذلك؛ تتحقق على يديه كرامات كثيره فى زمانه العادى.فى زمان الغيبه أفراد قليلون هم الذين يملكون قدره طى الأرض و قد استفادوا ذلك من هذا الطريق أى بسلب الحاله الجسميه و الماديه من أجسامهم، و تبدلوا الى طاقه من الأمواج، فيظهرون بلحظه واحده فى نقطه أخرى من العالم، هولاء بالقدره التى يملكونها يستطيعون هدايه و توجيه الجسم المتروح - المتبدل الى روح - الى أية نقطه يريدونها ثم يتجسمون فى تلك النقطه الجديده.

التحول العظيم فى العالم

فى يوم الظهور المشرق سيقع تحول عظيم فى الأرض و بحسب التعبير القرآنى: (يوم تبدل الأرض غير الأرض)، (١) و ليس هذا فحسب بل الزمان نفسه يتبدل كما فى الروايه الشريفه: اذا اتسع الزمان، فأبرار الزمان أولى به. (٢). و اليوم يعتقد جميع العلماء أن ماده تكونت من الارتعاشات، و يمكن

ص: ٣٣٥

١- ٣٥٥. ابراهيم: ٤٨.

٢- ٣٥٦. بحار الأنوار ٣٥٤:٤٧، ب (١١) أحوال أصحابه، ح ٦٢.

ارسال هذه الارتعاشات الى أبعد نقطه بواسطه الأمواج الصوتيه، كالتصاوير و الأصوات، و فى النتيجة يمكن تبديل أركانيزم الانسان الذى خلق من ماده الى ارتعاش و ارساله بواسطه الألكترونيك الى أى نقطه فى العالم، و يعتقد أن فى المستقبل القريب يمكن العثور على طرق و سبل يمكن بها تحليل بدن الانسان الى ارتعاشات و ارسالها الى الفضاء و هناك يتم جمع الذرات التى انفصلت عن بعضها. و الآن بإمكان القراء أن يحكموا أن الانسان روح و أن جسمه ليس الا مجموعه ذرات ماديه متمركزه و يمكن بتقليص الارتعاشات و خفضها أن يحول البدن الى أى شكل يراد. (١). فى يوم ما يمكن أن ترى عين الانسان أن جسمه يتبدل الى جريان من الالكترون و فى ظل ذلك التبدل يرسل هذا الجريان الالكترونى الى نقطه بعيدة و هناك يتم تجمع الذرات التى تكون البدن مجددا. (٢). و بناء على تكامل القوى العقليه بشكل تام كما صرح بذلك فى الروايه تتغلب الروح على ماده بشكل كامل و يصبح الانسان حاكما على جسمه، و يمكنه أن يستفيد كثيرا من هذا التحول. فى ذلك اليوم المملوء جلالا و بهاءا، و المجهول بنفس الوقت، تتبدل حياه البشر المعتمده على ماده الى نحو

ص: ٣٣٦

١- ٣٥٧. تبقى الروح حيه: ١٥٨.

٢- ٣٥٨. تبقى الروح حيه: ١٨٨.

آخر و كيفيه أخرى.و فى ظل تجلى ولايه أهل البيت عليهم السلام الكامل يصل على الانسان و فكره الى أعلى نقطه ممكنه، و يستطيع الناس أن يستفيدوا من تقدم العلم فى جميع آفاقهم الحياتيه بسهولة و راحه، و تظهر أسرار أولياء الله التى كتموها بسبب عدم استعداد و تحمل البشر، و يعلمون الناس الأسرار المدهشه الكامنه فى وجودهم و المختفيه فى عالمهم العينى و الخارجى و يفتح لهم باب التربيه العليا و التكامل النهائى.ربما يكون تقبل هذه الامور صعبا علينا و لا نصدق ذلك المستوى من التقدم العلمى؛ مع أننا نعلم أن عقل الانسان لو تحرر من أسر الشيطان و قيود الجهل لكانت النتيجة الحتميه تكامل الانسان فى جميع الأبعاد بحيث لا يبقى سر فى الوجود مختفيا عن الادراك الانسانى و تصبح جميع المسائل العلميه الصعبه و المعقده واضحه و فى متناول الجميع.يقول الامام أمير المومنين عليه السلام فى كلام تفجر من أعماق وجوده المقدس، امام الحق و الهدى، فى حال أن غاصبى الخلايفه و الى الآن بين ملايين البشر و بين بلوغهم مراحل الكمال العاليه قد حرموا الانسانيه من أفضل تمدن كبير فى ظل الايمان بولايته المقدسه، يقول الامام عليه السلام:يا كميل ما من علم الا و أنا أفتحه، و ما من سر الا و القائم يختمه. (١).

ص: ٣٣٧

١- ٣٥٩. مستدرک سفینه البحار ١٠: ٣٥٠ باب وصيه أمير المومنين عليه السلام لكميل بن زياد.

نعم حينما تشرق الأنوار الالهيه على يد الامام بقيه الله فى أرضه أراحنا فداه تتكامل - فى ظل ولايته و حاكميته الدينيه التامه - عقول البشر و أفهامهم، البشر الذى اکتوى بنار الظلم و العذاب، و الذى ارتوى من الحرمان و الاضطهاد يتمكن أن يعتمد على قدرات مدهشه و جباره. آنذاك تتمكن البشريه من استغلال قدره التعقل الكامله - لا نسبه واحد من المليارد - فتقبل حينئذ أسرار مذهب الحياه و النور، الساطعه أنواره من أهل الوحى و يبلغون أعلى درجه من العلم و الكمال. فى ذلك اليوم البهى ذى الجلال و العظمه تظهر الأسرار و تتجلى الحقائق لجميع الموجودات. و تنطوى و الى الأبد صفحات الظلام و الضلال و تدفن هى و الجبارون الذين أوجدوها، و الطغاه الذين دافعوا عنها، و الجهلاء الحمقى الذين برروا وجودها، و استسلموا لها خائعين. يدفن الكل تحت أقدام المومنين الغيارى و الأحرار أصحاب العزائم الصلبه و البصائر النافذه و القلوب الحيه الواعيه الذين ينظون تحت لواء القائم من آل محمد عجل الله فرجه و فرجنا به. فهل انتظر هكذا يوم لا- يبعث الصفاء فى قلبك و التحمس فى ضميرك!؟

ظهور العلم الواقعى فى العلوم الدينيه

تزهو الحياه العلميه فى عصر الامام المهدي عليه السلام، و خاصه العلوم الدينيه و الأحكام الشرعيه و المعارف الاسلاميه، الواقعيه و الصحيحه و لهذا فان كثيرا من كتب الفقه و الحديث سوف تنقح، و الكثير من مواضع أصول الفقه

سوف ينتهى دورها و يبطل مفعولها، لأن الامام المهدي عليه السلام يبين القواعد العامه للمسائل الشرعيه. و كذا بالنسبه الى كتب الدارويه و علم الرجال و تقسيم الأحاديث الى صحيح و ضعيف، فان تلك كتب يستغنى عنها - لأن أكثرها مبني على الحدس و الظن، و انما كان يستفاد منها فى عصر الغيبه و انقطاع الناس عن الامام المعصوم عليه السلام. و كذلك فان أكثر كتب التفسير يسقط من الاعتبار، اذ لا يعبأ الناس بالتفاسير المنبعثه من الآراء الشخصيه، و تبقى فقط التفاسير المرويّه صحيحه عن أئمه أهل البيت عليهم السلام. و هكذا بالنسبه الى القراءات المختلفه فان الناس يتعلمون القرآن من الامام المهدي عليه السلام كما أنزله الله تعالى، و يعرفون تفسيره كما قصده الله و أراداه. و الخلاصه: ان العلم الصحيح ينتشر فى كل بيت، و تتكون حلقات التدريس فى المجتمعات، للرجال و النساء. قال الامام الباقر عليه السلام: ... توتون الحكمه فى زمانه أى زمان الامام المهدي حتى أن المرأه لتقضى فى بيتها بكتاب الله و سنه رسوله صلى الله عليه و اله و سلم. (1). و كذلك فان جميع المذاهب المستحدثه بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم تلغى

ص: ٣٣٩

١- ٣٦٠. الغيبه للنعماني: باب ١٣ ح ٣٠.

لأنها مذاهب لا تجد لها موضعا في كتاب الله و سنه رسوله. وهذا ما قاله - كذلك - أحد علماء المذاهب الأربعة المعروف بابن العربي في كتابه الفتوحات المكية باب ٣٦٦ في كلامه عن الامام المهدي عليه السلام... يظهر من الدين ما هو الدين عليه نفسه ما لو كان رسول الله حيا لحكم به، يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى الا الدين الخالص... نعم، سوف تتحقق الوحده الاسلاميه الكبرى و يكون المذهب هو مذهب التشيع، مذهب أهل البيت عليهم السلام. قال الامام علي عليه السلام في حديث عن عصر الامام المهدي عليه السلام:.... و يهلك الأشرار، و يبقى الأخيار، و لا يبقى من يبغض أهل البيت... (١). و أخرج السيوطي عن ابن عساكر عن الحسين عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال: ابشرى يا فاطمه، المهدي منك. (٢). و عن أبي جعفر عليه السلام قال: اذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رويس العباد، فجمع بها عقولهم، و كملت بها احلامهم. (٣) الأحلام: رشد العقل و قوله: وضع يده على رويسهم كناية عن تربيته القائم عليه السلام للأمة الاسلاميه. و انما عبر بالرووس باعتبار كونها و عاء العقل و الفكر باعتقاد الناس.

ص: ٣٤٠

١- ٣٦١. عقد الدرر: ١٥٩ ب ٧، ح ٨٣.

٢- ٣٦٢. معجم أحاديث الامام المهدي عليه السلام ١: ١٤٤، ح ٧٦.

٣- ٣٦٣. منتخب الأثر: ٤٨٣، ب ١٢، ح ١.

و وضع اليد عليها كناية عن السيطرة عليها بالاقناع و الترييه. و المراد من اجتماع العقول، الجانب العلمى و الثقافى من حياه الانسان و المراد من اجتماعها تسالمها على مفهوم عقائدى واحد، بحيث يكون من الصعب أن نتصور وقوع الخلاف بين شخصين مندمجين فى الايدلوجيه العامه لدوله المهدي عليه السلام العالميه. و المراد من تكامل الأحلام: ارتفاع مستوى الأناه و الرشد. و هو الجانب العاطفى و النفسى للانسان. ذلك الجانب الذى يمثل بأول درجاته مستوى العدالة الفرديه فى الاسلام. و هذه النتيجة بجانيها العلمى و العاطفى هى التى تمثل الوعى العلمى الذى يوجد، المهدي عليه السلام فى دولته و مجتمعه.

ازدهار الحياه الاقتصاديه

عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه و اله و سلم قال: ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقه من الذهب، ثم لا يجد أحدا يأخذها. (1). لعل من أهم مشاكل الحياه هى مشكله الاقتصاد و ما يدور حوله، من الفقر و الغلاء و تحديد التجاره، مما هو من نتائج الاقتصاد الفاسد السائد فى العالم، و خاصه فى البلاد الاسلاميه.

ص: ٣٤١

١- ٣٦٤. البخارى ١١٤:٢ باب وجوب الزكاه، و مسند أبى يعلى ٢٨٤:١٣، ح ٧٢٩٩، و كنز العمال ٢٢٢:١٤، ح ٣٨٤٨٣.

و ينبغي أن لا- ننسى بأن أكثر الجرائم - التي تقع في العالم - منشأها الفقر و الحاجة الى المال، و كثيرا من النزاعات العائليه انما هو من نتائج الفقر، و أكثر الأمراض انما هو بسبب سوء التغذية الذي هو من آثار الفقر. قال الامام عليه السلام في عصر الظهور يعالج المشاكل الاقتصادية في المجتمعات البشريه، و ذلك عن طريق تطبيق الاقتصاد الاسلامي في المجتمع و من أهم بنود ذلك: ١- اباحه الانتفاع بما خلق الله تعالى. ٢- اعطاء الحريات للناس في اطارها الاسلامي. ٣- استثمار المواهب و الطاقات، و افساح المجال - في حدوده المعقوله- للأيدى العامله. و خلاصه القول أن الامام المهدي عليه السلام: يفسح المجال أمام الناس ليستثمروا الأرض و ما فيها من المعادن أو ما عليها من المزارع، فتكثر الأموال بين البشر، و تتضاعف البركات، و تنزل السماء بركاتها. قال الامام على عليه السلام في ضمن حديث طويل:... و لو قدم قائلنا لأنزلت السماء قطرها، و لأخرجت الأرض نباتها... حتى تمشى المرأه بين العراق و الشام، لا تضع قدميها الا على النبات.... (١). قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: أبشروا بالمهدي... و يقسم المال بالسويه و يملأ

ص: ٣٤٢

١- ٣٦٥. بحار الأنوار ٥٢: ٣١٩، ب (٢٧) سيره و أخلاقه، ح ١٢.

قلوب أمه محمد غنى، و يسعهم عدله، حتى أنه يأمر مناديا فينادى: من له حاجة الى المال يأتيه؟فما يأتيه أحد الا رجل واحد يأتيه فيسأله، فيقول له المهدي: انت السادن الذى بيده مفاتيح بيت المال حتى يوتيك. فيأتيه، فيقول: أنا رسول المهدي اليك لتعطينى. فيقول: أحت أنت خذ ما تريد، فيحشى فلا يستطيع أن يحمله فيلقى حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله، فيخرج به، فيندم فيقول: أنا كنت أجشع الأمه نفسا كلهم دعى الى هذا المال فتركوه، غيرى، فيرد عليه فيقول السادن: انا لا- نقبل شيئا أعطينا... (١). فهل يمكن أن نتصور مدى الخيرات و البركات و الرخاء و الرفاه الذى سيكون من نصيب مئات الملايين من البشر الذين يسكنون فى هذه الأرجاء الواسعه. و ما يرويه البخارى عن أبى هريره: أن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال: - فى حديث - و متى يكثر فيكم المال فيفضى، حتى يهمل رب المال من يقبل صدقته و حتى يعرضه فيقول الذى يعرض عليه لا أرب أى: لا حاجة لى به. (٢).

انتشار الأمن على الأرض

تعيش المجتمعات البشريه- اليوم - حاله عصبيه من فقدان الأمن

ص: ٣٤٣

١- ٣٦٦. ينابيع الموده ٣:٣٤٤، ب ٨٥.

٢- ٣٦٧. صحيح البخارى ٢:١١٣.

و الأمان فى مختلف المجالات، فسرقه الأموال من البيوت و المحلات و البنوك، و الجرائم التى يقوم بها قطاع الطرق. و فقدان الأمان يعود الى احدى الأسباب التالية: ١- الفقر و الحرمان، فىكون ارتكاب السرقه بسبب الفقر و الحرمان و بالسرقه يسعى السارق أن يومن حياه نفسه و أهله من هذا الطريق القذر. ٢- ضعف الايمان بالله، بأن لا يكون سبب السرقه هو الفقر، بل الطمع فى المزيد من المال، أو خبث النفس و انحراف السلوك. ٣- ضعف الدوله، بأن تكون عاجزه عن ملاحقه المجرمين و معاقبه العصابات المفسده. أما فى عصر الامام المهدي عليه السلام فتزول جميع هذه الأسباب: فالفقر ينتفى من المجتمع و يعيش الجميع فى رفاه و رفاء، حتى أن منادى الامام المهدي عليه السلام ينادى: من له حاجه الى؟ ما يأتیه الا رجل واحد يريد المزيد من المال.. لا أنه فقير محروم. و الايمان بالله يتركز فى القلوب، على أثر المناهج التربويه التى يطبقها الامام فى المجتمع و بذلك تنتفى الجرائم التى تقع بسبب ضعف الايمان بالله تعالى. هذا بالاضافه الى أن الناس يصلون الى مراتب عاليه فى التكامل و علو النفس بحيث يجلون أنفسهم و يترفعون عن ارتكاب جريمه السرقه. و الجدير بالذكر: أن الأمان و الأمان لا يختص بالبشر، بل يشمل البشر

مع الحيوان، و الحيوانات بعضها مع بعض، فالانسان لا يخاف من الحيوان، و الحيوانات الضعيفه لا تخشى من الحيوانات القويه، و يسود بينها روح التآلف و المحبه.قال الامام الباقر عليه السلام:.... و تخرج العجوزه.. الضعيفه من المشرق، تريد المغرب لا يوذيتها أحد... (١). و قال الامام على عليه السلام:.... حتى تمشى المرأه بين العراق و الشام، لا تضع قدميها الا على النبات، و على رأسها زيلها، لا يهيجها سبع، و لا تخافه. (٢). و هكذا يكون عصر الامام المهدي عليه السلام عصر السلم و السلام و الأمن و الأمان، بجميع معنى الكلمه.

يقضى بعلمه الشخصى

ان قضاء الامام المهدي عليه السلام فى دولته العالميه يمتاز عن قضاء أجداده الطاهرين عليهم السلام بمزيه خاصه و هى: انه يحكم بعلمه و اطلاعه بالحوادث و الوقائع، و لا ينتظر شهاده الشهود، و لا الأدله التى تثبت الادعاء.قال الرسول صلى الله عليه و اله و سلم: ان الامام المهدي عليه السلام يملأ الأرض قسطا و عدلا كما تملأ ظلما و جورا.و من الطبيعى أن الامام الذى يريد أن يقضى على كل ظلم، و يقلع كل

ص: ٣٤٥

١- ٣٦٨. ينابيع الموده: ٣: ٢٤٠، ب ٧١، ح ١٨.

٢- ٣٦٩. بحار الأنوار ٥٢: ٣١٦، ب (٢٧) سيره و أخلاقه، ح ١١.

جذور الجور من كل مكان و عن كل انسان، لا يتوقع منه أن ينتظر حتى يرفع المظلوم، اليه الشكوى، و يطلب الامام من المدعى اقامه البيئه. كلا، اذ قد يمكن أن لا يجد المدعى الأدله و البراهين لاثبات دعواه أو يعجز عن اثبات حقه، أو لا يستطيع أن يزيّف ادعاءات الظالم. و من الممكن أن يقع الظلم فى كثير من بقاع العالم و لا يستطيع المظلوم أن يرفع أمره الى الامام المهدي عليه السلام، و من الممكن أيضا أن انسانا يقتل ظلما و سرا، و لا يعلم أحد بقتله، و لا يعرف أحد قاتله، فيهدر دمه فكيف تملأ الارض قسطا و عدلا؟؟. اذن فان الامام المهدي عليه السلام يقيم الحد، و يقتص ممن صدر منه ما يوجب القصاص حتى اذا لم يشهد الشهود و لم تقم البيئه. و سيكون هذا هو الرادع القوى لكل من يريد ارتكاب الجرائم. و بهذا يتورع الناس عن كل انحراف فى جميع المجالات. و مما يويد ذلك ما روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: بينا الرجل على رأس القائم عليه السلام يأمر و ينهى اذ أمر الامام بضرب عنقه، فلا يبقى بين الخافقين شىء الا -خافه. (1). و هناك أحاديث كثيره تشير الى ما قلنا سابقا منها: قال الباقر عليه السلام: اذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه و اله و سلم حكم بحكم داوود، لا

ص: ٣٤٦

يسأل البيه. (١). قال الصادق عليه السلام: اذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه و اله و سلم حكم بين الناس بحكم داوود لا يحتاج الى بينه، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، و يخبر كل قوم بما استبطنوه. (٢). و طبعا ليس المقصود بحكم داوود هو شريعته، لأن جميع الشرائع نسخت بعد ظهور الاسلام، ولكن المقصود أن المهدي بحكم كما حكم داوود من قبل بالعلم الواقعي الذي كان ينكشف عنده باذن الله، و لم يكن يبالي بقول المدعى او المدعى عليه. و هنا سوال يقول: كيف يستطيع الامام المهدي عليه السلام أن يطبق هذه العدالة في كل مكان و في جميع البلدان، مع العلم أنه يعمل بعلمه في القضايا و المرافعات التي تقع في بلده؟؟. يمكن الجواب بقول الصادق عليه السلام: اذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض، في كل أقليم رجلا. يقول له الامام: عهدك في كفك، فاذا ورد عليك أمر لا تفهمه و لا تعرف القضاء فيه، فانظر الى كفك، و اعمل بما فيها. (٣). فان هذا الحديث له ثلاث احتمالات:

ص: ٣٤٧

-
- ١- ٣٧١. وسائل الشيعة ٢٧: ٢٣٠، ح ٣٣٦٦٠.
 - ٢- ٣٧٢. بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٩ ب (٢٧) سيره و أخلاقه، ح ٨٦.
 - ٣- ٣٧٣. الغيبة للنعماني: ب (٢١)، ح ٨.

١- اما أن يحمل على الاعجاز، بأن تظهر الأحكام الشرعيه مكتوبه على أكف الحكام، عند الحاجه اليها.٢- و اما أن يكون المقصود من قوله عليه السلام: عهدك في كفك، جهاز الالسلكى أو الهاتف النقال الذى يمكن الانسان الاتصال بمركز القيادة.٣- و اما أن يكون له معنى آخر يعلمه الله، و سيكشف عنه بعد ظهوره عليه السلام. و خلاصه القول: ان الامام المهدي عليه السلام يكون على اتصال دائم مع الحكام الذين نصبهم و وزعهم فى جميع الأقاليم.

ص: ٣٤٨

من الواضح أننا لا نستطيع أن نعرف المدّة التي يحكم فيها الامام المهدي عليه السلام الا عن طريق الأحاديث الشريفه التي تحددها. والأحاديث الواردة في مدّة حكم الامام المهدي بعد الظهور مختلفه، فبعضها تحددها بسبع سنين، و بعضها بعشرين سنه تقريبا و بعضها بسبعين سنه. و بعضها باعداد اخر. فلهذا كل ما نأمل من الله أن تكون مدّة حكمه سنوات طويله و مديده بأذن الله تعالى. و يوفقنا جميعا للحياه في ظل دولته و التمتع بتربيته... آمين.

و فى الختام نبث شوقنا الى زمن الوصال و نذكر مولانا فى كل حال بهذه الأبيات التى ذكرها العلامة الحاج ميرزا محمد تقى الموسوى الأصفهاني فى كتابه مكيال المكارم:

اللهم انا نرغب اليك فى دوله كريمه تعز بها الاسلام و أهله... و ترزقنا بها كرامه الدنيا و الآخره برحمتك يا أرحم الراحمين.

تولى شبابى فى الفراق فأسرعا * و آذن عمري بالرحيل فودعا

حييت بشوق الوصل دهرا و لم أكن * بشيء سوى تذكاره متمتعا

قد اشتد شوقى فيك يا غاية المنى * و يا خير من صلى و يا خير من دعا

و يا خير مقصود و يا خير موئل * و يا خير من لبي و يا خير من سعى

و قد طال صبرى فى النوى (١) اذ تركنتى * كئيبا (٢) غربيا باكيا متوجعا

فيا مهجتي (٣) يا روح قلبى و راحتى * أغثنى فقلبى كاد أن يتصدعا (٤)

نظرت بأبواب الملوك فلم أجد * سوى بابك العالى ملاذا (٥) و مفزعا

و اذ نزل المعروف و العدل و السخا * فما اختار الا فى فنائك موضعا

ص: ٣٥٠

١- ٣٧٤. النوى -بالفتح -:البعد.

٢- ٣٧٥. منكسرا من الحزن.

٣- ٣٧٦. المهجه: دم القلب و الروح.

٤- ٣٧٧. يتفرقا و يتقطعا.

٥- ٣٧٨. ملجأ.

أغثنى بفيض من نداك (١) فانه * لقد صار منه البر و البحر مترعا
فلولاك ساخ الأرض بالخلق (٢) كلهم * و صار بطون الأرض للناس مضجعا
و لولاك اندك (٣) الجبال جميعها * و لولاك أركان السماء تزعزعا (٤).
و ما نبتت فى الأرض لولاك حبه * و لا شجر لولا وجودك أينعا (٥).
و لا أشرقت شمس و لا نير بدا * و لا نبعت عين و لا البرق أمصعا (٦).
و صيرنا الأعداء لولاك طعمه * و كان علينا الذل ثوبا ملفعا (٧).
و ما فاز ناج بالنجاه بغيركم * و من أمها (٨) من غيركم كان ألكعا (٩).

ص: ٣٥١

-
- ١- ٣٧٩. ندى - بالفتح و القصر: المطر و البلل و ما سقط آخر الليل، و استعمل لمعان: الجود و الكرم و غير ذلك.
 - ٢- ٣٨٠. أى دخلوا فيها و غابوا، و ساخت بهم الأرض: خسفت.
 - ٣- ٣٨١. دككت الشىء: اذا خربته و كسرتة حتى سويته بالأرض.
 - ٤- ٣٨٢. تحركا شديدا.
 - ٥- ٣٨٣. أينع الثمر: اذا أدرك و نضج و حان قطافه.
 - ٦- ٣٨٤. مصع البرق: أو مض: لمع خفيفا و ظهر.
 - ٧- ٣٨٥. التفع بالثوب: اشتمل به حتى يجلل جسده.
 - ٨- ٣٨٦. قصدها.
 - ٩- ٣٨٧. أحمقا.

حبيبي حبيبي طال همي و كرتي (١) * أغثنى سريعا قبل أن أتضيعا

تعاليت عن مدحي و مدح الخلائق * و ما قيل في عليك قد كنت أرفعا

ص: ٣٥٢

١- ٣٨٨. غمي.

برنامج المنتظر في زمن الغيبه

[البرنامج اليومي]

- ١- قراءه دعاء العهد بعد صلاه الصبح.
- ٢- التصدق بمبلغ معين لسلامه صاحب العصر.
- ٣- الصلاه على محمد و آل محمد ١٠٠ مره بنيه تعجيل الفرج.
- ٤- قراءه دعاء: اللهم كن لوليك الحجه بن الحسن... بعد الصلوات الواجبه.
- ٥- أداء صلاه الغفيله بين العشائين بنيه تعجيل الفرج.

[البرنامج الاسبوعى]

- ١- أداء صلاه الامام المهدي عجل الله فرجه مساء الثلاثاء ليله الأربعاء.
- ٢- قراءه زياره آل يس مساء الخميس ليله الجمعه.
- ٣- قراءه دعاء الندبه صباح الجمعه.

ص: ٣٥٣

* الجدول البيانى للبرنامج الیومی و الاسبوعی

□

تذکره:

[ان قضاء الحاجه و زوال الهم و الغم و استجابہ الدعاء تکمن فی الاستغاثہ بالحجہ قبل سواه بعبارة: یا ابا صالح المهدی اغثنی]

ص: ۳۵۴

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩